



Copyright © King Saud University

مجلد
جلد اول

ابراہیم
الباقی

۸۹۱،۵
حجۃ

حاشية الباجوري على الكواكب الدرية في مدح خير البرية

تأليف الباجوري، ابراهيم بن محمد - ١٢٧٧هـ. بخط

محمد بن يوسف الصفتي - ١٢٦٦هـ.

٢١x٥٥ر ١٥س

٢٥ س

٦٠ ق

٩٥٦

نسخة حسنة ، خطها نسخ .

الاعلام ١ : ٦٦ ، دار الكتب المصرية ٣ : ٨٠

١- الشعر، العصر التركي والمملوكي، ادب النفاة العربية

أ- المؤلف ب - الناسخ ج - تاريخ النسخ د - حاشية

على البردة - حاشية على شرح الكواكب

الدرية في مدح خير البرية .

32

البقرة للإمام

ابو عبد الله

المؤمنين

۱۷۱

15X0, 2X01

27⁷ $\frac{25}{10}$ العدد

سید و سوز

— 1901

7

اسم الكتاب طائفة على پرده الرقم ۹۵۶

ابراهيم الباقى

ناریدہ — ۱۵۶۶

القياس ١٥٨

ملاحظات

11, 0

بسم الله الرحمن الرحيم
حمد المشرح بلح نبته قلوب اوليائه . وشجهم ببردة محاسنه وطيب
سنائه . وصلاة وسلاما على من خصته خواص هبائه . وكلمه باكمل عنايائه
اما بعد . فيقول راجي مغفوريته الكريم . عبد البهاجوري ابراهيم
اعلم ان مدحه صلى الله عليه وسلم يستعصي . ولا يستعاطه خول الشعر المتقدمين
لان كلالته صلى الله عليه وسلم لا تخصي . وشما تله لا تستعصي . فالمايخون
لجنايه العلي . والواصفون لكاله الجلي . معصرون عما هناك . قاصرون
عن اذالك . كيف وقد وصفه الله في كتبه بحايهم العقول . ولا يستطيع
الميه الوصول . فلو بالغ الاولون والآخرون في احصاء مناقبه لعجزوا
عن ضبط ما حباها مولاه من مواهبه . ولقد احسن من قال
اري كل مدح في النبي مقصرا . وان بالغ المثنى عليه واكثر .
اذا الله اتني بالذي هو اهل . عليه فامقدار ما مدح الوري .
فكل علو في حقه تقصير . ولا يبلغ البليغ الا قليلا من كثير .
لكن المتأخرون رأوا مدحه بالسماكة والكالات . من اعظم العرب والطاعا
لاجل التعلق بجنايه الشريف . والتبرك بخدمة قدس المنيف فاكثروا
من مدحه وتغنوا فيه فنونا كثيرة ومن اجلهم الامام الكامل . والهمام
العالم القاميل . البليغ الاديب . اشعر العلماء . وافصح الحكماء الشيخ شرف الدين
ابو عبد الله محمد بن سعيد البوصيري . ومما صاغه صنوع الذهب الامير
ونظمه نظر الدرر والجواهر . فصيده المشهورة بالبردة وانما اشهرت
بذلك لانه لما نظمها بقصد البر من ذوالالفج الذي صابته فابطل بصفه
حتى اعجز الاطباء راي النبي صلى الله عليه وسلم في مقامه فمسح بيده عليه
ولغه في برزخه فبرئ لوقته كما قاله الناظر في تعليقه وقال بعضهم
الاوليان يقال لهذه القصيدة برزة لان المؤلف بري بها والتي جعلها
ان يقال لها بردة بان سعاد اليه هي قصيدته كعب بن زهير لان النبي صلى الله
عليه وسلم اجازها عليها بردة حيث استدها بين يديه وقد سألني بعض

الاخوان اصبح الله في ولهم الحال والشان ان استعصم عليها تحاسية تبيين
مقصودها . وتبرز مرادها . فاجبت لذلك . وان كنت لست اهلا لما هناك
فالتقطت بعض عبارات . واجتذيت بعض الثمرات . وبالله التوفيق لا قوم طريق
قد استشر استاذها هذه القصيدة ببیت مستدل على الحمد والصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم وهو

الحمد لله من شئ الخلق من عدم . ثم الصلاة على المختار في القدر .
وهو ليس منها لانه وان كان شاحسا في ذاته الا ان ابد القضا يد به غير
مستحسن عند الادب لما جرت به عادتهم من افتتاح قصايدهم بذكر لوازم
العشق من ذكر الاحبة وديارهم ومقاسيات الاخران والاشواق . وتحمل
مكاره الفراق . ويسمون ذلك غزلا وتشييبا ولعدون هذا الصنيع من
حسن المطلع لاهتمامهم ببيان العشق واغتنامهم شذائك ولذلك قال
بعضهم الشعر لا يبدأ بالبسملة والحمد لله وقد جرت عادة الشعر بانهم يبدؤون
من انفسهم شخصياتهم وروية دلا لا وعيتا با وسوالا وجوابا ايها ما
لندرة خير يظهر من رموز العشق عليه . وتحييلا لقلة صدق بعضهم
كنوز الحب لذية . ولما كان الناظر من البغيم وافصحهم صنع هذا الصنيع
كما ستره ان ساء الله تعالى . امن تذكر الخ قد جرد المص من نفسه
شخصا مزج دمه الجاري من مقلته بالدم وخاطبه بذلك مستغفرا
عن سبب مزج الدمع الجاري من المقله بالدم ما هو هل هو تذكر الجيران
المقيمين بذي سلم او هبوب الريح من جهة كاخمة واما في البرق في الديلة
الظلمة من اضم وعلم من ذلك ان الامنة للاستغفار ومن للتقليل في معنى
لام الاجل وهي متعلقة بقوله مزجت وقدمها عليه تنبيه على ان الشك
ليس في نفس المنج اذ هو ثابت مشاهد بل الشك في سببه والتذكر مصدر
تذكر ما خوز من الذكر بالضم وهو صيغة النسب والجران بكسر الجيم جمع جار
واضافه التذكير اليه من اضافة المصدر لمفعوله بعد حذف الفاعل
والاصل تذكر جيرانا فحذف الفاعل واقام المفعول مقامه والمراد

بالجيران المحببون لان من لوازم الجوار الذي هو الملاصقة في الاصل المحبوبة
فالناظر قد اطلق اسم الملزوم وواراد اللازم على سبيل المجاز المرسل والبا
للظرفية فهي بمعنى في والمراد يذو سلم موضع بين مكة والمدنية قريب
من قديم وهو محل هناك ايضاً والمزج الخلط وقيل اخض منه لانه
لا يكون الا فيها يصير بعد الخلط حقيقة واحدة بخلاف الخلط فانه لا يخص
بذلك وكني بمزج الدم بالدم عن كثرة البكا والدم ما يصعد الى الدماغ
فيسيل من مجري العيون بسبب شدة الحرارة الفيزية عند حارث
سرور او حزن ويكون بارداً للسرور وساخناً للحزن فيكون حاراً كالسقاء
الشديد الحرارة اذا فارق النار القوية لا يبرد الا بعد حين فاذا عظم
الحرارة قلت الرطوبة فيخرج مع الدم دم لانه اقرب من غيره لغويم
الاعضاء وسريانه في سائر العروق فاذا اطال البكا جف الدم فيبخر الدم
وتعالج سباب الدم والجري السيلان بشدة ولذلك عبر الناظر بجري
دون سالك والمعلقة شجرة العين التي تجمع السواد والبياض وفيها
الحدة التي هي السواد المحي الذي في وسط العين وتلك الحدة فيها
الناظر ولشدة صفائه كانت العين كالمرآة اذا استقبلها شخص
رأى صورته فيها وافرد الناظر المعلقة لان العرب قد يطلعونها ونظارتها
مفردة ويريدون بها المثني كما قال بعضهم بكت عيني تحت لها بكاهها
ويحتمل انه بني امره على الرجاء والخوف فاذا نظر بمعلقة الخوف بكى واذا
نظر بمعلقة الرجاء ستر قال الشاعر

ينام بالحدري مقلتيه ويتقي باخري المنيا يا فهو يقظان نائم

ومن الداخلة على المعلقة ابتدائية وهي متعلقة بجري واعترض بان هذه
الجملة حسنة لان الدم لا يكون الا كذلك واجريت بانها
ليست حسنة بل للاخترازا عما يحتمل الكلام لولا هذه الجملة من انه مزج
الدم بعد انفصاله من العين بالدم وليس مراداً وفي هذا الجواب نظر لان
هذا الاحتمال قائم مع هذه الجملة والظاهر في الجواب انها تأكيد والدم الحار

الامشاج الارضية التي خلقت منها الانسان والبالا الدخلة عليه للنفدية
بالنظر لقوله فخرجت وللمصاحبة بالنظر لقوله جري فقد تنازع عما كل
منهما والمراد يذو منك كما قدره بعض الشارحين ليجرح ما يحتمل الكلام لولا
هذا التقدير من انه مزج الدم بعد انفصاله بدم اجنبي والتنوين
في قوله جيران ودمعاً ومعلقة ودم اما للتعظيم واما للتنوين وفي هذا
البيت براعة استهلال لان فيه اشارة ليا ان هذه القصيدة في مدح
النبي صلى الله عليه وسلم حيث ذكر فيه المواضع التي يقرب المدينة الشريفة
وفيه ايضاً اجناس الناقص حيث ذكر فيه الدم والدم فانها تختلف
بزيادة العين ونقصانها **قوله** ام هبت الريح الى ما كانت الهمزة لابد
لها من معادل الي المصباح فيقال ام هبت الريح الى الخوام متصلة
وهي حرف عطف يطلب بها وبها الهمزة المعينين وجملة هبت الريح في تاويل
المفرد اي ام هبوب الريح وكذا جملة واومض البرق اي واما ض البرق فكل
من الفعلين مؤول بمصدر وان لم يكن هناك ساكن لان وجود
الساكن امر غلبى والا فقد لا يوجد كما في قولهم سمع بالمصدر خائراً
من ان تراه فان الفعل فيه مؤول بمصدر مع عدم وجود الساكن
على بعض الاقوال وواو العطف اما على حقيقة كما هو المتبادر فيكون
الترديد بين الشيء والشيئين او بمعنى او فيكون التردد بين ثلاثة
اشياء على سبيل منع الخلو فان كلامه تذكر الجيران وهبوب الريح من
جهة كائنة واما ض البرق من اضم سبب للبكا وموجب للافراط فيه
اما التذكير فلانه يحصل به التحسر على ما مضى من وصل المحبة ومواسمهم

ولقد احسن من قال

تذكرت اياماً لنا ولياليا مضت فحرت من ذكر هفت دموع

الاهل لنا يومئذ من الدهر اوبة وهل لي الى ارض الحبيب رجوع

واما هبوب الريح من جهة كائنة فلان الحب دائماً يفكر في محاسن محبوبه

فاذا هبت الريح من جهة موضعه تخيل انها حملت روائحه اليه واما

ايضا البرق من اضم فلان من عادة المحبين ان يرتاحوا الى البرق اذ الملع من
جهة ديار الاحياء يكون البرق مما يذكر صفات المحبوبين للطافت وايضا
الحب يتجلى عند لمعان البرق انه يريد ديار المحبوب وهبوب الريح هبها
والريح جسم لطيف شفاف غير مري يلب بمقدار مخصوص في وقت
مخصوص واذا انت مغررة فالغالب انها للعدا واذ انت مجموعة فالغالب
انها للرحمة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها
ريحا وذلك لان ريح العذاب واحدة وهي الدبور وعليها خرقة ففتت
عليهم فخرجت من مقدارها ثم فاهلكت عتاداً ولو خرجت من مقدار انف
نور لاهلكت الدنيا واقردها الناظر ههنا لان الحب وان كان عذبا
لكنه مختلط بعذاب وتلقا بمعنى حذا وكا طمة اسم موضع كما قاله الجوهري
وقال غيره اسم ماء والايضا للمعان الخفيف وان اطلقه بعضهم عن التقيد
بالخفيف والبرق عند اهل السنة اجنحه ملك يسوق بها السحاب
وقيل ضحكه فقد نقل السافعي في الامر عن الثقة عن مجاهد ان الرعد
ملك والبرق اجنحه وروي انه صلى الله عليه وسلم قال تبعت الله
السحاب فنبطت احست النطق وضحكت احست الضحك فالرعد
نطقها والبرق ضحكها اي لمعان النور من فيها واما قول بعض الشارحين
انه صوت ملك يزجر السحاب الى جهة التي يريد ها الله تعالى فقيهه
نظروا ما عند اهل الهيئة فهو نار تحدث عند شدة اضططكان الهواء
بعضه مع بعض ولذلك اكثر ما يكون عند انتقال الزمان من الحار والبارد
البرودة وعكسه والظلمة صفة لموصوف محذوف والتقدير في الليلة
الظلمة اي ذات الظلمة واما خصل الليلة الظلمة بالذكر لان الصنوف في الظلمة
اجل وقد اختلف في الظلمة فقيل امر وجوري يضاد النور كما في البرق
وقيل امر عدي واظم بكسر الهمزة وفتح الصاد الهمزة اسم جبل وقيل اسم لواء
بغرب المدينة الشريفة وفائدة هذين البيتين انها يكتبان في جنان
اي قران ومحيان بما المطر ويسغي المحو البهيمية التي يصعب تعليمها وتذليلها

فان اشربت ذلك ذلك وانقادت وتعلقت بسرعته وان كان عندك عبد
العجم وعسر عليك تعليمه كلام العرب فاكتب هذين البيتين في رق غراب
ثم علقه على عضدك الايمن فانه يتكلم بالعربية في أسرع وقت **قوله** فما
لعييفيك اني لما سأل الناظر عما ذكر ولم يرد المسؤل عليه جوابا لان من
سأل المحبين ان يكتموا الحب في قول الامر بل جرت عادتهم بان كان بالمره
نزل الناظر المسؤل منزلة المنكر وتجب من حاله على فرض صدقه في الانكار
فقال فما لعييفيك اني اذا صدقت في انكارك الحب فاي شئ ثبت لعييفيك
اوجب لهما انك ان قلت لهما الغفاهمتا واي شئ ثبت لعييفيك اوجب
له انك ان قلت له استغف يام فالغاف لا فصاح وجعلها بعضهم للعطف
لكن الاول اظهر وما في الموضعتين اسم استغف يام مبيد اخير الجار والمجرور
بعد وجمله قوله الغفاهمتا في محل نصب معول القول وكذا جملة قوله استغف
يهم ومعني الغفاهمتا مسكنا عن البكا وهما بمعنى سالتا ما خوذ من الهميان
وهو السيلان فاصله همتا قلت يا قوم الغافلهما وانفتح ما قبلها
لما حذفت الالف لا لتعاقبها ساكنة مع التاء اصلها السكون وان عرضت بها
لما سببة الالف وفي كلامه حذف التمييز المحول عن الفاعل اي همتا دمتا
والاصل همي دمتا محول الاستاذ عن الهمي واوي به تمييزا لكت
حذفه الناظر والقلب كمر صغوري لشكل اي شكله على شكل الصغور
لانه دقيق لا سفل غليظ الاعلى كهيئة مع السكر وقال بعضهم القلب
سروضة الله في هذه الهمزة فسميتها قلبا لحلوله فيها والسنان
والثاني استغف زائدان فمقتاة افق مما انت فيه وقوله يام مضارع
هام يهيم اذ اقام به الهيام وهو كالجنون ينشأ من العشق وغيره
وفي هذا البيت لطباق لانه جمع فيه بين متعا بلدين في كل من السطرين
اما السطر الاول فجمع فيه بين قول الغفاهمتا وقوله همتا واما السطر
الثاني فجمع فيه بين قول استغف وقوله يام **قوله** احسب الصب
انما سأل المصالحا طبا السؤال المشكك والزمره الالزام المبهت رجع الى

تغليظه في الانكار فقال احسب لصباني والهمزة للاستفهام الانكاري ويجب
بكسر السين وفحها اي يظن وكان مقتضى ما سبقت ان يعبر المص بـ
الخطاب لكنه التفت الى الغيبة لما جرت به عادة الادب من تغيير كلامهم
من اسلوب لا سلوب اخر تكلم وخطابا وغيبة تنشيطا للسامع والصب
العاشق من قولهم صب الما لانه لما كان كثر الكفا فكانه يصب الدمع
وقال بعضهم من الصبابة وهي رقة العشق وحرارته وجملة ان واسمها
وخبرها استدتت مستدفعولي بحسب والحب عرفه بعضهم بانه صفا
الحال بين الحب والخوب وقوله منكم اي مستند وما اسم موصول بمعنى
الذي في محل نصب على انه كذلك من حب او صيغة له وصدر الصلة محذوف
اي الحب الذي هو بيني وكذا قال بعض الساجدين وهو اظهر من جعل
بعضهم مازادة وجعله بين طرفي لقوله منكم وكل من منسجم ومضطرم
صيغة الموصوف محذوف والتقدير بيني ومع منسجم منه وقلب مضطرم
والمسجم السائل من قولهم اسم الماسال والمضطرم المستعمل من قولهم اضطرم
النار اشتعلت والمعنى لا يظن العاشق ان احب مستند عن الناس الذي
هو بيني ومع سائل وقلب مستعمل من نار الحب وكل منهما من اثار الحب مع كونها
ظاهرين ومع فانكار الحب غلط **قوله** لولا الهوى في لما غلط المص المسؤول في نكاد
الحب استدلاله عليه بادله فقال لولا الهوى في والهوى مصدّر هوى بكسر
الواو اذا الحب هو معنى الحب وهو مبتدأ والخبر محذوف اي موجود ولو لولا
حرف يدل على امتناع الجواب لوجود الشرط فالمعنى امتنع عدم اراقتك دما
على طلال وجود الهوى وقوله لم ترق دمعاً اي لم تصبه يقال اراق الما
اي صبه ويقال هراق اي صبغناه وكان مقتضى قوله احسب ان يقول
لم ترق بيا الغيبة لكنه التفت الى الخطاب لما تقدم والطلال ما بقي من
اثر الدار مفعلاً فان لم يكن مرتفعاً بان كان ملتصقاً بالارض كان رسماً
وعلى الدخلة عليه للتعليل اي لاجل طلال هذا انظر بقدر وقوفه على الطلال
كما هو المتبادر والا كانت بمعنى في وقوله ولا ارق في عطفي قوله لم ترق في

وارقت بكسر الهمزة يعني سهرت والبان شجر طيب الريح ويتخذ منه دهن يعرف
بهت البان والعلم يطلق على معاني منها الجبل والريح اي ولا سهرت لذكر
البان والعلم الكائنين محل المحبوب وعلى هذا فالبان والعلم باقيان على
معناها ويحمل انه شبه المحبوب بهما في طيب الرائحة وحسن الهيئة
وطول العاقبة وانما اوردته ذكرهما السهر لانه التوهم انما يكون من الرطوبة
الصاعدة من المعدة الى الدماغ والحب تكثر حرارته فتنتفي عنه الرطوبة
ومح فلا ينام وتلك الرطوبة تنشا غالياً عن كثرة الطعام والشراب
والحب يلهيه حبه عن اكله وشرايه فتنتفي رطوبته وتنشأ عنه حرارة
لا سيما عند ذكر معا هذا لاحتباب او ما هو شبهه بالاحتباب وفي هذا
البين شبه الاستقاق حديث جمع فيه بين ترق وارقت **قوله** ولا اعازتك
او لما ذكر المص دليلين اوردتهما بدليل ثالث على ما في بعض النسخ الذي شرح
عليها بعض الساجدين لكن لم يوجه ذلك في كثير من النسخ وهو موقوف
على قوله لم ترق في ومعني اعارتك اعطتك على تبديل العارية وقوله
لوني عبرة وضنا معقول لا اعارتك وفاعله ذكر في اي والمراد باللونين
هنا النوعان والعبرة بفتح العين الدموع والضنا المصن فانسجام
الدموع على النجاسة الدار المعاقب عليه وذلك لونه العبدة ورقه جسمه
وصفة لونه كثوب بديع الرقة والصبغ وذلك لونه الضنا وفي الكلام
استقار بالكتابة وتخييل لانه شبه لوني العبدة والضنا بلباسين
يجمع الزينة في كل ما في المسببه به فظاهر واما في المسببه فلان اثار
الحب زينة عند الحب فيتنزيت بهما كما يتزين باللباس تشبيهاً مضملاً
في النفس وطوي لفظ المسببه به ورمز اليه بشئ من لونه ملائمة
وهو الاعازة وقوله ذكر في الخيام وذكر في ساكن الخيام اي تذكر الخيام
وتذكر ساكن الخيام فذكر فيهما بمعنى التذكر وكل من الخيام والخيم جمع
خيمة وهي بيت تتخذ من لوب من عيدان الشجر وتحذف النون من ساكنين
للاضافة لم تحذف اليها لالتقاء الساكنين **قوله** فكيف تنكر لولا اقام

المع على المسئلة لادلة على حبه مع صحة نتيجتها انكر عليه دوامة بعد ذلك
على الانكار فقال فكيف تنكر اني في الغال لا فصاح لانها انصحت عن شرط جازم
والتقدير اذا قامت عليك لادلة فكيف تنكر اني وكيف حال مقدمة
مضمنة معني الاستفهام على وجه الانكار ومعني تنكر تجد والجهد هو النفي
بعد العلم بخلافه قبله وقوله حثا معول تنكر وبعد ظرف له وما يحتمل ان
تكون مصدرية وهو الظاهر فالفعل بعد ها وهو شهد من مؤول بمصدر
والضمير في به عائد على الحب والتقدير علي هذا بعد شهادة عدو الدمع
والسعة به عليك ويحتمل ان تكون اسم موصول بمعنى الذي وجملة شهدت صلة
والضمير في به عائد على ما والتقدير علي هذا بعد الذي شهدت به عليك
اني وفي شهدت استعانة بمرجعية تبعية لانه سببه الدلالة الواضحة
بمعني الشهادة بجامع الوضوح في كل واستعار الشهادة للدلالة واستغنى
من الشهادة بمعنى الدلالة شهدت بمعنى دلت ولفظ العدول ترشح للاستعانة
والعدول جمع عدل والدمع هو الماء الجاري من العين والسعة بفتح السين
المرض ويقال فيه سعة بضم فسكون ككت في غير النظم كما قاله الشيخ الاسلام
واضافة عدو والدمع والسعة للبيان او من اضافة الصفة للموصوف
وواستعمال الجمع في الاثنين كما هنا شائع واعترض هذا الجمع بان العدول جمع
مصدر زولايتني ولا جمع واجيب بان محل قولهم ان المصدر لايتني ولا جمع
اذا اعتبرت مصدرية وهما قد اعتبر ما نقل اليه وانما ذكر كونهم
عدولا للاشارة الي انه لا يمكن مخاطب ردها داهم **قول** واثبت الوجه
اي وبعدهما اثبت الوجه الذي فهو معطوف على شهدت والوجه هو الحزن
يسبب الحب وقيل نيران اسواق تنشرها رياح المحبة عند سماع ذكر المحبوب
واشتاد الاثبات الي الوحيد مجاز عطف من قبيل الاستناد الي السبب
كما في قوله سرني روميك وقوله خطي عيني بفتح العين كما تقدم اي
خطيني من الموع وقوله وضنا عطف على خطي عيني لكن على تقدير مضاف
اي واثر ضنا وقوله مثل البهار في صفة لكل من خطي العيون والغنا

لكن

لكن على الف وانسئل المسؤل لان البهار بفتح الباء الموحدة ورد اصغر واثر الضنا
بفتح الواو وجه فائر الضنا مثل البهار في الصفة والعين بفتح العين والنون
شبه له اغصان حمرو وقيل وردا حمرا وخطان من القبر احمران لا متزاج الدمع
بالدم فالخطان من القبر مثل العنق في الحرة وقوله على خديك متعلق باثبت
فتقدير البيت واثبت الوجه على خديك خطي عيني مثل العنق واثبت
مثل البهار والمعني وكيف تنكر حثا بعد ما اثبت الوجه على خديك علامتين
ظاهرين على الحب فكل من راك يعرف الحب في وجهك وفائدك الابيات الخمسة
التي اولها فاما لعينيك ان الرجل اذا اتم زوجته او بنته او عيلته كتب
هذه الابيات في ورقة من ورق الاترج ووضعها عينا يده المتهوم السري
وهو نائم ويجعل ذنه على فخذه فانه ينطق بجميع ما فعله في غيبته خيرا
او شرا وكذلك اذا سرق له شيء واتهم احدا او شك في احد فليكتب هذه
الابيات في جلد ضعده مذبوح وياخذ لسان الضغدة ويهرق في الجلد
المذثور ويعلم ذلك الجلد في عنق المتهوم فانه يعرف في ساعته له شئ
قول نعم سري اني لما اتضح حال المسؤل مما هو عليه من الحب ولم يبق له سبيل
الي الانكار اقر واعترف بذلك حيث قال نعم اني هكذا اقال بعض السارحين
وعليه فالناظر لم يرجع من الجريد الي التكم وقال بعض لما انكشف كون المسؤل
محبيا وكان هو المتكلم في المعنى يرجع من الجريد الي التكم واعترف بالحب حيث
قال نعم اني والاول اقرب ونعم في ايجاب لما سبب فكانه قال صدقت ايها السائل
فيما سببتني اليه من الحب وان سبب مزج الدمع الجاري من المقلة بالدم
تذكر المحبوبين كما هو الشق الاول من السؤال السابق فقال له السائل
وما سببت تذكرك لهم فقال سري الي وصلة سري تحذوفه والتقدير
سري الي اي سارا لي لاني لان السري هو السري لئلا وقوله طيف من هوي
اي خيال من احب فالطيف خيال المحبوب واهوي مضارع هوي
بكسر الواو بمعنى احب بخلاف هوي بفتح الواو فانه بمعنى سقط وسبب
ذلك الخيال ان النفس اذا ولعت بشئ حصلت مشورته في القوق الخيلة

وتري خياله في المنام كثيرا وقوله فارقتني أي استهزئي لانه لما تذكر الحبت
شارك عليه الحارة وانتفت عنه الرطوبة فارفع عنه النوم كما تقدم
وقوله والحب يعترض اللذات بالاراي يدفعها بالاراي يقال اعترضه بالسهم
اذا دفعه به فالله هنا بمنزلة الشتم واللذات بمنزلة الشخص المرحي ويحذر
ان المراد ان الحب يجعل الارغضة في اللذات فتصير الالام كخشبة
المعترضة في النهر ويحتمل ايضاً ان المعنى ان الحب يغيب اللذات بالارافانه
يقال عرض الشيء اذا غشيته والمراد باللذات ما كان فيه من النور والسلي
عن المحبوبين وبالامر ما يتشاعن الحب من شدة الوحيد وخصا صر
المعنى انه صدقه فيما نسبته اليه من الحب بقوله نعم لم تذكر له سبب
تذكر المحبوبين بقوله سترى طيفاً من هوى وذكر انه اسهرم بقوله
فارقتني وذكر انه بعد ان كان في لذة صدار في المرور لذلك قال والحب يعترض
اللذات بالالام ولعظم في هذا المعنى

وزار في طيف من هوى علي حذر من الوشاة وراعي الصبح قد هتفا
فكنت اوقظ من حولي به فرحاً وكاد يهلك سراحب في شفا
وفائدة هذا البيت ان من كرر بعد صلاة العشاء حتى يغلب عليه
النوم فانه يري المصطفى صلى الله عليه وسلم في منامه ان شاء الله تعالى
قوله يا لامي اني لما اقر المستول بالحب لامة السائل فيه فرجع المسؤل
عن السائل يوجه في لومة عليه فيه فقال يا لامي اني وهذا كما ترى يعني
علي بقا الجريد واما علي ان الناظر رجع عن الجريد الي التكر فتكون المص قد
استشعر لا ياعليه لان الحب اذا اقرب بالحب لامة عليه غير فوجه المص
علي لومة عليه وقوله في الهوى العذري بالذال المعجمة اي الهوى المنسوي
اي بني عذرة بضم العين وهي قبيلة مشهورة باليمن يوي بهم العسقا
اي الموت لصدقهم في الحب ورقة فلوهم والمقصود من النسبة التشبيه
فالمراد ان هوى مشبه لهوى بني عذرة وقيل الهوى العذري هو الذي
من شأنه ان يقبل عذراً صاحبه عند كل احد لكونه مغرطاً وقوله عذرة

اي اعتذر معذرة او اقدم معذرة فهو بالنسبة علي انه مفعول لفعل محذوف
ويصح قرأته بالرفع علي انه مبتدأ خبره قوله مني اليك اي صادرة مني اليك
او علي انه خبر مبتدأ محذوف والتقدير هذه معذرة وتكون الاشارة رابعة
للقوله سابقاً سري طيفاً في المعذرة علي هذا خصوص ذلك بخلافه علي ما قبله
فانه يحتمل ان تكون هي تلك وان تكون قوله لاني لاسري بمسألة عن الوشاة
ولاداي بمسألة وان تكون معذرة معروفة في الخارج وهي ان يقول الحب للعازل
اني نيت والحب لا يلامر سها من كان خسته عذراً وقوله ولو انصفت لترك
اي لان الحب ليس اختيارياً حتي يلامر عليه بل هو هوى ولا يلامر الا علي الامر الاختيار
كما قال القائل

وعيب الفتي فيما اتي باختياره ولا عيب فيما كان خلقاً مكرها
لكن كون الحب ليس اختيارياً بل هوى بعد تحكيمه والافيد و اختيار
اولان اللوم علي الهوى لا يكون الامن زافه والمخاطب لم يذقه ولذلك قال
بعض الصوفية لا ينبغي للشخص ان يتكلم علي حار الا اذا اقامها والي هذا المعنى
اشارة ابن الفارض بقوله

دع عنك تعنيغي وذك طهر الهوى واذا عشت فبعد ذلك عنت
وفائدة هذا البيت وما بعده انك اذا رايت منكرا ولم تقدر علي ازالته
فالكنه ما في ورقة بزعفران ومسك وما ورد ويكون تفصيل الورقة دائر
ما جعلها بين عينيك تحت العمامة فتقوي علي ازالته باذن الله تعالى
واذا اردت ان تقهر نفسك علي اقامة شعائر الدين فواظب علي قراتها
خلف كل صلاة **قوله** عدتك حالي في لما ابدى له المعذرة في الهوى ووجه
في اللوم عليه فيه فليرجع عن اللوم استغطفه بالدعاء له فقال عدتك
حالي اني ابي جاوزتك حالي كما يقول الشخص لغيره لا اراك الله حالي وعلمي
هذا فاجله دعائيه ويحتمل انها استئذافية بتقدير همة الاستغمام
وعليه فالمعنى اجماعاً وزتك حالي فلم تعذرني ويحتمل ايضاً انها خبرية وعليه
فالمراد الاخبار بانك تجاوزته حاله ولم يصيب بمصيبة حتي يعلم قدر

حتى يعلم قدر ما هو فيه ولا يلوئمه ولو اصبحت لعلم قدر ما هو فيه ولم
يلك هذا كله ان فسر عدتك بمعنى جاوزتك كما تقرأ فان فسر بمعنى تعدت
التي اي وصلت اليك كما قاله بعض الساريين كان القصد الدعاء عليه
لا اله الا استقام عن ذلك بتقدير همن الاستقام والمعنى عليه او وصلت
اليك حالي حتى لو مني وقوله لا سري بمسرت عن الوشاة مشتقان فاستثنا
بنياننا لانه واقع في جواب سؤال مقدر فكان اللازم قال له وما حالك اليه
استغفرتا فاجابه بذلك والسر ما يكتمه الشخص عن غيره والوشاة جمع
واش وهو الذي يشي الحديث بين المحب والمحبوب اي يزيه ويخرفه لاجل
الفساد بينهما ومن المعلوم ان الوشاة اعداء فاطلاعه على سر سيئه
وقوله ولا راي بخسر اي ولا راي الحاصل بسبب الحب بمنقطع بوصل
المحبوب ومواساته كما هو شأن المحب فانه اذا استدل عليه بحال وواصله
المحبوب وانسه انقطع رآؤه لكن هذا امر غلب والافهناك من يزيد عليه
الحال بوصل المحبوب ومواساته **قوله** محضتي النصح اي لما لم يفد معه الا
فلم يرجع عن اللوم اعترف له بانه اخلص في النصح من باب التسليم الجدي
لست ارجح منه فقال محضتي النصح اي اخلصت في النصح عن الاغراض كالالتفات
الى المحبوب فاذا كان اللازم له التفات الى المحبوب لم يخلص النصح عن الاغراض
بل له فيه غرض وهو اختصاصه بالمحبوب بخلاف ما اذا كان ليس له التفات
الى المحبوب فانه قد اخلص النصح وما هتأ من هذا القبيل على التسليم الجدي
وقوله لكن لست اشمعه استدراك على قوله محضتي النصح والتمني انما هو
سماع القبول والافقه يسمعه بل قد يتلذذه وقوله ان الحب لا تعليل
لقوله لكن لست اشمعه فكانه قال انما لم اسمعه لان المحب لا يخرق في حديث
حبك للشيء يعي ويصم اي يعميك عن رؤية عيوبه ويصمك عن سماعها
وقوله عن الغدال على تقدير مضاف اي عن نصحه والغدال جمع غادل
وهو اللام في الحب وقوله في ضم لا يخفي ما فيه من المبالغة لانه بالغ
في الصبر حتى كانه محيط بالحب وجعله ظفاله والصبر ضعف في قول

السمع

السمع فوق الوقور ودوت الطرس ودوت الصبح اي كما علم بالاولي ولذا
قال النعايني يقال في اذنه وقرفان زاد فهم صم فان زاد فهو طرس فان زاد
حتى لا يسمع الرعيد فهو صبح وانما خص المص الصم بالذكر دون غيره وان كان
كل من الصبح اعلى منه لانه هو الذي تستقيم عليه العافية **قوله** اني اهتم
اني لما اعترف له على طريق التسليم الجدي بانه محضته النصح فلم يرجع عن اللوم
اهتم في عذله فكان السائل قال له كيف تهمني في العذل فقال له اني اهتم
اي فاذا اهتمت نصيح السئب في عذله على في الهوى والحال ان السئب ابعث
الهم في النصح فكيف بالقاذل الذي ليس ابعث عن الهم في النصح بل من شأنه
ان يهتم فيه والامتنافه في قوله نصيح السئب للبيتان اي نصيحا هو السئب
او من اضافه الصغفه الموصوف اي سئبنا نصيحا وانما كان السئب ناصحا
لانه يدل على قربه لاجل وحصول الموت الموجب لترك دواعي السئب
واستغفال العبد بما يقربه لمولاه زلف وانما دل على ذلك لانه ليس بعد
ببياض الزرع الاحصاده فهو ناصح ببلستان الحال وقد قيل في قوله تعالى
وجاكر النذير انه السئب وقوله في عذل متعلق باهتم اي اهتم في لوميه
على في الهوى ودواعي السئب وهو بفتح الذال المعجمة لغة في العذل يسكنونها
وقوله والسئب ابعث في نصح عن الهم اي والحال ان السئب ابعث الهم
في نصح فالواو والحال وفائدة هذين البيتين انك اذا احببت شخصا
في الحال وتسمي منه ومن الناس ان تكلم فاكتمها في ساعة الزهرة في خفة
من غايين وانك تلك الخفة بما المطر واسن بها فانك تقوي على المحبوب
وتجمع به ولا تخشي من حديد ابدك وتغشي اليه سررك وتبلغ منه مقصودك
ان شأ الله تعالى **قوله** فان اثارني لوهذا تعليل للبيت قبله فكانه قال انما
اهتم بنصح السئب في العذل ولم اقبل نصحته لان اثارني واستشكل قوله
اثارني بان فيه اتحاد الامر والمأمور لان نفس الشخص هي هو واجب بجوابين احدهما
ان النفس باعتبار عقلها بالحق لغة امر وباعتبار عقلها بالحق
مأمور فاما مختلفان بالاعتبار وثانيهما ان الامر النفس والمأمور البدن

صدره ويسر في امره وفي هذا البيت تنبيه على توقير الشيب وقد سماه
الله وقاراً فقد روي ان اول من راي الشيب ابراهيم علي نبينا وعليه
الصلاة والسلام فقال ما هذا يارب فقال الله تعالى وقاراً يا ابراهيم
فقال يارب زدني وقاراً فاصبح وقد عمه الشيب وفي الحديث القدسي
الشيب نور من لي اني لما انتعظ النفس بوعظ الشيب استقم
على سبيل الاستعظام فمن يتكفل له بدرجة من درجات الجاهل والاسرار
الربانية فقال من لي اي من يتكفل لي بقوله بدرجة من غوايتها
اي بمر في قوة وغلبة ناشئة من ضلالها فاجام بمعنى القوة والغلبة
والماز بده صفة وغوايتها بفتح الغين الجمع بمعنى ضلالها والجار والمجرور
متعلق بمحذوف صيغة للجماع اي جماع ناشئ من غوايتها وقوله كما بدرجة من
الخيال بالجماع اي رداً مثل ردها بالجماع الخيل بالجماع في القوة والعنف حيث لم ينفع
واعظ الشيب فالكاف بمعنى مثل وما مصدرية والجمع لجام ككتب
جمع كتاب وفي هذا البيت إشارة الى ان السلوك لا يتم الا بشيخ عارف لان
النفس ربما استحكمت امرها بكون الهلاك فيه فالشيخ العارف كالطبيب
الماهر وفائدة هذا البيت والاشارة ان من اكثر بلاها عند سرورها
في ازالة منكر مفتحا بلاها عند عسر مرات فانه يرى الهيبة والقبول بالكمال
بإذن الله تعالى **قوله** فلا ترم بالمعاصي الخ لما استغفم عن من بدرجة من نفسه
رداً غنياً استغفم شخصاً قال له لاجابة الى ردّها لانك اذا اعطيتها ما تمناه
من المعاصي انكسرت شهوتها فزد عليه ذلك بقوله فلا ترم بالمعاصي الخ اي
لا ترجو ولا تتوقع بتمكينها ما تمناه من المعاصي دفع شهوتها لانها اذا الفت
المعاصي قويت شهوتها وقد استدل على ذلك بقوله ان الطعام يقوي
شهوة النهم اي ان الطعام يزيد في شهوة النهم بتشديد النون وكسر الهاء الذي
هو تشديد الشهوة الى الطعام فتمكينه منه يزيد في شهوته اليه وكذلك
النفس تمكينها من المعاصي يزيد في شهوتها اليها واعتبر من بان النهم لما
تقوي شهوته الى الطعام اذا لم يشبع منه واما اذا شبع منه فقد اخذ

حاجته واجبت بان المودة تنفع ابد الما يلقي فيها من الطعام الامناع وقوتها
الحاجزة لا تزال وان امتلات لاسيما معدة النهم **قوله** والنفس كالطفل في شبه
النفس بالطفل في عدم الملل والشامة بالاسمرار على الما لوفات فكان
الطفل ان تركته على الفم من الرضاع دام على خبته وان منعت عنه امتنع
كما ذكره بقوله ان تامله في ذلك النفس ان تركته على ما الفتنة من المعاصي دام على
خبته وان منعته عنها امتنعت وقوله ان تامله اي تركه على ما الفتنة من
الرضاع وقوله شب على حب الرضاع اي كبر حال كونه مستملاً على حب الرضاع
وقوله وان تامله ينغصم اي وان تفصله وتمنع عن الرضاع انفصل وامتنع
عنه وصار غير طالب له قال في المصباح فطمت المرأة الرضيع فطمان باب
ضرب فمصلة عن الرضاع فهي فاطمة والرضيع فطيم واجمع فطير بضمين مثل يريد
وبراه وعلم من ذلك ان تعلقه بكسر الطاء **قوله** ان النفس لطيفة ربابية
وهي الروح قبل تعلقها بالاجسام وقد خالف الله الارواح قبل الاجسام
بالغنى عام فكانت ح في جوار الحق وقربه فتسفيض من حضرة بلا واسطة
فلما امرها الحق ان تتعلق بالاجسام عرفت الغير فنجحت عن حضرة الحق
بسبب تعلقها عنه تعالى فلذلك احتاجت الى مذكر قال تعالى
وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فهي قبل تعلقها بالاجسام تسمى روحاً وبعد
تعلقها به تسمى نفساً فالاختلاف بينهما اعتباري والطفل بكسر
الطا المهملة الصغير ذكر اكان او انني **قوله** فاحرفي هواها الخ اي اذا علمت
ذلك فاحرفي هواها الخ فالغاف الفصيحة وانما لم يقل فاحرفي النفس عن
هواها كما هو مقتضى الظاهر لانه نظر لكونها تابعة لهواها لا تخالفه
اي لا يملك صرفها عن هواها وانما المكن صرف هواها بمعنى عدم اتباعه
وهي لا تلو عن هوي ابد لك الشخص لا يتبعه وقوله وتحاذران توليتي اي
واحدراي يقطعي هواها والولاية والامارة عليك لانه داع الى الضلالة غير
صالح للامارة وانما عبر المصباح اذ ردون اخذ تنبيه على ان النفس
تراقب غفلة الشخص تنفع في هواها فهي تحاذر كما يحاذر هواها فالحاذرة

من الجانبين وقد عدل ذلك بقوله ان الهوى اني فهو في قوه قوله لانه جائز
وقوله ما تولى ضبطه شيخ الاسلام بضم التاء والواو وكسر اللام مستدرة على انه
مبنى للمفعول والسابع على الالسنه قرانه بفتحات على انه مبنى للفاعل
وكل صحيح فالمعنى على الاول ما ولاه الشخص وعلى الثاني ما صار واليها
وما شرطية وقوله يصم بضم الياء وسكون الصاد من اصميت العتيد
اذا رميته فقتلته وقوله او يصم بفتح الياء وكسر الصاد من وصمه اذا عابه
فالمعنى ان الهوى ان ولاه الشخص يقتله او يعيبه وفي هذا الكلام استعارة
بالكناية وتخييل لانه شبه هوى النفس باستان طالب للولاية والامارة
شبهتها مضرا في النفس وطوي لفظ المشبه به ورعر اليه بشئ من لوازمه
وهو منعه من الولاية والامارة حيث قال فاصرف هواها وحاذر ان
توليته ورشحتها بذكرانه جائز طال لانه ان تولى قتل او عاب حيث قال ان
الهوى ما تولى يصم او يصم في مرشحة لانها قرنت بما يلازم المستعار منه
ولا كان الهوى سبباً للهلاك اجمع على ذمه العارفين ووردت الاحاديث
لانه ينتج من الاخلاق قبايحها ويظهر من الافعال فضايحها ويجعل سير
المروءة مستوكا ومدخل الشرسوكا وقال ابن عتبان الهوى اله يعبد من دون
الله وتلى قوله تعالى فرايت من اتخذ الهه هواه الاية وقال الشعبي انما
سمي هوى لانه هوى يعصاه اليه النار وباجملة فالهوى اصل كل بلية
والخلاص منه عسر جدا لا يتوفى من الله تعالى **قوله** وراعها وهي
لما كان ظاهر كلامه ان هوى النفس يصرف حتى عن الطاعة شرح الحال بقوله
وراعها وهي اني لا حظ لها واحال انها في اعمال الصالحة سائمة كالبهيمة
المتعامة في الكلا فالواو والحال والفي الاعمال المقهر المذكري والمهور الاعمال
الصالحة وهي اعم من ان تكون واجبة او مندوبة وفي سائمة استعان
بترجيبة تبعية لانه شبه اخذ النفس في الاعمال واستغابها بها
بسوم البهيمة في الكلا بجامع معرفة عدم الصلاح في كل واستعار السوم
للاخذ والاستغاب واستغف منه سائمة بمعنى اخذت ومستغلة وانما

امر بلا حظتها وهي مستغلة بالطاعة لانه قد يكون لها حظ كريا وحب
محمدة وشهرة ولذلك قال وان هي استحل المرحي فلا سم بضم التاء وكسر السين
اي وان وجدت المرحي حلوا فلا تسعها فيه لانها لا تميل الى الطاعة لذاتها
بل لغرض فيها فتتغلب بالطاعة معصية بل قد تكون اعظم مفسدة من
المعصية كما يشير الى ذلك قول صاحب الحكم رب معصية اورثت ذلوا وكسارا
خير من طاعة اورثت غزا واستكبارا وفي بعض الاثار اوحى الله الي داود عليه
السلام يا داود قل للقاصدين المحبتين اسروا وقل للعابدين المعجبين اخسأوا
ومن المعلوم ان اداة الشرط وهي ان هنا من خواص الفعل ف قوله وان هي اصله
وان استحل حذو الفعل فانفصل الضمير وقوله استحل مفسر للفعل المحذوف
على حذو قوله تعالى وليت احد من المشركين استجارك وفي قوله فلا تسع سقار
بالكناية وتخييل لانه شبه النفس بالبهيمة بجامع عدم معرفة الصلاح
في كل تشبهت بمضرا في النفس وطوي لفظ المشبه به وذكر المرحي ترشح ورعر
اليه بشئ من لوازمه وهو سائمة **قوله** كرحشنت الى هذا البيت استشهد
على البتة قبله وكبحر به بفتح كبر او مبرزها محذوف اي عدت لذة قاتلة
حشنت للشخص حلا كان او امة فلان مفعول حشنت وقاتلة مفعلة لها
وهذا الصنيع اولي من جعل لذة تميز الكد وجعل مفعول حشنت محذوقا
وان جرى عليه بعض الشارحين وقد بين وجه كون اللذة قاتلة بقوله من
حديث لم يدركنا السم في الدسم اي من جهة وتلك الجهة هي كونه لم يعلم ان السم
بتثنية اوله قد شوش في الدسم الذي هو الدهن وخص السم بالذكر لانه
قائم وخص الدسم بالذكر لانه يعلو الاشياء فيستريح تحتها والما ديا السم هنا
حظ النفس والما ديا الدسم هنا الطاعة فمع كلامه استعارتان معترجتان
اما الاولى فلانه شبه حظ النفس بالسم بجامع الضرر في كل واستعار اسم
المشبه به للمشبه واما الثانية فلانه شبه صورة الطاعة بالدم
بجامع ان كلاهما لغيره واستعار اسم المشبه به للمشبه والحاصل
ان النفس لها حظ في الطاعة كما ان لها حظا في المعصية باطن خفي وقالة

هذه الأبيات الثلاثة التي أولها فافهمها ان من واطيع على قدراتها خلفها
صلاة مكتوبة عشرين مرة استقام امر على الكتاب والشنة وجعله الله
امن من لا هو الابدع **قوله** واخس الناس انما هي خفت المكائد التي تخفيها
النفوس في الجوع والشبع فالدستاس من الجوع كالخنة وشو الخلق والدستاس
من الشبع كالخجل عن الصلاة والكلام في الجوع والشبع المفرطين لان المذموم منها
ليس الا المفرط واما المعتدل الذي بين الاقراط والتغريض فمدوح كما سيأتي
لذلك قوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا هذا على كون الجوع والشبع على
ظاهرهما ويحتمل ان المعنى كني بالجوع عن قلة العبادة وبالشبع عن كثرة لان
قلة العبادة تكون الى الجوع في الآخرة وكثرة العبادة تكون الى الشبع
في الآخرة فالدستاس من الجوع بمعنى قلة العبادة كالميل الى الراحة وترك
العبادة بالكلية والدستاس من الشبع بمعنى كثرة العبادة كحب الشهرة
والمحبة وهو مفسد عظيم لانه لا يكون قاصدا للعبادة غير وجهه
الله تعالى ولما كان قد يقع في بادي الرأي ان الجوع لا دستاس فيملان
العرب والحكماء مدح بقلة الاكل وندم بكثرة وجع فلا وجه للتحذير من مكايه
الجوع دفع المع ذلك بقوله فرب مخمصة شرم من الخمر فكانه قال لا يستبعد
ذلك اذ رب مجاعة مفرطة شرم من كثرة الاكل باعتبار الافات المترتبة
عليها ما فالعبادة قد لا تحصل بالكلية مع الجوع المفرط وتحصل مع كثرة
الاكل وان كان فيها كسل ولا شك ان ترك العبادة بالمرءة شرم من الكسل فيها
هذا على ان المراد بالجوع والشبع حقيقةهما واما على ان المراد بالجوع قلة
العبادة وبالشبع كثرة فكانه قال لا يستبعد ذلك اذ رب عمل قليل
ورب شرم من عمل كثير فان النفس قد تزين له كسرها للعبادة كأن تقول له لازم القليل
من العبادة وداوم عليه لان الكثير يضر البدن فيؤدي الى العجز بالكلية
وربما يكون فيه لربا وقصدها بذلك الراحة وقد تزين له كثرة العبادة
كأن تقول له عليك بالكثير من العبادة لكي تكثر ثوابك وقصدها بذلك
ان يحب عند الناس وتعظم عندهم وهذه مفسدت عقلية لكنها مع الاستكثار

من العبادة وقد سئل كثير منها بل قد ينصلح باطنه في آخرة امره وكان
بعض المشايخ يقول عليكم باصلاح ظواهركم فإنه لو شك ان تنصلح بواطنكم
وحكي ان رجلا تعبد سنين ليستمر بذلك وتودع عنه الامانة
فبينما هم بها فليودع عنده شئ فلما طال عليه الامر وجع نفسه وتاب
الى الله تعالى فلما اصابه انما بامانة فقال لصاحبها ما كان بيننا وبينها
الاطلام الليل اذهب بسلام ورب هتأ للتعامل والمخضة الجامعة
والخمر بضم التاء وفتح الحاء جمع تخمة وهي فساد المعدة بالطعام وقيل فساد
الطعام في المعدة وفشرت ايصا بانها ضد المخضة وهذا قد يقتضيه كلام
المصنف وتعب بان ضد المخضة الشبع وان يحصل تخمة وهذا البيت والذي
لعله خاضع بينهما ان من قسا قلبه واستولت عليه نفسه وكررها
ليلة الجمعة عند السجرات لا يصح الاوقار في رقة في قلبه وكسرا في نفسه
وهو ضاعضائه في العبادة وندم على ما فرط وتاب الله عليه **قوله** واستغفر
الدمع انما يفرغ الدمع بالبكا او اطلب فراغه بذلك فالسكين والثبات
زادتان وهو الاظهر او للطلب وقوله من عين قدامتات من المحارم من
الاولى ابتدائية والثانية تبعية ضمنية وامثلة العين من المحارم كناية
عند الفقهاء عن كثرة النظر بها لما لا يجوز شرعا وعند الصوفية واهل
المبرورية الاخيار بها ولذلك يقال للعارف ادب عينيك بدمع الندامة
اذا نظرت لغير ذلك اجمال واقصر نظرك على كمال الكبير المتعال ويزيل
السلف الصالح ليكون على ما حصل منهم والبكا على الحنية معظم الغم
حتى قال بعضهم لو يبكي الانسان الا على ما ضاع من غم النفس من غير
طاعة لكناه وقال سيدنا عيسى عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام
السليم طوبى لمن بكى على خطيئة وكان عليه الصلاة والسلام كثير البكا
وقيل في قوله تعالى فيهما عينان تجريان انهما المن لم في الدنيا عينان تجريان
وقوله والزم حمية الندم اي والزم حمية الندم لك عن المحارم ويحتمل
والزم الندم الحامي لك عن عقاب المحارم والمراد من الندم التوبة المستحكمة

لشروط الشرعية وانما عير بالندم لانه العدة في التوبة ولذلك ورد النذر
توبة **قوله** وخالف النفس والشيطان في اي اذا امرتك لنفسك والشيطان
بشيء او نهىك لنفسك والشيطان عن شيء في الغما لانهما عدواك وقوله
واعصها الشارب الى انه لا يبغي مجر دخالتهما لانه قد خالفا لهما الى ما يرضيان
به بل لا بد من عصيتان وان خصت الخالفة بالمكره والعصيتان بطول
كان من عطف الناص على لتمام للاهتمام بذكر الخاص وانما قدم النفس
على الشيطان لانهما اضر منه وفتنتها اعظم من فتنته اذ هي عدو في صورة
صديق والاشيان لا يتبينه لكاي الصديق وايضا هو عدو ومن
داخل بخلاف الشيطان فانه عدو ظاهر وقد قيل الخروج عن النفس هو
النعمة العظمى لانهما اعظم حجاب بين الشخص وبين الله تعالى وقد سكر بعض
الاشياخ عن الاسلام فقال ذبح النفوس بسيف الخالفة وقال سهل
ابن عبد الله ما عبد الله بشي مثل مخالفة النفس والهوى وبالحكمة في مخالفة
النفس راس العبادات واوّل مراتب العبادات السجادة وانظر فعل الشيطان
مع ابيك رم وقد اقسم انه لمن الناصحين فكنف بك وقد اقسم انه ليعفوك
وقوله وانها محضتك النعم فاتهم اي وانها خلصت لك النعم فاما ابدية
لك كان يقول لك تمت هذه الشهوة لكي تتوجه الى الطاعة فارغ القلب
ويقول لك ارفع على نفسك في العبادات لتدوم عليها او اكثر من
العبادة لتفوز بالدرجات القلبية او نحو ذلك فاتهم ما بان تنسبها
الى الخيانة لان مرادها بذلك اخذ نعمة والمكر وقد تقدم ان ارادة الشرط
وهي انهما من خواص الفعل فعوله وانها اصله وان محض اخذ
الفعل فان فصل الضمير والفعل المذكور تفسير للمحذوف على حد قوله تعالى
وان احدهم المشركين استجارك وعبر المص بان اليك الشك اشارة الى
ان اخلاصها النعم امر مشكوك فيه بل لا يغرض الا كما يغرض المحال اذ لا يصدر
منها الا الغش ولذلك قيل ان الشيطان يفتح للانسان تسعاً وتسعين
باباً من الخير لموقعه في باب من الشر وخاصة هذه البديت والذي

الغاية وان يعجز عن مخالفة النفس في كل يوم وموضع من ماله

بقوله

بعده ان من واطيع لهما غلب نفسه وشيطانه ورزقه الله لحفظ منهما
ان ساء الله تعالى **قوله** ولا تطع منهما الا هذا البيت تأكيد للبيت قبله
ومقتناه انه اذا تخاضم العقل مع النفس وجعل الشيطان حكما او خاضم
العقل مع الشيطان وجعل النفس حكما فلا تطع واحدا من النفس والشيطان
لا الخصم ولا الحكم لان كلاهما يدعوا الى الشر واما العقل فيدعو الى الخير
فاذا تخاضم العقل مع احدهما كان الحكم مع خصم العقل لانه من ناحيته
فلا يحكم الا بما هو عليه مراده وقيل صورة كون احدهما خصما والاخر حكما
ان احدهما يثبت لك الاقدام على المقصية وانت تمنع عن ذلك لما تعلم ان
سواء العاقبة فقد صار خصما لك ثم بعد الاقدام على المقصية يزين
احدهما لك البقاء عليها وانت تريد الخروج منها فنضرب كذا اخلا بعجل
كما يفعل الحكماء فقد صار حكما في ذلك ومما تقرر ان الخصم قد يكون النفس
والحكم الشيطان وبالعكس ومن في قوله منها للتبعض والضمير فيه عائد
لنفس والشيطان ولا في قوله ولا حكاما لانه لتأكيد النهي وقوله كانت
توف كيد الخصم والحكم اي لانك تعرف كيد الخصم والحكم من الناس وكيد النفس
والشيطان **قوله** استغفر الله اي لما كان المص متعذرا بانه غير عامل
بقوله وقد قال تعالى اكرم مقدا عند الله ان تقولوا اما لا تفعلون استغفر من
ذلك حيث قال استغفر الله اي والمقصود من قوله استغفر الله الانشا
وهو يطلب مفعولين انهما مجزور ومن كاهتا وكجوز حذف من نحو استغفر
الله ذنبا اي من ذنب وقوله من قول بلا عمل اي من قول مصحوب بقديم العمل
او متلبس بقديم العمل فالبا للملازمة او المتصاحبة ومن للتعدية
او للتقليل وذلك كان يامر ولا يامر وينهي ولا ينهي وظاهر كلام المص
ان الاستغفار من القول المذكور وجهته بعضهم بان المتبادر من الامر
والنهي ان يكون الشخص مؤثرا بما امر به منتهيا عما نهى عنه فان لم يكن
كذلك في الواقع كان امره ونهيه ربا ونفا قافيتا لا حاجة للاستغفار منه
وبعضهم جعل الاستغفار متصفا على القيد فقط اعني قدم العمل لان

12

القول في ذاته طاعة فلا يحتاج للاستغفار منه وعدم العمل بترك طاعة
فيحتاج للاستغفار منه وهذا هو الموافق لمذهب أهل السنة من أنه لا
الامر والنهي في العمل بها لأن عدم العمل بالامر والنهي مقتضية وعدم العمل
مقتضية أخرى وتقليل المعاصي مطلوب ما أمكن ولذلك قالوا يجب
على مدير الكاس أن يتكبر على الجالس ويحب على الزاني بامرة أن يامرها بسير
وجهها ومن هذا يعلم أن العالم الذي لا يعمل بعله خير من الجاهل
وإنما قول صاحب الزناد

وعالم بعله لن يعملت معذب من قبل عتبار الوثائق
في رعي على أهل الكتاب الذين غيروا وبدلوا وكموا الحق وقيل ان تعذيبه
من قبل عتبار الوثائق ليس لكونه اسوا حالا منهم بل للاشراع بتطهيره وقوله
لقد نسبت به سئلا لذي عقم مستانفا استنفا فابيانا لانه رافع
في جواب سوال مقدر فانه قيل له لم استغفرت من ذلك القول فقال لقد
نسبت به سئلا لذي عقم اي لقد نسبت بهذا القول لصلواته وهو الذرية
لشخص صاحب عقم بغض العاق كما هو لغة في العقم بصلواتها وليس جمع عقم
لانا اضافته ذي اليه منع من ذلك لان يقال ان المص لم تقع منه نسبة
سئل لذي عقم فكيف يقول لقد نسبت به سئلا لاني لانا نقول المعنى على
التشبيه اي كاني قد نسبت به سئلا لاني ووجه ذلك ان المتبادر من الامر
واللهي ان يكون الامر والنهي مؤثرا منتهيا فذلك القول يتضمن نسبة
العمل الى العاقل فاذا كان بلا عاقل فقد اشبهه نسبة السئل لذي العقم
وهو الذي لا يؤلد مثله وذلك كذبي يستغفر منه فكذلك اما اشبهه
وهذا يؤيد ان الاستغفار من القول المذكور وفي ذكر فضل الاستغفار
طويلا جنانا عن المقصود وما احسن قول القائل

ولوان فرعون لما طغى وقال على الله افكا وزورا
انا اب الى الله مستغفرا لما وجد الله الا غفورا
قوله امرتك اخيرا وهذا البيت بيان لبنت قبيله وامر سعي لمفولني

ثانيهما

ثانيهما بنه سبه تارة كاهتا وبالباتارة اخرى كما في قولك امرت زيدا بكذا
ومراده بالامر ما يشمل النهي كما في قولهم امر السلطان ان لا يؤذي احدا واحدا وان
يجامل في المعاملة فاندفع ما يقال من خص الامر بالذكر مع انه سبق منه
امر ونهي والمراة امرتك بفعل الخير ونهيتك عن تركه والخير ماله عاقبة
نحوه وقوله كنت ما امرت به اي كنت ما عملت به وقوله وما استغيت اي
بفعل المأمورات وترك المنهيات لان الاستقامة هي الاعتدال وعدم
الاعوجاج وذلك يكون بفعل المأمورات وترك المنهيات وقد امر الله
بنبيه صلى الله عليه وسلم بها في صورة هود واخوانها وقيل قال ذلك
قال تعالى فاستقم كما امرت ولذلك قال صلى الله عليه وسلم سميتني هود
واخوانها وقيل قال ذلك لما فيها من الاخبار عن اهل الانام الماضية وقوله
فما قولك استقم اي فما شق قولك استقم حيث استقم والاستقام انكاري
بمعنى النفي اي لا تمس له ولا فانك له لانه لا ينفع غالب الا اذا استقام القائل
ولذلك قيل في هذا المعنى

يا بها الرجل المعاصي عرس هلا النفسك كان ذا التعليم
نصف الدوا الذي السقام وذي الضنا كما يصح به وان سقم
ابد بنفسك فانها عن غيها فاذا انتهت عنه فانت حكمه
فمنكر شمع ما تقول ويشفي بالقول منك وينفع التعليم
لانه عن خلقت وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم
فان قيل لم يتقدم منه امر بالاستقامة حتى يطر قوله فما قولك استقم اجبت
بانه تقدم صحت لانه يعلم من كلامه السابف ولا تزودن قبل الموت او امار
بالتزود هتاه العمل وانما عبر بالتزود لانه نظر الكون الموت سغرا طويلا
محموتا على الاحوال والمشايق والسفر المذكور يناسب التزود وقال تعالى
قال تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى والذي عليه المحققون من المفسرين
ان المراد بالتزود اخذ الزاد الذي هو ما يصلح لمقصودهم والمراد بالتقوى
في هذه الآية ما يتقوى به ذل السؤال وقوله نافله اي مستقلة فاندفع ما يقال

ان الخائف مشبهة على النوافل فلا يتم قوله ولا تزود قبل الموت نافلة
مع كونه كان يفعل الفرائض وقد استمر ان النافلة يجب بها ما نقص من
الفرائض لكن نفل القرطبي في التذكرة عن الشافعي رضي الله عنه ان ذلك
فيما نقص من الفرائض سهوا او اما ما نقص منها عمدا فلا يجبر بالنافلة وان
كثرت جدا وقوله ولم اصل سيوي فرض ولم اصل ما خاض الصلوة والصوم
بالذكر لانها محض عبادة بدنية وانما سكت عن الايمان لانه لا يتنفل به
وفي كلامه الحذف من الثاني لدلالة الاول اي ولم اصل سيوي فرض لا يقار
ببعده ان يقع منه صلاة الستة كالوتر وغيره وصوم الستة كصوم
عاشوراء وغيره لانا نقول انما في ذلك تنزيلا لما فعله من النوافل منزلة
العدم لانهما لنفسه في الاصل فيه وما قيل من انه كان اذا صلى نافلة
نذرهما او صام نفلا نذره فهو بعيد وخاصة هذا البيت والذين
قبله ان من دخله العجب او الريا في علم او عمل كنهت عند طلوع الفجر وكررها
احدي وسبعين مرة علف ذلك المكنية على عهده الاسرمان لاجل
جنبه فانه يتواضع ويصير امتا من العجب والرياء **فوق** ظلت سنة من اولا
هذا اخلص الشروع في المقصود وهو مذهب صلى الله عليه وسلم ولم يشترع
فيه الا بعد الوعظ والاستغفار والندم تاهيلا لمدح هذا الجنب الشريف
ولما اخبر من نفسه بما اخبر من كثرة التعريط واخبر بان له ريت ورس
النافلة حكما بان ظلم سنة سيد المرسلين اي جارفها ووضعها في غير
موضعها لانا الظاهر هو الجور ووضع الشيء في غير محله والشيء لغة الطريقة
وسمها الطريقة السلوكية في الدين من غير افتراض ولا وجوب ومن واقعة
علي بني وهو نبي صلى الله عليه وسلم وقوله احب الظلام اي انار الليل المظلم
بالصلوة فالمراد بالظلام المظلم والمراد باحيائه انارته بالصلوة والعبادة
كما تؤثر النور في وجه القابد تؤثر في زمنها ولا يخفى ان في كلامه استعارة
تصريحه بتعبية او استعارة مكنية فيكون قد شبه الانارة بالاجابة
بجامع النفع في كل واستعار الاحياء للانارة واستغنى من الاحياء بمعنى

12
الانارة احب يعني انار او شبه الظلام بمعنى الليل المظلم لمعنى يحيي شديدا مضرا
في النفس وطوي لفظ المشبهة به وورق التيه بشي من لوازمه وهو احيا وقوله
اي اننا شئت قدماه الضمن وورق اي واستمر احيا صلى الله عليه وسلم للظلام
اي ذلك فهو غاية في الاحياء لكن لا مفهوم لهذه الغاية واشتكا القدمين
كناية عن شدة الالام الحاصل لهما من كثرة القيام على وجه المبالة والورق
ازدياد الحرج على غير اقتضا طبعي وسبب وورق القدم من كثرة القيام انضباب
المواد التي في حال الجسم اليها الطول القيام فانه صلى الله عليه وسلم وان لم يكن
يزيد بالليل على اثني عشر ركعة لكن كان يطيل فيها وقد روي الغبير انه صلى
قام صلى الله عليه وسلم ولم حتى تورمت قدماه فقبله استكلف هذا
وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلاكون عبد اشكورا
وفي رواية انه قال جبريل بقى على نفسك فان لها عليك حقا فانزل الله
سجانه وتعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لنشقي وفي هذا البيت
مزيد لتعزير لنفسه فكانه يقول لهما ما يالك في هذا التقصير وعدم الاقتدا
به صلى الله عليه وسلم في كثرة عبادته وغلبته طاعته ولهذا اختار هذه
الصفة من بين الصفات وخاصة هذا البيت والاربعة بعد
ان من جعل عليه قيام الليل وغلب عليه النوم والكسل ولا زالت نفسه
لمدة الراحة الدنيا فاليك هذه الابيات في لوح وجعله عند راسه
فتزيب له ح العمل الصالح وتحدثه نفسه بامور الاخرة **فوق** وسد من سغب
اي عطفا على احب الظلام وهو مذهب عطف على الصلة فيكون صيلة وانما اي بذلك
نظر القول في البيت السابق ولم اصل عقب قوله ولم اصل سيوي فرض وهذا
ظهر حكمة تخصيصها فيما تقدم والشدة المعصب والردى والسغب بسين
مهملة وعين معجمة الجوع ومن الداخلة عليه للتغليل اي عصب وربط من اجل
جوع وقوله احساو مغفول الشد والاحساو جمع حسا وهو كما في الصحاح
ما انضمت عليه الضلوع وقيل القلب وقيل الامعاء فائدة هذا الشد
انضمام الاحساو على المعدة فتجد الحرارة بعض حمولان المعدة اذا امتلات

بالطعام اشتعلت الحرارة بهضمه واذا اخلت عن الطعام طلبت الحرارة رطوبة
اجسم فيتم الانسان في الشدة تضعف تلك الحرارة وقد روي عن الشدة
من انس قال جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرى ما فوجده جالساً مع
اصحابه يحدثهم وقد عصب بطنه بعصاة فقالوا من الجوع وقوله وطوي
تحت الحجارة كشيء مترف لا رطوف يصلي الصلوة والطلي اللغ والكسح الخ امر
والمرتف الناعم من الترف وهو النفوة المفرطة وفائدة هذا الطي ان برورة
الحجر تخفف حرارة الباطن وقد روي البخاري الطي عن جابر قال مكث صلى الله
عليه وسلم لا يذوق الطعام ثلاثاً وهم يخفون الخندق فقالوا يا رسول الله
انه ههنا كدبة من الجبل قد عجزت معاولنا عنها فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم رشوها بالما فرشوها به ثم جاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخذ المعول ثم قال بسم الله فحزب ثلاثاً فصارت كشيء قال جابر
فهائت مني العناية فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سد على بطنه
حجارة واستشكل ما ذكر من الشدة والطبي بقوله صلى الله عليه وسلم لا بيت عند
ربي يطعمني ويسقيني لان من هذا حاله لا يعصب احشاً ولا يطوي
كشيء تحت الحجارة من الجوع واجيب بان معنى الحديث بيت مستحضر احوال
ربي فيعطيني قوة الطعام والشارب والما اذ يدرك انه ضمن له قوة بدنه
ونضارة جسمه حتى ان من رآه لا يظن به جوعاً ولا عطشاً كما اشار الى ذلك
الناظر بقوله مترف الارم فهو من قبيل الاختراس وحي فخصول الجوع له صلى الله
عليه وسلم لا ينافيه الاطعام في الحديث **قوله** وراودته الجبال اني لما كان
قد يتوهم من قوله وسد من سفيان انه صلى الله عليه وسلم كان فقيراً من المال
رفع ذلك التوهم بقوله وراودته الجبال والراودة المطالبة يقال راودة
اي طلبت منه ان يكون على مراده واستناد الراودة للجبال بحال لان الله هو
الذي خيره في ذلك ويحتمل ان يكون حقيقة اذ لا مانع من ان يخلق الله فيها
ادراكاً وترادة حقيقة والى الجبال العهد الذهني والمعمود ذهناً هو حال
مكة كما تدل عليه الاحاديث الصحيحة فقد روي انه صلى الله عليه وسلم

قال

قال عرض علي ربي بطعام مكة ذهباً فقلت لا يا رب وكنت اجوع يوماً وسبع
يوماً فاذا اشبعته حمدتك واذا اجعت تضرعت اليك وقد عرفت انك وروي
ان جابر بن عبد الله السلمي قال صلى الله عليه وسلم لم يقل الله تعالى ان الله يعزبك
السلام وتقول لك تحب ان تكون لك هذه الجبال ذهباً وفضة تكون معدة
حيث ما كنت فاطرق ساعة ثم قال يا جابر ان الدنيا دار من لادار له مال
من لا مال له يجتمعها من لا عقل له فقال له جابر يا رب ان الله تعالى يقول
الثابت وقوله السلمي لم تنفعه وهي جمع شئ مستف من الشئ وهو لا ارتفاع
وقوله من ذهب اي ان تكون من ذهب فهو خير لتكون الخدوة ولا يسر الخ لا
خلافاً لبعضهم لانها لم تكن من ذهب حيث المرادة وانما طلبت منه ان
تكون كذلك وقوله عن نفسه اي من اجل نفسه فعت للتغليل وقوله
فارها اي اسمي فارها اسمي اي اسمي عظيم اي اعراضاً شديداً
علماً منه بان ما عند الله خير مما بقي **قوله** واكدت زهدة فيها اي التاكيد
التعوية والزهد ترك الشيء وقلة الرغبة فيه والصبر المحمدي روي راجع
للجبال التي تكون من ذهب وبعضهم جعله راجعاً للدنيا والاولا ولي يقدم
تقدم ذكر الدنيا وان كانت معلومة من المقام والضرورة شدة الحاجة
ولا يخفى ان زهدة مفعول مقدم وضرورية فاعل مؤخر وانما اكدت ضرورية زهده
فيها لان الاعراض عن الشيء وقلة الرغبة فيه مع شدة الاحتياج اليه
دليل على وبرها قطعي على الزهد في ذلك الشيء وقوله ان الضرورة انما تستأنف
استئناً فاتباعاً لكونه واقعاً في جواب سؤال مقدم فكانه قيل له كيف توكد
ضرورية زهده فيها مع ان الضرورة تقتضي الاقبال عليها وعدم الاعراض
عنها فقال ان الضرورة وقوله لا تغدوا على العصم اي لا تتعدى عليها يقال غدت
عليه اي تعدى عليه وفي كلامه حذف مضاف اي عيادي والعصم وهم الانبياء
عليهم الصلاة والسلام هذه ان قر العصم بكسر العين وفتح الصاد وهو
المشهور على انه جمع عصمة فان قر العصم بفتح الميم وكسر الصاد كما استصوب
انه مرزوق على ان اصله عصيم بمعنى مقصوم حذف ياء للضرورة فلا حذف

في كلامه وعلم من ذلك الفرق بين ضرورة من عهده الله تعالى وضرورة غيره
لان ضرورة من عهده الله تعالى لا تدعو الى احسن الاشياء فضلا عن اخسها
وضرورة غيره تدعو الى اخس الاشياء حتى انها تبج له تناول ما لا ينبغي
تناوله ولو كان محرم الاكل كالمسبة وفي كلام المص اشار الى تجاوز وصفه صلى
الله عليه وسلم بالزهد وهو الحق خلافا لما منعه من الايمان الزهد في الشيء
فرح عن التعلق به ككث قد عيب على هذا البيت والذي بعد في اتيان الضرورة
له صلى الله عليه وسلم مع انه لم يثبت له صلى الله عليه وسلم اصل الحاجة فضلا
عن الضرورة وما احسن قوله في الهزلية

مستقل دنياك ان ينسب الامساك منها اليه والاعطاء
وكيف تدعوا الى استغناء الكاري بمعنى النغي لا تدعوا الى الدعا الطلب
والميل وقوله الى الدنيا متعلق بدعوى الدنيا صفة في الاصل ثم نقلت
الاسمية فجعلت اسما لهذه الدار التي تحت فيها وقد نطقت على اعراضها
وزخارفها من المال والجاه وما اشبههما وهذا هو المراد هنا وقوله ضرورة
من اي ضرورة نبي ورسول فمن واقعة على نبي ورسول وقد تقدم الكلام
على الضرورة وقوله لولا لخرج الدنيا من العدم ببنا الفعل وهو مخرج
للمفعول وللفاعل وان اقتصر بعضهم على الاول اي لولا وجوده صلى الله عليه
وسلم لاستمرت الدنيا على عدمها ولم توجد فوجوده صلى الله عليه وسلم
علم في وجودها فلو كانت ضرورية تدعو الى الدنيا لكان وجوده معلولا
لوجودها وهو خلف والاصل في ذلك ما رواه الحاكم والبيهقي من قول النبي
تعالى لا تدرككم الساعة حتى تجدوا رءسكم من تحتها والحكمة والبرهان من قول الله
وكان رأي على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله سالتني فجه
انا اغفر لك وقد غفرت لك ولولا ما خلقتك فوجود ادم عليه السلام
متوقف على وجوده صلى الله عليه وسلم وادم ابو البشر وقد خلق الله لهم ما في الارض
وسخر لهم الشمس والقمر والنهار والليل والليل والنهار والليل والنهار
خلق لكم ما في الارض جميعا وسخر لكم الشمس والقمر والنهار والليل والنهار
والنهار

واذا كانت هذه الامور انما خلقت لاجل البشر وادب البشر انما خلقت لاجل الله
عليه وسلم كانت الدنيا انما خلقت لاجله فيكون صلى الله عليه وسلم هو السبب
في وجود كل شيء **قوله** محمد في الاصل محمد روح محمد في خير مستد محذوف على قرآنه
بالرفع ويصح فيه النصب على انه مفعول لفعل محذوف اي امدح محمدا ويجوز
الجر على انه بدل من الموصول الذي في قوله وفيها تدعوا الى الدنيا ضرورة من اي
وقوله ستبدكونني اي اي اسرف اهل الكونين فهو على تقدير مضاف والمرد
بالكونين الدنيا والاخرة وقوله والتعلقين اي الناس والجن وانما سببنا ثقلين
لا ثقالم الارض او ثقلنا بالذنوب والعطف في ذلك من عطف الخاص على
العام وكذلك العطف في قوله والغريقين ونكتته التصرح به في تعالم الدج
ونصف البيت اليان من الثقلين فزيادة بعض الناس لفظ خير قبل الغريقين
خطا وقوله من عرب ومن عجم بيان للغريقين والعرب بضم العين وتكون
الدائرة في العرب بنجرها والمزاب العجم غير العرب **قوله** نبينا الامري مجدي في قوله
نبينا اوجه الاعراب الثلاثة كما تقدم في محمد والاضافة في نبينا الشريف
المضاف اليه وقوله الامر الناهي اي عن الله تعالى وهذا يستلزم كونه
رسولا فهو في قوة ان يقول الرسول وقوله فلا اخذ بر منه في قول لا ولا
نعم اي اذا امرتني فلا اخذ اصداق منه في الامر والنهي وقد عبر عن النبي
بقوله لا ولا عن الامر بقوله نعم ويحتمل انه كناية بلعن الخبر المنفي ونعم عن الخبر
المثبت اما مطلقا او عن الثواب والعقاب وبالحجة فهو صلى الله عليه
وسلم اصداق الناس في الخبر ولا في قوله ولا نعم زائدة لتأكيد النفي وما ورد
من انه لم يقل لا قط محمول على انه لم يقل لا في شيء اسئل عنه من جواب الدنيا
بل ان كان عنده شيء يعطاه للسائل وان لم يكن عنده شيء سكت او وعده
وبالغ بعضهم حتى قال

ما قال لا قط الا في شهادته لولا الشهادته كانت لاه نجا
وهذا باعتبار الغالب والافق صحح البخاري ان الاسعريين جاوا اليه صلى
الله عليه وسلم وطلبوا منه ان يحلمهم فقال والله لا احملكم الا في اخر الحديث

وهذا البيت والذي بعده خاصية ما التماس من الوقوع في الشدة فمن واط
على قرائتها مخلص من الوقوع في الشدة ومن وقع في شدة قبل قرائتها وكرر قرائتها
في خوف الدليل وتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم رفعت عنه تلك الشدة **قوله**
هو الحبيب يا الصغير راجع في أول شهادتنا والحبيب انا بمعنى حب فيكون اسم فاعل
او بمعنى محبوب فيكون اسم مفعول وعلى كل فالمراد هو الحبيب لئلا يلامه
لانه اعظم محب لله وافضل محبوب له وهو ايضا محب لأمته ومحبوب لها
اذ من شرط كمال الايمان ان يكون احب من المال والولد والنفس فقد قال عمر
رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانت احب الي من ماله وولدي
والناس جميعي دون نفسي فقال عليه الصلاة والسلام لا بكل اميا نذكر
حيثي كون احب اليك من نفسك الي بني جنبتك فقال عمر رضي الله عنه انت
احب الي من نفسي فقال له عليه الصلاة والسلام قد كل اذا ايمانك وهذا ترق
لست ناعمر في الحال ببركة صلى الله عليه وسلم وان ذلك كان كاستاني نفسه
غير انه لم يثبت له ذلك لا بعد ان نبه صلى الله عليه وسلم ولم وهذا هو
اللائق بالادب لكنه بعيد جدا وقوله الذي ترحي شفاعته لكل هولاء
الا هو ال مقم اي الذي يتوقع شفاعته وهي طلب الخير للغير عند كل هول
فالام بغير عند والهول هو الامر المخوف حال كون ذلك الهول بعض الهول
المفرقة موصوف ذلك الهول بانه مقم فيه اي واقع فيه الناس فهو من
باب الحذف والايصال فحذف الجار واتصل الضمير والاقحام هو الوقوع
في الشئ كرها يقال افتر الامر اذا وقع فيه كرها وانما عبر بالجمع ان شفاعته
صلى الله عليه وسلم مقطوع بها اسان الى انه لا ينبغي للشخص ان يهتم في المعاصي
ويتكل على الشفاعته وله صلى الله عليه وسلم شفاعتان منها شفاعته في فعل
القضاية بيني الناس لانصراف من المحسر ولوللنار شدة الهول وهذه هي الشفاعة
القطي وشي المقام الجمود لانه يحمد عليها الا تكون والاخرى وهي مختصة
به صلى الله عليه وسلم ومنها شفاعته صلى الله عليه وسلم في دخول جماعة الجنة
بغير حساب بل يؤموت من قبورهم لقصورهم وهذه مختصة به صلى الله عليه وسلم

ايضا ومنها شفاعته صلى الله عليه وسلم في جماعة استحقوا النار ان لا يدخلوها
ال يدخلون الجنة وكذلك هذه مختصة به صلى الله عليه وسلم ومنها شفاعته
صلى الله عليه وسلم في جماعة دخلوا النار ان يخرجوا منها وهذه غير مختصة
به صلى الله عليه وسلم بل تكون لغيره ايضا من العلماء والاولياء ومنها شفاعته
صلى الله عليه وسلم في رفع درجات الناس في الجنة وهذه لم يثبت اختصاصها
به صلى الله عليه وسلم ولكن جوازها النووي ومنها شفاعته صلى الله عليه وسلم
وسلم في تخفيف العذاب عن بعض الكافرين كمنه في طالب علي القول بان الله
له رحمة فامن به صلى الله عليه وسلم وهو المشهور والذي يجب هل البيت
يقول بان الله احب اليه وامن به صلى الله عليه وسلم والله قادر على كل شئ ولا
ينافي شفاعته صلى الله عليه وسلم في تخفيف عن بعض الكافرين قوله تعالى
لا يخفف عنهم العذاب لان المنقح انما هو تخفيف عذاب الكفر فلا ينافي انه
يخفف عنهم عذاب غير الكفر على احد الاجوبة **قوله** دعي الى الله اي دعي
الى دين الله كما قال تعالى ادع الى سبيل ربك وهو الاسلام ففي كلام
المصنف حذف مضاف والمفعول محذوف اي عبادته وهو شامل للملازمة
فقد دعاهم صلى الله عليه وسلم وتشرعوا لهم وتعرفوا لما لم يكونوا يعرفونه
لانهم اذا عرفوا انهم عليه السلام ما لم يكونوا يعرفونه فليعلم فوامنه صلى
الله عليه وسلم ما لم يكونوا يعرفونه بالطريق الاولى وقوله فامستسكون
به مستسكون بجبل غير منقص اي كما قال تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن
بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والمراد من الحبل
السبب كما هو اخذ اطلاقه والفصم بالغا القطع من غير ايانة بخلاف
القصم بالغا فانه القطع مع ايانة ونفي الاضعف يستلزم نفي الاقوي
فكونه غير منقص يستلزم كونه غير منقص وانما لم يقل فالحقون له اخذ
وان كان هو المناسب للدعائين كاعلان مجر الاجابة بالقول ونحو
لا يكتفي في النجاة من المالك بل لابد من الاستمسكان به صلى الله عليه وسلم كما يفعل
مد يصعد من مهوي في تعلقه بالحبل والتمسك به وان قصر في الاستمسك

ولولحظة هوي وفائدة هذا البيت حفظ الايمان والامان من تسليمه بان
بعد كل صلاة عشر مرات مفتحة بالصلاة والسلام على النبي بصفة تحفظ
وهي اللهم صل على نبيك الشير الذي اليك بازتك الشراج المنير
فان النبيين انما زاد صلى الله عليه وسلم النبيين وكذا على غيرهم بالطريق
الاولي في خلق بفتح الخاء وسكون اللام وهو الصورة والسكل وفي خلق
بضم ما وهو ما طبع عليه الانسان من اخصال الحمدة كالعلم والحياة وجود
والشفقة والحلم والعدل والعبقة وامثال ذلك فقد اجتمع فيه صلى الله
عليه وسلم ما تفرق في غيره من تلك الخصال وقد ذكر بعضهم ان تمام الايمان
ان يعتقد الانسان انه لم يجمع في احد من المخلوقات الظاهرة والباطنة مثل
ما اجتمع فيه صلى الله عليه وسلم واعترض على الناظر بان مقتضى كلامه
انه صلى الله عليه وسلم فاق النبيين في بعض الخلق بفتح الخاء وسكون اللام
وتبعض الخلق بضم ما لان كلامهم انكره وهي في سياق الاشارة لان
وهذا السبب تام لانه محتمل بعد ذلك ان يساوهم في البعض الاخر ويحتمل
ان يفوقوه فيه وعلى هذا فان كان ما فاتوه فيه مثل ما فاقهم فيه حصلت
المعادلة وان كان انعكس ما فصدت المصير المدح واجيب بان المراد في خلقهم
وفي خلقهم من مضافان في المعنى فيمن على ان التكرار في سياق الاشارة
قد تم والمال يلزم من كونه فاقهم في ذلك نفي مقارنتهم له نفاها ولم يذوق
اي ليعارثوه وقوله في علم ولا كرم اي ولا غيرهما وانما اقتصر المصنف على العلم
راس الفضائل والكرم راس الفواضل ولا يرعى ذلك ما ورد عن النبي عن
التفضيل بين الانبياء لقوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني بين الانبياء
لانه محمول على تفضيل لودي الى تفضيل وليس في ذلك تفضيل لاحد من النبيين
لانا نعتقد انهم متصفون بالكمال والنبي كل قال تعالى تلك الرسل فضلنا
بعضهم على بعض قال ابن عباس المراد بالتفضيل الاول محمد صلى الله عليه وسلم
وكلمه من رسول الله ان هذا البيت كالدليل للبيت قبله واجاز في الجور
بقوله ملتزم الاضافة في رسول الله للعهد والعهد هو سيدنا محمد صلى

الله عليه وسلم والمراد من قوله ملتزم اخذ وان كان الالتباس معناه في الاصل
بطلت وقوله غفران البحر او شفا من الدم اي حال كون بعض الملتزمين
غفران البحر وتبعضهم من شفا من الدم فهو اشارة الى اختلاف احوال الملتزمين
فاولوا الغفر مثلا اكثر الناس من غيرهم فاوفي ذلك للتنوع والتقسيم
والغفر مقصد غفر بفتح الغين اخذوا البحر صيدا البر سمى بذلك لعمقه واتساعه والرف
المص والدم جمع دمية وهي المطر الدائم يوما وليلة من غير عيب والمراد من البحر
والدم صناعته صلى الله عليه وسلم فكل منهما استعارة رصحية وكل من
الغفر والرف شرف وتبرج وانما عبر في جانب البحر بالغفر وفي جانب الدم بالرف
لان الفرق مناسبت للبحر لكثرة دون الدم لانها تجري على وجه الارض فلا يجمع
منها ما عاينها في غير قول واقفون اي عطف على قوله ملتزم كنت نظر
في احدهما للفظ كل وفي الاخر ليقظة ومعنى كونهم واقفين لديه عند حدهم
انهم ثابتون عنده صلى الله عليه وسلم في العلم والحكمة عند احد الذي خداهم فلا
يتجاوزونه واما هو صلى الله عليه وسلم فلم يزل يترقى بعد ذلك فنهاية
مراتبهم في العلم والحكمة عند امر الله صلى الله عليه وسلم ولهم ما فوقهم لديه
صلى الله عليه وسلم وقوف ذي الغاية عند مبدأ غير وقوله من نقطة
العلم او من شكلة الحكمة بيان لحدتهم والمعنى على التوسيم والاضافة في الموضعين
على معنى من اي الذي هو كنقطة من العلم او شكلة من الحكم والمراد من العلم والحكم
علم الرسول وحكمه كما قال بعض السارحين وقيل المراد بهما علم الله وحكمه
فحاصل المعنى الاول انهم ثابتون لديه صلى الله عليه وسلم
في العلم والحكمة عند حد الذي هو كنقطة من علم الرسول او كاشكلة
من حكمه صلى الله عليه وسلم **فحاصل المعنى** الثاني انهم ثابتون لديه
في العلم والحكمة عند حد الذي هو كنقطة من علم الله او كاشكلة من
حكمه تعالى فعلمهم بالنسبة لعلمه صلى الله عليه وسلم كنقطة من علم الله
وحكمهم بالنسبة لحكمه صلى الله عليه وسلم كنقطة من حكمه تعالى وهذا يبلغ
في مدحهم صلى الله عليه وسلم من الاول كذا الاقرب الاول وعلى كل فالاستنوع

والتقسيم وانما خض النقطة بالعلم والشكل بالحكم لان النقطة تحت الحروف المست
المستور والعلم خاصيته التميز لانه صفة تقتضي تميز الاجزاء المست
بوجه والشكل بها ايضا فالحكم لصاحبه مع زوال اللبس والاختلال والى
فانها وضع الشيء في المكان الذي يستحقه على اكل وجهه لا يحل النظام **قوله**
هو الذي يفرغ على قوله فاف النبي اني كنت على الكف والنشر المشوش
لان معناه يرجع للخلق بضمين وضوئته للخلق بفتح الخاء وسكون اللام
فان المراد من معناه كالاته الباطنية كما هو المراد بالخلق بفتح الخاء وسكون
لام اللام وقوله لم اضطفاه حبسنا باري النسم اي تم اختاره حبسنا خالفه
والنسم بفتح النون المستدرة جمع شمة بفتح الحاء وهي الانثى وانما خص
الوصف المذكور من بين اوصافه تعالى تبيينا على انه تعالى خلقه على ذكر
الصورة ووقفه لتلك الاخلاق الحميدة ومن ذلك يعلم ان لم يثبت للترتيب
في الصفات كما قاله بعضهم بل للترتيب في الذكر والاختيار ويكبح حمل
كلام بعضهم على ذلك بان يجعل على تقدير مضاف والاصل للترتيب في ذكر
الصفات **قوله** منزلة اى وهو منزلة اى وقوله عن شريك اى عن كل شريك
لانه لكره في سياق النفي معني فان المعنى لا يوجد له شريك والكره ولو
في سياق النفي ولو معني نعم وقوله في محاسنه اى صورة ومعنى وقد تنازع
كل من منزلة وشريك والمحاسن جمع محسن على القياس وقيل جمع حسني
على غير قياس وانما عرض على المص بان النبيين مشاركون له صلى الله
عليه وسلم في محاسنه واجبت بان ما عندهم من المحاسن مثل النقطة او الشكل
كما يدل عليه ما ذكره سابقا في العلم والحكم ووجه فلا مشاركة وقوله جوهر
الحسن اى مفرغ على قوله منزلة عن شريك اى والمراد من جوهر الحسن ذاته وحقيقته
وقوله فيه اى الكاين فيه وقوله غير منقسم اى بنية وبين غير
لاختصاصه به بخلاف يوسف فانه اعطى سطر الحسن وانما لم يفتت
به صلى الله عليه وسلم كما افتت بوسق عليه السلام لان جماله مستتر بجلاله
فلم يكن اخذ ان يتامل فيه حتى يفتت به **قوله** دع ما ارجعه النصارى

19
في هذا البديع اختراش عما يؤيده قوله منزلة عن شريك في محاسنه من شموله
بغيره الا له فرفع ذلك بهذا البيت وفيه اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم
انما اظهرت النصارى على المسيح ولكن قولوا عبد الله ورسوله والمراد بانما
ادعته النصارى في نبينهم قولهم بانه الاله لانهم يقولون بان الله الاله وعيسى
الاله ومراد الله وبعض فرم يقولون بانه ابن الله كما قال تعالى وقالت
النصارى المسيح بن مريم والنصارى هم قوم عيسى وسوا ذلك لانهم يظرونه
والامتناف في نبينهم للرد عليهم في دعواهم الاوهية له مع انهم يسمون انبياءهم
والنبي اسن الها فلا تنافي الامتناف ان سبنا محمد انبياءهم اي خلافا لما
قد يتوهم من ظاهر الامتناف من انه صلى الله عليه وسلم ليس نبيا لهم وقوله
واحكم بما شئت مدحنا فيه بالحكمة ما شئت مما يدعى شرفه وعلو شأنه
وعظم جاهه من جهة المدح فيه صلى الله عليه وسلم واذنا وصفات اخذ من
قوله وانسب اى وقوله واحكم اى راعى الحكمة في مدحه له صلى الله عليه وسلم
بان تاق بالمحج اللانف بجنابه الشريف وقدر المنف دون غير اللانف
بذلك الكتاب فليس قوله واحكم حسوا كما قيل لانه افادانه وان يحا فذلك
مدحه صلى الله عليه وسلم بما شئت غير ما ادعته النصارى في نبينهم يقين
عليك مراعاة الحكمة في مدحه عليه الصلاة والسلام ومن هذا يعلم
ان ما يقع من التنقل بابيات مستعملة على صفات الاحد اى لا يجوز حمل
على النبي صلى الله عليه وسلم لان ذلك اشارة ادب لكونه لا يليق بالجناب الشريف
ولذلك لم يقع مثله هذا من احد من مداحي صلى الله عليه وسلم كحسان والمص
وايندرواحه **قوله** وانسب الى ذاته اى هذا البيت تفصيل لما اجمله في قوله
واحكم بما شئت مدحنا اى ويؤكد ذلك ما في بعض النسخ من التقدير بالفا
يد الواو وبعض الشارحين حمل قوله واحكم بما شئت اى على ان المراد انك
تكرم به ما شئت مما سمعته من جهة المدح الكاين من غيرك وحمل قوله
وانسب الى ذاته اى على ان المراد انك تبشر المدح وتنشأوه والاول اقرب للكل
كانه لا يخفى وقوله ما شئت من شرف اى الى الذي شئت من صفات الشرف

كنسب الاعضاء والبياض المشوب بحمرة ونظافة الجسم وحيث العروق
اللسان وبلاغة القول ووفور العقل وذكاء القلب وغير ذلك وقوله وان
القدرة ما سدت من عظم اي وانسب اليه كماله الذي سدت من عظمه
كالكرم والقنوع والصبر والحلم والعلم وامثال ذلك ومن في الموضعين لبيان
وخص الذات بالسرف لمناسبة لها في القلوب وخص الذات بالعظم لمناسبة
له في عدم النهاية **قوله** فان فضل رسول الله اي هذا البيت لتعليل البيت قبله
فكانه قال لان فضل رسول الله اي وقوله لشيء له حكمة ليس غايه ومنها
لانه صلى الله عليه وسلم لم ينزل يترقي في الكمال كل لحظة قال سيدي علي وفا وشيخ
لهذا قوله تعالى ولا اخرف خبرك من الاولي لان تعناه الاشارة ولا الخطة
المتاخفة خبرك من اللحظة المتقدمة لانه صلى الله عليه وسلم يترقي في المتأخرة
اي كالات زائدة عما ترقي اليه في المتقدمة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
انه ليقان علي قلبي فاستغفر الله اي انه لست اكر الا نوار علي قلبي فاستغفر
الله ما قبل ذلك ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لا ياحسنت الشاذلي ما
راه في النور وسأله عن معنى هذا الحديث انه غني انوار لا غني غيا رايه
وقوله فيعرب عنه ناطق بغير اي فيصح عند فضله صلى الله عليه وسلم
متكلم بلسان فيعرب بغير بغير وهو بالنصب في جواب النفي والصغير راجع
لفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنى ناطق متكلم والمراد من الغم
اللسان وعبر عنه بالغم لانه محله فهو مجاز فاستل من تباطلاق اسم
الحل على الكمال فيه وقوله بغير ناطق للتاكيد على حد قولك سمعت بازي
ونظرة بعيني والاشارة الي التعميم في الناطق فيشمل الغري والجمي كما قيل
به في قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير فيها الا ام
امثال الكرفان كلامه قوله في الارض بعد دابة وقوله يطير فيها حية بعد طائر
للتعميم فيما **قوله** لو ناسبت اي كان الصواب ان اياته لم تناسب قد
في العظم وذكر هذا البيت استدل لا على ذلك فانه اشارة الى قياس
استثنائي نظمه هكذا لو ناسبت اياته قد في العظم كان من جملة اياته

ان يحيى اسمه دارس الرمم حين يدعي به فلم تناسب اياته قد في العظم وهو
المطلوب لان الواقع ان قدرة صلى الله عليه وسلم اعظم من اياته حتى من القران
المستثنى من القران غير المتكلم وهو المعنى القادر بذاته تعالى فانه اعظم
منه لان القديم فضل من الحادث وما شاع على الاستثانة من ان كل حرف من
القران افضل من محمد قال محمد فكلام باطل ولا يصح حمل على الكلام القديم لانه
ليس بحرف ولا صوت خلافا لمن زعم ذلك وقد ذكر المصنف الشرطية وحذف
الاستثنائية والنتيجة ووجه الملازمة في الشرطية ان الاحياء المذكور
اعظم اية وبه تكون الايات مناسبتة لقدرة صلى الله عليه وسلم وراي يكون هو
بواسطة كون الاحياء منه مناسبتة لقدرة الشريف لاكل قدرتها لانه لا يلزم
من جعل الاحياء المذكور منها ان يكون كل قدر منها مناسبتة لقدرة صلى الله عليه وسلم
لا يقال كيف لم يجعل الاحياء من اياته صلى الله عليه وسلم مع جعله من ايات
عيسى عليه السلام لانا نقول لكلام من احيا اسمه دارس الرمم حين يدعي
وهذا كما لم يجعل من اياته صلى الله عليه وسلم لم يجعل من ايات عيسى عليه السلام
وانما الذي جعل من ايات عيسى حيا وه المولى باذن الله ولا يخفى ان قدر
مفعول مقدم واياته فاعل موخر والمراد بقدرة كل قرينه من الله تعالى
والمراد باياته اعلام نبوته كالخبر ان وقوله عظم منصوب على تزج الخافض
كلما شربنا اليه ويصح ان يكون تمييزا بل هو الاولي لان النصب على تزج الخافض
سماوي يكن كثر في كلام المؤلفين حتى يجري مجرى القياس وقوله احيا اسمه
حين يدعي دارس الرمم اي احيا الله بسبب اسمه دارس الرمم حين يدعي
به كان يقال يا الله بمحمد حي هذا الميت فاستناد الاحياء الى اسمه مجاز
عقل وصلة يدعي محذوفة اي به والظرف متعلق بقوله احيا ودارس الرمم
مفعول احيا فهو منصوب وجوز بعضهم ان يكون مرفوعا على انه نائب
فاعل يدعي ودعاوه باسمه كان يقال يا ميت احيا باسم محمد صلى الله عليه وسلم
ودارس الرمم يعني تدروس وامنا فنته لما بوعه من اضافة الصفات
للموصوف اي الرمم المدرس والرمم جمع رمة وهي الشيء الباقي والمدرسة

التي زيد في بلاها **وخاصية** هذه الايات التي بها محمد سيد
الكونين الى اخر هذا البيت شدة قلب المعاني في سبيل الله فانه يكبرها
ويحوها بالما الموجود في شهر برمودة ويظهرها فانه تفيد ذلك لا يخاف من
الحرب ولا يزول وكذلك من كتبها بما ورد وزعفران وسرها فان الله ثبت
عند سؤال منكر وتكرير **قوله** لم يخش اي لم يخبرنا بشئ فخر عنه عقولنا
ولا تهدي لوجهه لشدة رغبته في هذا بيتنا بل اني بالحنيفة الواضحة
فلم نترد فيها اتانا به ولم نحير فيه فالامتحان الاخبار وما واقعة
عليه والقي بالامر الجرمية وعدم الاهتد الوجهة والعقول جمع عقل
وهو قوة يبرزها بين المتصالح والمفاسد والحرص على الشيء شدة الرغبة فيه
والارتياح بالشك والهمام بالخير ولا يخفى ان قوله حرصا علينا على تقدير
مضاف اي حرصا على هذه ايتنا وهو مفعول لاجله وقد كان صلى الله عليه
وسلم يخرّب الامثال بالمحسوسات ليتضح ما يخفى ادراكه على بعض العقول
فانه قيل كيف يصح قول المصنف لا يستحقنا اني لعقول به مع ان في القرآن
المشابه الذي لا يعلم تاويله الا الله اخذت بيان المراد لم يخش فيها
كلنا به بما تقي العقول به وفتح ولا يرد المشابه لانه لا يتطابق به فكيف
لا يكلف الله نفسا الا وسعها على ان الحقيقة ان الوقفا على قوله تعالى
والراسخون في العلم قيلون تاويله ويعلمونه لغيرهم **قوله** اي الوريي ولما
اخبر المصنف بما تقدمه بجز اللسان عن التعبير بضمنا اليه صلى الله عليه وسلم
بقوله فان فضل رسول الله ليس له خداني اخبرهنا بجمع العقول عن ادراك
كلامه بقوله اي الوريي والاعيان الاعيان الوريي خلف وقوله فهم معناه
اي ادراك حقيقة صلى الله عليه وسلم مع خاصية الله به من المعارف
الالهية والاشرار الربانية واستاد الاعيان الى الغم مجاز عقلا لا فالا
اعيانا انما هو الله تعالى وقوله فليس يري الوريي على قوله اي الوريي الى
وفي ليس خفي اللسان وهو مفسر بما بعد كما هو القاعدة ويروي بالبنا
للعقول وهي بجرية وفي القرب والبعد سلف باري وفيه متعلق

بمنع

بمنع وفي بعض من والضمير المتصل بها راجع لغم مقناه وقوله غير منع
نايب فاعل يري والمنع العاجز **وخاصية** المعاني انه عجز الخلق
فهم حقيقة فليس يري شخص غير عاجز عنه في القرب والبعد منه صلى الله
عليه وسلم والمتبادران المراد القرب والبعد بحسب المكان اي فليس
يري في المكان القريب والمكان البعيد منه صلى الله عليه وسلم غير عاجز
عن ادراكه ويحتمل ان المراد القرب والبعد بحسب الزمان اي فليس يري
في الزمان القريب والزمان البعيد منه صلى الله عليه وسلم غير عاجز عن ادراكه
ويحتمل ايضا ان المراد القرب والبعد في المعنى فاهل الباطن الناظر وناله
صلى الله عليه وسلم في عالم الشهادة يقتنع بصا ترهم عن ادراكه صلى
الله عليه وسلم لقوة اشراقه على الصلاة والسلام مع قربهم منه صلى الله
عليه وسلم واهل الظاهر الناظرون له صلى الله عليه وسلم في عالم الحس
لا يدركون الاشياء مقصورا وحسما مقدر البعد منهم صلى الله عليه وسلم
قوله كالشمس اي هو كالشمس في فلو خير لم يبد تحذوف والمقصود تشبيه
صلى الله عليه وسلم بالشمس في انه لا يحاط بكمه وحقيقته في حالتي
القرب والبعد كما وضع ذلك مص بعبارة نظير المعينين لولاه قصد بذلك
بيان وجه الشبهة وقوله من بعد اي في حالة البعد فمن بعني في وبعد
بضمين كما هو لفة في بعد بضم الباء وسكون العين وقوله صغير اي
حال كونها صغيرة بقدر المرأة مثلا فهو حال من فاعل نظير وقوله وكل
الطرف بضم التاء وكسر الكاف من تكل وسكون الراء من الطرف وتعني البصر
وتضعفه لقوة شعاع نورها وهذا هو الاقرب وقيل لعظم جرمها
فانه قيل انها قدر كرة الارض مائة مرة ونيفا وستين مرة فلا يكت
الطرف ان يحيط بها وقوله من ام اي في حالة القرب فمن بعني في والام بفتح
الهمزة القرب والمراد القرب منها من ضاها فهو ضئي فقط واسا بعدا فهو
واقع مطلقا وقيل ان البعد يكون في حال طلوعها وغروبها والقرب
يكون في غير ذلك والاول اقرب ولذلك اقتصر عليه بعض الساجدين **قوله**

وكيف يدرك انى هذا البيت في قوة التعليل لقوله اعي التوري فهم متناه انى وكيف
لاستغفار الانكارى وهو بمعنى النفي انى لا يدرك انى واختر زيجوله في الدنيا عن الاخر
فانهم يدركون فيها حقيقة صلي الله عليه وسلم لانه حصل لهم اذ ذاك الانتباه
ويكمل نور ابصارهم وتبصرونهم فيكون الحقايق والدقائق والاسرار
فيظهر لهم قدرته صلي الله عليه وسلم ومزله ولذلك قدر رواج على روية الحق
سبحانه وتعالى فقدم رؤيتهم له تعالى في الدنيا لضعف قواهم وكونها حصة
للغنى فان رزق قوتي قوية مثبتة راو الباقى والمراد بحقيقة صلي الله
عليه وسلم قدره ومزله وقوله قوم نيام اعي قوم غافلون عن النظر في حقيقة
صلي الله عليه وسلم وهذا وصف لان مر لا يخصص كما يؤخذ من قوله صلي الله
عليه وسلم الناس نيام فاذا ما نوا اليهم نوا والمراد بالقوم جميع التوري
وقوله تسلوا عنه بالحلم بضم اللام كما هو لغة في الحكم بكونها اى التفرغ
النظر في حقيقة تفصيلها بما يشبه الحكم كما ادر كوه بالخبر جملة كذا يؤخذ من
كلام بعض السارحين ويحتمل انه على ظاهره من انهم التفرغ في حقيقة
بما يرونه في متابعهم ان صحت لهم روية في النوم وقد اقتصر على هذا بعض السارحين
والاصح ان روية صلي الله عليه وسلم في النوم حق وان روي في غير هيبته التي
كان عليها في الدنيا الحديث من راي في قدر راي حقا وقيل لا تكون حقا الا
ان روي على هيبته الشريفة **قوله** فبلغ العلم فيه انى هذا البيت مفرغ
على قوله اعي التوري فهم متناه انى فترتب على ذلك ان ما يجعله علم الناس
في حقه صلي الله عليه وسلم انه بشر لا اله ولا ملك وانه خير مخلوقات الله كلهم
انسا وجنا وملكا وغيرهم وقوله فيه اى في حقه من حيث الذات ومن حيث
الصفات وقوله انه بشر راجع للذات وقوله وانه خير خلق الله كلهم راجع
للصفات فعلم من ذلك القصور عن ادراك كنهه في الجانبين والبشراسم
لبني ادم سمو ايدك لبشرهم وهي ظاهرا جليدا وخيرا اصله اخبر خلقه
منه الهمم لكثرة الاستعمال لم تفلت حركة الياء لما انفصل خير فهو فعل
تفضيل ولذلك لا يثنى ولا يجمع واما قوله تعالى وانهم عيد تالمت المصطفين

الاختيار

الاختيار فالجرح فيه خير يخفف خير بالشدة يدو الخلف لمعنى الخلق ان على سبيل
الجاز المرسل بحسب الامثل فكنه صارا حقيقة فبسته **قوله** وكل اى اى الرسل اى اى
وكل المعجزات التي اتي بها الرسل الكرام لا مهم فلم تنصل بهم لان معجزة صلي الله عليه
وسلم اومت نوره الذي هو اصل الاستبالات السماوات والارض من نور ومحنة
والنار من نور ومعجزات الانبياء من نوره وهكذا فالاي لمعنى المعجزات جمع
لمعنى المعجزة والرسل يتكئون السنين وتعالى في غير غير النظر رسل بعضهم رسل
والكرام جمع كرم وقوله بها متعلق باقى والضمير راجع للاي واما الخبر
والمراد بنوره معجزاته وسنن نور لانه يهدي بها ويصحب جملة على النور الحمد
الذي هو اصل الخلق فان كل ما حمل عليه بعض الشارحين ومن لا يبدل
والبا لا لصفات لا يتعارك كيف تكون المعجزات التي اتي بها الرسل الكرام لا مهم
من نوره صلي الله عليه وسلم انهم متقدمون عليه في الوجود لانا نقول هو
صلي الله عليه وسلم متقدم على جميع الانبياء من حيث النور الحمد **قوله** فانه شمس
فضل في هذا البيت لتعليل البيت قبله والمعنى على التبيين اى فانه كالشمس
في المنفل وقوله هم كواكب اى الرسل كواكب الشمس والمعنى على التبيين اى مثل
كواكبها ووجه التبيين فيهما ان الشمس حيز مضي بذاته والكواكب اجرام غير
مضيئة بذاتها لكنها صغيلة تعقب الصنوف اذ كانت الشمس تحت الارض اى
فاض نورها من جوانبها فيطلب الصنوف لان التور يطلب مركز العلوف فيضاد
اجرام الكواكب الصغيلة المتعاقبة له فيرسم فيها فتضي في الظلمات وتظهر كواكب
انوار الشمس فيها للناس من غير ان ينقص من نور الشمس شي فيظهر واذ كان النور
في الكفر السببية بالظلم فلذلك قال المعنى يظهر انوارها للناس في الظلم
وكما ان الشمس اذ ابدت لم يبق اثر الكواكب فلذلك شربسته صلي الله عليه وسلم
لما بدت تضيئ غيرها من سائر الشرايع كما يشير لذلك قوله في بعض النسخ
حتى اذا طلعت في الافق ثم هذا **قوله** ها العالمين واحيت سائر الامم
وظاهر هذا البيت انه صلي الله عليه وسلم رسل الامم السابقة تكت بواسطة الرسل
فهم نواب عنه صلي الله عليه وسلم وبهذا قال الشيخ السبكي ومن تبعه اخذ من قوله تعالى

واذا اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جازيكم رسول مصدق
لما كنتم تؤمنون به ولتقرن به والذي عليه كبره ان الله عليه وسلم من هذه
الامة دون الامم السابقة فالمسئلة خلافية والحق الاول **قوله** اكرم خلق
نبي اخي ما اكرم خلق نبي اخي فاعلم فعل تعجب لفظه لفظ الامر وقفت الخبر وقامه
ظاهر وهو خلق بفتح الخاء وسكون اللام كذا دخلت عليه لبا الزائدة للحسين
اللفظ وقوله زانه خلق اي حسنة خلق بضم الخاء واللام بمعنى زاده حسنة
قال الله تعالى وانك لعلي خلق عظيم وقال نس كان صلى الله عليه وسلم احسن
الناس خلقا وقوله بالحسن مشتمل بالبشر مشتمل اي متصف بالحسن فاشتماله
به من اشتمال الموصوف بالصفة متصف بالبشر وهو ليس لبا وسكون الشين
المعجمة بشاشة الوجه وطلاقة والاستام الانصاف ولا يخفى ان قوله بالحسن
متعلق بمشتمل وهو بالجر على انه صفة لني فهو من باب الوصف بالمفرد بعد
الوصف بالجملة وكذا يقال في قوله بالبشر مشتمل **وحاصل المعنى**
ما احسن صورة نبي حسنة خلق متصف بالحسن متصف بالبشر بالصفات
وطلاقة الوجه **قوله** كانه زهر في ترف في صفة رابعة لني وشبهه صلى الله
عليه وسلم بالزهر في الترف وبالتدريج في الشرف راجع الى صورته الشريفة
وشبهه صلى الله عليه وسلم بالزهر في كرم وبالزهر في الهم راجع الى خلقه الكريم
والزهر نور النباتات بفتح النون والترف بفتح التاء المشابة الغورية
والزهر الملهة النعومة قال انس ما شئت حريرا ولا ريبا جبالا من كن
النبي صلى الله عليه وسلم والتدريج هو التدرج كانه وفي ليلة اربعة عشر ولما
سمي في تلك بذر لانه يبدو الشمس بالطلوع والشرف بفتح الشين المعجمة
والزهر الملهة العلو وشرف التدريج على سائر الكواكب السليمة وشرف النبي صلى
الله عليه وسلم على سائر الخلق وكرم البحر مذكور في قوله تعالى وهو الذي
سخر لكم البحر لاكلوا منه كما طرقتا وتستر جوامينه حلية تلبسونها وكرم
النبي صلى الله عليه وسلم مذكور في الاحاديث الكثيرة منها حديث انس
قال ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام اي لاجل الاسلام

الا عطاءه اليه قال فستاله رجل غنما بين جبلين فاعطاه اياها فاني نومه
فقال يا قوم اسلموا فوالله ان محمد يعطي عطامن لا يخاف الفقر والدمر الزمن
والهمم جمع همة وهي لغز على الشئ والارادة له ونسبة الهم الى الدهر على عارة
العرب فانهم يجعلون للدهر عزما واراادة ويشتبهون المذموم به في تلك
الغزمات والارادة وسبب ذلك ان الحادثات الدفعية انما تقع في الدهر
فتنسبونها اليه على سبيل المجاز العقلي كقولهم نهارة صامه وليله قامة ولقد
غلي اي تجاوز الحد من قال

له هم لا منه في كبرها **وهمة** الصغرى اجل من الدهر
له راحة لوان مسارعها **على** البركان البراقوي من البحر
ووجه الغلوي مجاوزة الحد انه اثبت لمدوحه هما صغرى وكبرى وجعل
همة الكبرى لا منه في كبرها وجعل همة الصغرى اجل من الدهر اي من هم
الدهر والمص جعل هم النبي مثل هم الدهر فيلزم من ذلك ان هم المذموم اجل
من هم صلى الله عليه وسلم وهو باطل وبغضهم نسب هذين النبيين لحسان
ليدح بهما النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ولا غلوا لانه صلى الله عليه وسلم كان كذلك
وهذا بلغ في مدحه صلى الله عليه وسلم من كلام الناطق كذا يوجد ذلك فيما
جمع من شعر حسنان **قوله** كانه وهو فردى صفة خامسة لني وكانت
للتسبية والضمير اسمها وجملة وهو فردى حال من المفعول في تلقاه فالواو
الحال من جلالته اي من اجل جلالته فهو قليل للتسبية المستغارة من
كان وحيث تلقاه كاهو معني كان من التسبية وقوله في عسكر وفي حشم
خير كان وتقدر البيت كانه حيث تلقاه وهو فردى في عسكر وفي حشم
من اجل جلالته وقصد المص تشبيهه صلى الله عليه وسلم وهو متفرد بنفسه
اذا كان في عسكر وفي حشم وهو صلى الله عليه وسلم اذا كان في عسكر وفي حشم
له هيبة ووقار فكذا ذلك وهو متفرد فكون له اي هيبة ووقار من
اجل جلالته العظيمة والعسكر الجيش والحشم بفتح الحاء والشين المعجمة
الخدم والخطاب في تلقاه لكل من صلح الخطاب **وحكي ان بعضهم**

راي في المنام ان الصديق رضي الله عنه يرف النبي صلى الله عليه وسلم في هذا البيت
والذي تعده **قوله** كانا اللؤلؤ المكنون اى صيغة سادسة كنبى وقد جرى
المص في البيت السابق وهو قوله كالزهر في ترفى اى على ما جرت به العادة
في التشبيه وجرى في هذا البيت على عكسه لانه شبه اللؤلؤ المكنون
في صدفه بكلامه وتفرع صلى الله عليه وسلم اللذان يبرزان من معدني منطق
ومبتسمه والاصل ان شبه كلامه وتفرع صلى الله عليه وسلم اللذان يبرزان
من معدني منطق ومبتسمه باللؤلؤ المكنون في صدفه بجامع الحسن
في كل فالمعكس التشبيه كما في قول الشاعر
وبدا الصبح كان غرته وجه الخليفة حين يمدح
وفي ذلك سارة الى ان الفرع لقوة وجه شبه فيه صار اصلا والاصل
لضعف وجه شبه فيه صار فرعاً وبني التشبيه المقلوب وهو ابلغ في المدح
واللؤلؤ هو الدر المسمى بالجواهر والمكنون المصنوع وفي صدف مقلد بالكنون
والصدف المحار الذي يتولد فيه وهو وعاله يحفظه حتى ينشق عنه
كما ان القلب وعال الكلام النفسي حتى يبرزه اللسان وكان السفتني
المنضمين على التفرع كوعاله وانما اقتد باللؤلؤ المكنون في صدف لانه
يكون في الصدف احسن منظر منه خارج الصدف والاضافة في معدني
منطق منه ومبتسم للبيانات اى معدني هما منطق منه ومبتسم ويصح ان
تكون من اضافة المشبه به للمشبه اى من منطق ومبتسم شبهه في كماله
والمنطق محل النطق وهو راجع لكلامه صلى الله عليه وسلم والمبتسم بفتح السين
محل الابتسام لا بكسرهما خلافاً ليقض السارحين وهو راجع لتفرع صلى
الله عليه وسلم اللذان يبرزان من معدني منطق منه ومبتسم وفي كلامه
الحذف من الثاني لدلالة الاول اى ومبتسم منه **قوله** لا طيب بعد الاى لما
مدحه صلى الله عليه وسلم لما انصف به من المحاسن قبل مفارقة الدنيا
لما انصف به من المحاسن بعد ههنا فقال لا طيب بعد والطيب ما يطيب به
من مسك ونحوه والتراب يستكون الراغة في التراب والضم الجمع والاغظم جمع غظم

وطوبى

وطوبى اما مقصده ريمعني الطيب واسم لشجرة في الجنة يصير الركب في ظلها مائة
عام ولا يقطعها وعلى الاول فهو بدل من التلغظ بفعله وهو طاب والاصل طاب
المنشقة والمنشقة في ذى الفعل واتي بالمصدر بدل من التلغظ به وزيدت
اللام لتبيين الفاعل وعلى الثاني فهو مبتدأ خبره ما بعده وعلى كل فيحمل
انه اختبار وانه **عنا وحاصل** المعنى لا طيب يساوي التراب الذي
جمع حسد الشريف وهو شراب قبره صلى الله عليه وسلم بقلب او الشجرة التي
في الجنة لمنشقة منه ومثلتم على التفسيرين السابقين في طوبى ولما كانت
الطيب يستعمل على وجهين كارة يستعمل بالشئ وثارة يستعمل بالنظم
اسار الاول بقوله لمنشقة وللتاني بقوله ومثلتم والمراد بالمستم ههنا
المعنى موضع اللثام وهو الوجه وليس المراد المقبل اخذ الله من الالتئام
وهو التقبل لانه تعجيل القبر الشريف وكذا ما فيه من التراب مكررة ومعلوم
ان طيب التراب المذكور انما سري له من طيبه صلى الله عليه وسلم الذي هو
اعلى انواع الطيب ولذلك قال انس ما شمت عنبراً ولا مسكاً ولا شياً
اطيب من ربح رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان اطيب بية ذلك التراب يحتمل
انها باعتبار ما عند الله تعالى ويحتمل انها باعتبار ما عند غيره اي
لكن لا يذكر ذلك الا من كسف له الغطاء من الاوليا المعربين لان احوال
القبر من الامور التي لا يذكرها الا من ذكر فاندفع ما يقال لو كان التراب المذكور
من الطيب لزم ان يذكر طيبه كل احد كالمسك فانه يدرى طيبه كل
احد على انه لا يلزم من قيام المعنى بحال ادراك كل احد له لجواز انتفاضة
او وجود مانع وعده الادراك لا يدل على انتفا المذكر الا ترى ان
المذكور لا يذكر رائحة المسك مع انها قائمة به وقد قال عليه الصلاة
والسلام القبر اول منزل من منازل الآخرة اماروضة من رياض الجنة
او مقرة من خمر النار ولا شك ان قبره صلى الله عليه وسلم روضة من رياض الجنة
بل افضلها وقد قال ايضاً عليه الصلاة والسلام ما بين قبري ومبري روضة
من رياض الجنة وكل من القبر والمنبر اخل في حكم ما بينهما اما القبر فللخير

العام الذي ذكر وأما المنبر فلقوله صلى الله عليه وسلم آخر الحديث ومنه
على حوضي والحوض من الجنة وإذا نزلت من الجنة لم يبق عند العاقل
المصدق بالشريعة أمر في أنه لا طيب بعد له وفي كلامه الحذف من الثاني
لدلالة الأول أي ملتئم فيه كما تقدم في البيت السابق **قوله** إبان مولده
الآية الكسوف والأظفار والمولد مقدر في صحيح لأن يراد به الولادة
أوزمانها ومكانها وعلى كل من الاحتمالات الثلاثة لا بد من تقدير مضاف والأصل
إبان آيات مولده وعن للتغذية والطيب الخوص عما لا ينبغي في النسب
والعنصر بضم العين المهملة وسكون النون وضم الصاد وهو الأصل
والمراد إبانوه الذين تناسل هو منهم وقوله يا طيب نذ اللطيف على سبيل
التعجب لأن العرب إذا استعظمت شيئا نادت به على سبيل التعجب أي يا طيب
مفتحة أي احضر ليتعجب منك والمراد بالمفتحة بفتح التاء المثنائية
من موقف آدم عليه السلام وبالمختمة كذا ذكر سيدنا عبد الله خلافا
لما قاله بعض السارحين من أن المراد بالمفتحة هاشم وبالمختمة النبي صلى الله عليه
وسلم لأن افتتاح عنصره ليس بهاشم بل بآدم واختتامه ليس بالنبي
صلى الله عليه وسلم بل بسيدنا عبد الله وإذا تعجب من طيب المفتحة
والمختمة لزم أن يتعجب من طيب ما بينهما كما وفي بعض النسخ بدل المفتحة
المبتدأ والضمير في قوله منه راجع للعنصر وفي كلامه الحذف من الثاني
لدلالة الأول أي ومختمة منه كما في البيتين قبله **قوله**
معنى البيت أظهرت وكسفت آيات مولده عن الخوص إبانته صلى الله
عليه وسلم عما لا ينبغي في النسب يا طيب مفتحة أي احضر ليتعجب منك وعن
آيات مولده صلى الله عليه وسلم ما ذكره عن أمه أنها قالت لقد أخذني
الطلق وأنا لوحيدة في المنزل وعبد المطلب في طوافه يوم الاثنين فسمعت
وجبة أي سقطت هاتني ورأيت كأن جناح طير أبصر من فؤادي
فذهب رجلي وكل وجع أجدد وكنت عطشي فإذا بشرية بيضا فسر بها
فأصابني نور عال إلى آخر الحديث وقد ذكره بطوله القسطلاني **قوله**

يوم

يوم أي هذا يوم أي فهو خبر مسبب المحذوف والضمير راجع لمولده بمعنى زمان
الولادة فقط وأن كان محتملا فيما تقدم للحديث وللزمان وللمكان وقوله نفس
فيه النفس أي ظهر لهم بطريق الفراسة بكسر الفاء وهي قوة يدرك بها الإنسان
المعاني اللطيفة بسبب الخائفة الظاهرة بخلاف الفراسة بفتح الفاءها
الحذف في ركوب الخيل والنفس بضم الفاء وسكون الراء أهل مملكة فارس كانوا
يمسوا يقيدهون النار بعد رفع كتابهم حيث يدلوه وإنما سموا فرسا لأنه ولد
لهم بضعة عشر رجلا كل منهم شجاع فارتش فسموا النفس لذلك وقوله أنهم
بالاستباع وقوله قد أنذروا أي أعلموا بالبنا للجهول وقوله بحلول البؤس
والنعم أي ينزل البؤس والنعم بهم والجار والمجرور متعلق بأنذروا والحلول
من حل محل بالضم وبالكسر أنزل والبؤس هو الشدة المؤثرة في القلب
الهم والخرن والنعم جمع نعمة وهي العقوبة والمراد بالبؤس والنعم ما حصل
لهم من خراب ملكهم وتشتيت أمرهم وتغريق قبائلهم وتدميرهم كل معزق
ثم روي عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم **قوله** **وخاص** المعنى
أن يوم ولادته صلى الله عليه وسلم ظهر للنفس فيه أنهم أنذروا بآيات
الشدة والعقوبات بهم حديث قارنه ما سيذكره المصنف من الإهانة
الموسسة لنبوته صلى الله عليه وسلم **قوله** وبأن أيوان كسري أي عطف
على قوله نفس الخاي وبات في ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم أيوان كسر
أي والأيوان كديوان بنا يبنى طولاً غير مستدود الوجه بعده الملك
جلوسه فيه لتدبير ملكه وقد كان سمك ذلك الأيوان مائة ذراع
في مثلها وملك في بنائه نيفا وعشرين سنة ولهذا كان يظن أنه لا يهدم
الأنفة الصعق وقد أراد هارون الرشيد هدمه لما بلغه أن تحت مالا
عظيما فخر غنمه فابقاه على حاله وكسري بكسر الكاف لعب كل ملك من ملوك الفرس
والمراد به النوشروان بن قباد بن فيروز وقوله وهو من صدع أي وأحار أنه منشد
سقا بيتا أسرف به على الهدم لا يخل في بنائه بل يكون آية من آياته صلى الله
عليه وسلم ومع أن صداعه سقط منه أربعة عشر شرافة من شرافاته وكانت

ح

اثنين وعشرين وقد رويانه لما ربح ايوان كسري وسقط منه الاربعة
عشر شرافة احزنه ذلك فوجه الى النعمان ملك العرب يستفسره عن
سر ما بدا فرجع النعمان الخبر اليه سطوح وقد اسرف على الخراج وهو القبر فقال
يكون سبي وسبايات ويوت ملوك وملكات بعدد الشرفان ثم قضى على سطوح
وقوله كشميل اصحاب كسري بفتح الشين اي كمالهم وقوله غير ملتئم خبر يات
وخاصل الغني وصار ايوان كسري والكال انه منصدح غير ملتئم كشميل
كسري فانه بات ايضاً غير ملتئم بل تغرق ولم يتغفلاً لحدٍ مثل ما اتفق لكسري
في كثرة خيوشه واعوانه ولم يزلوا في تغرق وسدين حتى جات بشائر الاسلام
قوله والنار حامدة الانفاس يجوز رفع الجوز في على لا يبدوا الخبر والعطف
ح من عطف الجوز لان هذه جملة مقطوفة على جملة قوله يات ايوان كسري ويجوز
رفع الاول على انه مقطوف على ايوان وتصب الثاني على انه مقطوف على غير
ملتئم وهكذا يقال في قوله والنهر ساهي العين اي على لغة من عرب النقص
نصب كاعرايه رفقا وجرا والعطف ح من عطف المفردات والمراد من النار
نار الفرس التي كانوا يعبدونها وكان لها خدمة يوحدونها ولم يحد قبل تلك
الدلالة بالعام وفي عبارة بعضهم بالفي عام ومعني كونها خامدة الانفاس
كونها منطفأة اللوم مع بقا الجوز والنار انظما ليهما مع بقا جرها واما
التموز فانظما ليهما مع جرها والانفاس جمع نفس بفتح الفاء والمراد به
هنا لهب النار على طريق الاستعارة الصحفية وقوله من اسف اي
من اجل اسف من التعليل والاسف بفتح الهمزة والسين شدة الحزن
وقوله عليه متعلق باسف والاظهر ان الضمير الجوز يعني راجع للايوان
وجوز بعض السارحين ان يكون راجعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقوله
ذلك بان ولادته صلى الله عليه وسلم سبب في ترك غيباتها وهذا من احسن
التعليل تغريها بهم وهوان يدعي حكم عملة مناسبة لكنها غير موانعة في الوجود

كافي ق
وما نزل الغيث الا لكي يقبل بين يديك للرب

وقوله

وقوله ساهي العين قد عرفت اعرايه والمراد بالنهر من الغرات الذي كان به
قوامهم وكان قد ضل الطريق ووقع في سماء وهي بادية بين دمشق والراف
والمراد بكونه ساهي العين انه ساكت العين التي هي مادته عن الجري على سبيل
الاستعارة ويحتمل ان في الكلام استعارة ممكنة فيكون قد شبه النهر بانسا
ساي العين شبيهاً مضمراً في النفس وطوي لفظ المستببه به ورفر الميم شي
من لوازمه وهو ساهي العين وقوله من سدم اي من اجل سدم من التعليل والسد
بفتح الشين واللال الحزن وهذا من احسن التعليل ايضاً وبعضهم جعل اثبات
الاسف للنار والسدم للنهر مجازاً تعليلاً للتزويل كل منهما منزلة العاقل وقد
تقرانه من احسن التعليل فلا حاجة لذلك وفي كلامه حذف من الثاني دلالة
الاول اي من سدم عليه كما تقدم في نظائره **قوله** وسأساوة اي وسا اهل
ساوة اي فهو يما تقدير مصافي على حد قوله تعالى واسئل القرية اي اهلها
وساوة اسم لمدينة من مدن الفرس وهي بيتي همدان والدي وقوله ان غاضت
بحر تها فاعل بتا ومعني غاضت بصتاد معجزة وقيل بصتاد جملة غار ماؤها
وذهب بالمرح حيان لاهل النار ينبع من قعرها كما ناطخت رصها وكانت هذه
البحيرة بركة عظيمة تسير فيها السفن للبلاد التي على ساحلها وكان طولها
سنة اميال في مثلها عرضا وقيل سبعة فراسخ في مثلها عرضا وقال المكي كان
طولها عشرة اميال وى خماسية وكان حوافها بسم وكناس فخرت ومن
ذلك يعلم ان التصغير فيها ليس للتخفيف وقوله وردوارها اي وان روارها
اي فهو مقطوف على قد خول **لكن** ان في قوله ان غاضت بحر تها والباقي قوله
بالفيظ للملاسة او المصاحبة اي ملاية للفيظ او مصاحبة له ولجار
والجوز متعلق بر د وقوله حين ظم ظرف لوارها اي الذي يرد هاوي ياتي
اليها ليستقي من ماها حين عطش **وخاصل المعني** واخر
اهل المدينة المسماة بساوة امر ان احدها غيظ ماها والثاني راد الذي
يردها ليستقي منها بالفيظ حين عطش **قوله** كان بالنار لا ينبغي ان بالنار
خبر كان نعمة وما بالما اسمها مؤخر والاصل كان ما بالما بالنار وما

والنهر

اسم مؤنثول بمعنى الذي وقوله من بلديات لما وقوله خزننا اي للخرن فهو ملة
لغوله كان بالنار ما بالما من بلر وقوله وبالما ما بالنار من خزن فيه ما تقدم
فيها قبله اي وكان بالما بالنار من خزن والغرض من الاله تبار وفيه كذب من الثاني
لدلالة الاول على خزننا **وخاص** المعنى ان النار التي خمدت تلك الليلة
صارت كان بها ما بالما من الليل فصارت مسئلة خزننا وان الما الذي غاض
تلك الليلة صار كان به ما بالنار من خزننا اي كان ما بكل من نار فارس
وما جيرة ساوة انتقل للاخر من الخزن وخص النار من اوصاف الما بالليل
دونة البرودة مثلا ومن اوصاف النار الاضطراب ودون الحراة مثلا لان
الليل هو الذي يخرج النار عن حقيقتها بخلاف البرودة فانها لا يخرجها عن
حقيقتها قال الله تعالى تباركوا في بردا وسلاما على ابراهيم واسماعيل
هو الذي يخرج الما عن حقيقتها بخلاف الحراة فانها لا يخرجها عن حقيقتها
فانه يقال ما حار ولا يقال ما مضطرب لان الاضطراب يستلزم غاية اليس
فان قيل الجادات كلها لا توصف بالكبر بل بمنقادة خاضعة لله قال تعالى
وان من شيء الا عندنا خزائنه وكيف يقولون الناظر خزننا واللائق ان يكون ذلك
فحاجا **جيب** بان النار خزننا على نفسها من اجل انها لا توقد والما خزن
على نفسه من حيث انه لا يجري فكل منهما سببه بالخزن لاجل ذلك هذا
ان كان المراد خزن ذاتها كما هو المتبادر وان كان المراد خزن اهلها فلا اشكال
لان اهلها يخرجون على تغيير ملكهم وتثبيت امرهم **قوله** والجن تمتغي
اي وصارت الجن تمتغي في الجبال والاورية فمن ذلك ما جاء انه حين
ولد صلى الله عليه وسلم هتفت هاتفت على الجور وهو يتشد ويقول
فاقسم ما اني من الناس نجبت ولا ولدت اني من الناس واحد
كما ولدت اهرية ذات مخسر **منجبة** لوم القبايل ما جد
ومنها ان هاتفت سواد بن قارب استده ابنتا ثلاث ليل فيها الحث على
المحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم والايان به وعظيم مدحه والجن هم اولاد
ابليس كما ان البشر اولاد ادم وقيل الجن اولاد الجان فابليس ابو الشياطين

والجان ابو الجن والقول الاول اقوي واليهتف قيل الصنوت مطلقا وقيل
الصنوت الخفي وقوله والانوار ساطعة اي والانوار التي خرجت معة صلى الله
عليه وسلم عند ولادته لامعة ظاهرة في الحديث عن امته رضي الله عنها انها
قالت لما ولدته خرج من فمها نور انشأت له قصور الشام فولدته نظيفا مابيه
قذر والي ذلك يشير عمه لعباس رضي الله عنه بقوله

وانت لما ولدت اشرفت الارض **و** وضأت بنورك الافق
فخفت في ذلك الضياء في النور **وسبل** الرشارد مشرق
وقوله والحق يظهر من معنى وتن كل اي والحق الذي هو امره صلى الله عليه وسلم من
نبوته ورسالته يظهر من معنى كالانوار ومن كل كنهتف لجت فغنى ذلك مع قوله
والجن تمتغي والانوار ساطعة لف ونشر مستوش **قوله** عمو وهو اني هذا
البيت واقع في جواب سؤال مقدر فكان شخصنا قال له اذا كانا كحق يظهر
معني ومن كل فمات بال الكفار تجدوا نبوته صلى الله عليه وسلم فاجابه المصطفى
عموا وهو الذي فالضير راجع للكفار فلكونهم لم ينتفعوا بما شاهدوه من المعنى
ولما سمعوه من الكلا حديث حميد وابوته صلى الله عليه وسلم مع كون الحق يظهر
من معنى ومن كل كانت عمواف من مشاهدة المعنى كالانوار وهو عمواف سماع الكلم
كهنف لجت فغنى ذلك مع قوله والحق يظهر من معنى ومن كل لف ونشر مرتب
وقوله فاعلان البشر لم يسمع اي فاظهار البشر اية صلى الله عليه وسلم كهنف
الجن لم يسمع لهم سماع قبول وهذا مرتب على قوله وصموا وانما قال لم يسمع
بالت الفوتية لان المصنف اليه اكسب المصنف التانيث وقوله وبارقة
الانذار لم يسمع اي ولا معة الانذار لم يسمع به صلى الله عليه وسلم اي خويعهم
كالانذار لم يسمع اي لم يسمع قبول فالمراد بالبارقة اللامعة وهي في الاصل اسم
للشفعة للامع يقال بيده بارقة اي شفيع لا معة والمراد بقوله لم يسمع لم يسمع
يقار شام البرق فظفر فيه وهذا مرتب على قوله عمواف فغنى ذلك مع قوله عمو
وصموا لف ونشر مقلوش **قوله** من بعد ما اخبرنا متعلق بقوله عمو صموا
وفي ذلك رعاية التقيج بهم حيث جددوا من بعد ما علموا حقيقة الحال من كاهنهم

الذي كالوايصة قوته ويتبعونه فيما يقولون وما قصد رتبة فيها قول الفعل بعد
 لمصدروا الاقوام مفعول مقدم وكاهنهم فاعل مؤخر والكاهن من كان له تابع
 من الخبز يجزى من السما لا شراقة السمع فيجوز ان يكون ذلك رتبة في الكلمة للحقة
 مائة كذبة وقوله بان دينهم المعوج لا يعرف اي بان ما هو عليه من الدين المعوج
 لا شراقة على عبادة الاصنام لا فيعلم له مع وجوده صلى الله عليه وسلم والمراد انه
 اخبرهم بما يغيب ذلك لانه اخبرهم بانه يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يهديهم
 دينهم المعوج **قوله** وتعد ما عاينوا اي ومن بعد ما عاينوا الذي هو موقوف على
 بعد في قوله من بعد ما اخبروا في غير اللفظ بعد بل نظر ذلك ويصح قرانه بالنصب
 نظر المحل الجاز والمجور وما موصولة بعينه الذي والقائد كحذف والتقدير
 كما يتوه اي شاهدون وانبروه وقوله في الافق يسكنون الغمام هو لغة في افق
 بضمها والمراد به هنا السما الحقيقية التي هي اطراف السما المماسية للارض
 لعدم وجود الشهب في ذلك وقوله من شهب بيتان لما عاينوه والشهب جمع
 شهاب وهو شعلة من نار ساطعة وليس هو النجم كما قد يوهى لانه لا ينقض ولا
 يسقط وقوله منعضة اي ساطعة من السما على الشياطين الذين كانوا يسترقون
 السمع من الملائكة ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم ولم تكن للكفار عهدا بل
 ذلك وان كانوا لهم به عهد في الجملة وذلك ان الشياطين كانوا يسترقون السمع
 من السموات كلها فلما ولد عيسى صلى الله عليه وسلم منعوا من ذلك ثلاث سموات
 بسقوط الشهب عليهم ولما ولد صلى الله عليه وسلم زيد في حراسة السماء
 فمنعوا من سائرها بسقوط الشهب عليهم بكثر لكن كانوا يقعدون
 في مقاعد قريبة من السماء حيث يسمعون صرير اقلام اي صوت اقلام الملائكة
 اليه تكتب ما يقع في العالم ولما بعث صلى الله عليه وسلم منعوا من ذلك بالشهب
 ايضا كما قال تعالى حكايه عنهم وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع
 الان يجد له شهابا رصدا وقوله وففت ما في الارض اي مثل ما في الارض في الانقضاء
 والسقوط لان اصنام الدنيا اصبح منكوسة تلك الليلة وما موصولة
 بعينه الذي وقوله من صنم بيتان اي من جنس الصنم الصارق بالكماء والصنم

والوث بمعنى واحد وقيل الصنم ما كان مصورا والوث ما كان غير مصورا قيل
 الصنم ما كان من حجر والوث ما كان من غيره كخماس **قوله** حتى عند اني ولم
 تنزل الشهب تنقض الي ان غدا فهو غاية لمحذوف وحقى بمعنى الي وغدا بمعنى
 صار وقوله عن طريق الوحي متعلق بمنزلة الواقع اسما للفدا وطريق الوحي
 هو السما والوحي الكلام الخفي والكتاب والاشارة والمرسالة والا الهام الى غير
 محذور ذلك والمنزلة الهارب وقوله من الشياطين بيان لمنهم مستوي بتبعض
 وقوله يقفوا اثرهم اي يتبع اثر هارب آخر **فحاصل المعنى**
 ولم تنزل الشهب تنقض الي ان صار هارب من الشياطين عن السما التي هي
 طريق الوحي يتبع اثر هارب آخر وهذا جازا **قوله** كانهم هربوا الى الضمير للشياطين
 وهربوا بحال يحال كونهم هاربين والابطال جمع بطل وهو الشجاع القوي
 جدا وسمي بطلا لبطالان هم الشجعان عند ملاقاته اولان الدماء تبطل عنده
 فلا يؤخذ بشأرها وبرهه بالعرف للضرورة والافهم ممنوع من العرف
 للعلمية والجملة ومعناه بلسان الحبشة ابيض الوجه والمراد به هنا
 ملك الميت والعسكر الجيس كما تقدم والحصا حجارة صافية صلبة والمر
 بطنا الكف وقوله رمي بالبنا للجهول صيغة لعسكر ويعلق به كل من قوله
 بالحمي وقوله من راحته والمقصود تسببه الشياطين في حال هزيم
 من الشهب بابطال برهته او بالعسكر الذي رمي بالحصا من راحته
 صلى الله عليه وسلم والمصرع الاول اشارة الى قصة اصحاب الغيل والمصرع
 الثاني اشارة الى غزوة بدر والاعزوة خنيت على ما رواه مسلم مما ان
 رمي حصي كافي غزوة خنيت ولا مانع من تعدد الرمي واسار بقوله رمي
 بالبنا للجهول الي ان النبي صلى الله عليه وسلم وان يأسر الرمي ظاهر انك
 الرمي حقيقة هو الله تعالى قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله
 رمي ولما رماه صلى الله عليه وسلم في وجوه الاعدا لم يبق منهم احد الا دخل التراب
 في عينيه وانهم جميعا فتبعهم المسلمون يأسروهم ويقتلونهم وحاصل
 قصة اصحاب الغيل ان ابرهة راي الناس يتجهزون ايام الموسم للحج فقال ان

تذهبون فقبل يحون بيت الله بكة قال وما هو قين من الحارة فقال المسح
لابن كرم بيتا خيرا منه فبني لهم كنيسة من الرخام الاسود والاحمر والاصفر
وحلاها بالذهب والفضة وانواع الجواهر واراد صراح اليها ومنع الناس من
الذهاب الي مكة فلما استمر الخبر عند العرب خرج رجل من كنانة مفضضا
وتفوط فيها ولحق قبلتها بالعدرة ولحق بارضه فاغرض ذلك ابرهة وحلف
لينيقت الكعبة حجر احمر او كتب الي النجاشي بخبر بذلك وساله ان يبعث
اليه فيله فلما قدم اليه الفيل خرج في سبيل القافل بلغ المفسن بضم الميم الاو
وفتح الفين المعجمة وتشدد الميم الثانية مفتوحة او مكسورة ابرهة رجلا
بالغازة الي مكة فمضى اليها واستاق ابل قرش وغنم فموا بقتاله فمروا
انهم لا يطيقون فتركوه لما هموا ابرهة لدخول مكة برك الفيل فخرى
في راسه ليوم فابي فوجئوا الي غير مكة فقام يروى ورجعوا الي مكة
فبرك لما رسل الله عليهم الطيور الابابيل مع كل طائر ثلاثة احجار حجر في سقاء
والاخران في رجلية فذهبوا هاربين ليسا مطوت بكل طريق وكان الحجر يصيب
راس الرجل فيخرج من ذنبه ومن اسفل ركوبه والى هذه القصة اشار سبحانه
وتعالى بقوله المتركف فقل ربك باصمى بالفيل الي اخر السورة **قوله** نبت الذي
اي نبذه النبي صلى الله عليه وسلم نبت الذي فنبذ امصدر منصوب بفعل
محذوف من لفظه او منصوب بقوله رمي في البيت قبله فيكون العامل
فيه موافقا له في المعنى كما في قوله جلست ففقد او قوله به اي باخصي
وهو متعلق بنبت او قوله بعد سبع بيطنها اي بعد سبع احصاني بطن
الراحتين الشريفين يعني الكفين وظاهر كلام المص ان اخصي الذي به سبع
في كفه صلى الله عليه وسلم وكان الناظر وقع في ذكره وان قصد السبع الثابت
في غير ذلك كما رواه انس حدث قال اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصي
فسمي في كفه حتى سمعنا السبع لموضع في يدي بكر فسمي ايضا لموضع
عمر فسمي ايضا لموضع في يدي فاسم وبذلك تدفع ما اعترض به بعضهم على المص
من انه لم يثبت ان اخصي الذي رمي به في يوم بدر او حنين سمى في كفه قبل

ان

ان يرمي به وقوله نبذ المسح من احسا ملتقى اي كنبذ المسح الذي هو نوس
علمه السلام من احسا الملتقى له والاحسا ما انضمت اليه الاضلاع وقيل الامعا
والمسح له هو كوت قال الله تعالى فالقمة كوت وهو مولى فلولا انه كان من المسلمين
للبث في بطنه الي يوم يبعثون فنبتنا بالعر وهو سقيم اي فاستعمل ببلعة
اكوت وهوات مما يلام عليه من ذهابه في البحر وركوبه لسفينة بلا اذن من رب
فلولا انه كان من الاكرين بقوله كثيرا في بطن كوت لاله الا انت سبحانك اني
كنت من الظالمين لصارت بطن كوت له قبرا الي يوم القيامة فالقيناه من بطن
اكوت بوجه الارض بالساحل من يومه او بعد ثلاثة او سبعة ايام وعشرين
او اربعين يوما وهو عليل كالفرج المعط وقال تعالى فتادي في الظلمات ان لاله
الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين اي فتادي في الظلمات الثلاثة ظلمة الليل
وظلمة البحر وظلمة بطن كوت بان لاله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
في ذهابه من بين قومي من غير اذن ومراذ المص السببه به في ان كلا امر خارج
للقادة وفي كلامه من المحسنات البديعة الاستبعا لانه بعد ان تكلم علي
انقضاء الشياطين وتبشيرهم في حال هزيمه بابطال ابرهة او بالمشكر
الذي رمي بالخصي من راحته الشريفين استبج الكلام على سبب الحقا
بكنه صلى الله عليه وسلم وحقبة الاستبعا ان يضمن كلام سيف لمعني
اخر كما في قول ابن نباتة

• ولا بد لي من جملة في وماله • فمن لي خجل اودع العلم عنده •
فانه سيق للاختبار بكونه حليما وضمنه الشككية بانه ليس في الاخوان
من يصلح لا يدع العلم عنده **قوله** حجات لدعوتيه الاشجار الخاي انت لطلبه الاشجار
ان فالحي الاثنيان والدعوة الطلب والاشجار جمع شجرة وقوله ساجدة حال
من الاشجار والمراد بالسجود هتاف معناه اللغوي وهو الخضوع وجملة قوله
مسي في حال من الاشجار فتكون حال مترادفة او من الضمير في ساجدة
فتكون حال متداخلة وقوله على ساق متعلق بمسي والساق ما تحت
الفرع من الشجرة وقوله بلا قدم صيغة للساق او متعلق بمسي واسار بذلك

لما روي ان اعراسا سأل النبي صلى الله عليه وسلم اية فقال له قل لتلك الشجرة رسول
الله يدعوك فمالت عن يمينها وشمالها وتبنت يديها خلفها حتى حو قطع عروقها
فخرجت تجر عروقها في الارض فوقفت بين يديه وقالت السلام عليك يا رسول
الله قال الاعرابي فمرها فلترجع الي منبها فامرها فرجعت ودلت عروقها في منبها
فما سوت فيه وفي بعض الروايات فقال الاعرابي انك لبيد لك فقال صلى
الله عليه وسلم لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرته امرته ان يسجد لزوجها قال
فاذن لي ان اقبل يدك ورجليك فاذن له وانما امر يا ذن صلى الله عليه وسلم بالسجود
ايذنا بان الشجرة لا يكون الا لله لان مكانه الدين عظيم لما فيه من غاية الخضوع
ومن ذلك ما رواه مسلم عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب يقضي حاجة
لاستان فنظر فلم يجد شيئا يستأجره واذا استجاره ثوبين بساطي الواري فانطلق
الي احدهما فاخذ ببعض اغصانها فقال انقادي معي يا ذن الله تعالى فانقادت
معه حتى اتي الشجرة الاخرى فاخذ ببعض اغصانها فقال انقادي معي يا ذن الله
فانقادت معه حتى اذا كان بالمنصف مما بينهما وقال لهما السما علي يا ذن الله
فالتفتا حتى بعد الغصن حاجته ففترا فقامت كل واحدة منهما على ساق
قوله كانا سطر الى هذا البيت لبيتنا اعتد اليها في مشيها القوم وشلوها
الستت المستقيم والمعني كانا سطر تلك الاشجار في حال مشيها سطر الذي
كتبته فروعها وهو الخط البديع اي الذي لم يعمد مثله المرسوم في المخرج الاموال
اي وسط الطريق لكونها مستقيمة مستقيمة فلما لم يكن في مشيها ميل ولا موعج
سبها ذلك الوجه بتسطير الكاتب سطر مستقيما يكتب عليه وعلم من ذلك
ان ما في قوله لما كتبته موضوعة والقائد محذوف ومن البيت ان والامانة في قول
يدع الخط من اضافة الصفح الموصوف وقد سبب اثر فروعها في الارض المغيرة
للمعتبر كالا عرابي السابق بالخط الدال على الغض المغيرة للمعتبر المعاني على طريق
قوله مثل الغمامة اي هي مثل الغمامة التي فهو بالرفع خبر لمبتدأ محذوف
ويصح قرانه بالنصب على انه حال من الاشجار اي حال كونها مثل الغمامة اي والمراد
انها مثلها في الانقياد له صلى الله عليه وسلم معجزة واية لرب المعارض فقد انقادت له

الصلوة

الصلوة والسلام الاعالي والاسافل فالاشجار من الاسافل والغمامة من الاعالي
لانها السحابية وقوله اي سائر سائر في اي موضع او بمعنى كيف وعلى كل
سائر بالرفع خبر لمبتدأ محذوف ويصح نصبه على انه حال من الغمامة وقوله
تعيه اي خبر بان على الاول وحال ثانية على الثاني وقوله حروطيس اي حمر
الشمس الشبيهة بالوطيس في الحرارة والوطيس في كلام المصنف مستعار للشمس
على طريق الاستعارة التورية وان كان في الاصل هو السور وقوله للماجر
اي عند الماجر فاللام بمعنى عند وهو ظرف فكر وطيس ولقوله تعيه والبحير
والهاجرة بمعنى واحد وهو وسط النهار اذا كان حارا وقوله حي يصح جعله فعلا
ماضيا فتكون الجملة صيغة لوطيس وفي موضع حال من الماجر اي حال كونه قد
حي وتكون حالا مؤكدة لما علمت من معنى البحر ويصح جعله اسم فاعل بمعنى حي
فتكون تعثا للوطيس وللبحر وتكون وصفا كاستغاثا وهذا البيت
اشارة الى ما روي من ان ابا طالب خرج الى الشام ومعه النبي صلى الله
عليه وسلم في شياخ من قرش الى ان اسرفوا على عجير الراهب وكان في صومعة
فزلوا عنده وخطوا رحالهم وكانوا يمرون به قبل ذلك فلا يخرج اليهم
وفي هذه المرة خرج اليهم وجعل يخلطهم حتى جال النبي صلى الله عليه وسلم
فقال هذا سيد العالمين هذا سيد المرسلين هذا رسول الله يبعث
رحمة للعالمين فقال له اسياخ قرش وما اعلمك بهذا فقال انك اسرفتم
من مكة والغمامة تظله فوق راسه ولم يبق حجر ولا شجر الا خله ساجدا ولا
يسجدون الا النبي واني لاعرفه بخاتم النبوة رجع فصنع لهم طعاما فلما
انام به كان صلى الله عليه وسلم في راحة الابل فارسلوا له فاقبل وعليه غمامة
تظله فلما جلس وكانوا قد تبعوه الي في الشجرة مالت عليه فقال انظروا
الي في الشجرة قال اليه **قوله** اقتسمت بالقرآن اي اقتسمت برب العرش لان
اهل الشرع ينفون الحلف بغير الله تعالى وان حلف عليه عادة الادبا
لكن محل المنع في حقنا واما في حقه تعالى فله ان يحلف بما شاء من مخلوقاته
لانها من اثاره قال تعالى والشمس وضحاها والقرآن اذا تلاها والسموات

حيث

بالماضي دون المتعارف اشارة الى ان اعتقاده مطوع عليه منذ عقل وقوله
المنشأ اي الذي استغاث به صلى الله عليه وسلم لان اهل مكة سألوه اية
فأراههم استغاثوا الغمر فلقين فكانت فلقته فوق الجبل وفلقته دونه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اسهدوا فقال كفار قريش قد سحرنا محمد فابعدوا الي
اهل الافاق حتى يظهر هل راوا مثل هذا فاهل الافاق انهم راوه منشأ
فقال كفار قريش هذا سحر مستمر فزاد قوله تعالى اقرببت الساعة وانشق
الغمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وجعله قوله ان له في جواب القسم
والضمير الاول الغمر المنشأ والضمير الثاني للنبي صلى الله عليه وسلم وقوله
من قلبه متعلق بنسبه وقد مر عليها للاهتمام ومن لم يعب بالمراد بالنسبة
المتناسية والمثابرة في الاستغاث اما استغاثوا الغمر فقد علمته واما استغاثوا
قلبه الشريف فقد وقع اربع مرات وقد جمعنا بعضهم في قوله
وسعدد المرطفي وهو في دار بني سعد بلام مبهمة
كشعة وهو بن عسر ليد في ليلة المعراج وعند البعثة
وزيد خامسة عند عشرين سنة لكنها لم تثبت وقوله مبرور القسم اي ان القسم
عليها مبرور وفيه يقال بر في يمينه الا صدق فيها والمبادر انه صفة للنسبة
لكن جعلوه صفة لموصوف محذوف دل عليه التثنية والتقدير مبرورين
القسم وفيه شيء لان اليمين بمعنى القسم فيصير التقدير قسمين مبرورين القسم
ولا يخلو عن ركة الا ان يقال انه من باب الاظهار في مقام الاضمار وقد علمت
ما فيه الغنية عن ذلك **قوله** وما حوي الغار اي واذا ذكر ما حوي الغار الخ
واقسمت بما حوي الغار اي وعلى الثاني في جواب القسم مغلوم مما قبله والغار
تعب في الجبل وكان في جبل ثور يا سفل مكة وقوله من خير ومن كرم بيان لما
حوي الغار وظاهرة ان المراد نفس الصفتين من غير تقدير مضاف وليمه فما
باقية على معناها كما ذكره بعضهم والاظهر جعله على حذف مضاف اي من
ذي خير ومن ذي كرم وعلى هذا فما بعني من لان ما الغي العاقل ومن العاقل
والمراد بالخير الاخلاق الحميدة وبالكرم الجود فهما متغايران لا اعم والاخص

وكل منهما الكل من النبي صلى الله عليه وسلم ومن ابي بكر وعمر لان الاول للنبي صلى
الله عليه وسلم والثاني لابي بكر وعلى هذا فاما خصته بالكرم لانه اثر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وماله ولذلك لما اتيا الى الغار تقدم ابو بكر
في الدخول لاحتمال ان يكون فيه ما يوزي فيستلقاه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلم يجد شيئا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع رأسه في حجر ابي بكر
وكان هناك حجر فيه حيايات وافاعي فخشى ابو بكر ان يخرج منه شيء يوزي النبي
صلى الله عليه وسلم فالتفت قدمه فجعلت الحيايات والافاعي تضر به وتسفنه
ولم يتحرك مخافة ان يوقظ النبي صلى الله عليه وسلم فاستقطت دموعه على وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفعل يا ابا بكر ما يتكبرك قال لدغت فتغل
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذهب ما حوى لكت كان يعادوه ذلك
حتى كان سبب موته على المشهور وفي بعض التواريخ انه مات بسبب ما حوى
لانه اكل مرة مع امرأت فقال له الاعرابي ارفع يدك يا خليفة رسول الله فان
هذا الطعام فيه ستم سنة وانا انت نموت في يوم واحد وكان كذلك وقوله
وكل طرف في اي والحال ان كل طرف في الاو والحال والطرف يستكون الراهو البصر
وقوله عنه اي عن ما حوي الغار وقوله عني جعله فعلا وجعله اسما
وقد لبث النبي وابو بكر في الغار ثلاث ليال وحب الكفار حوا الى الغار ينظرون
فاعلم الله تعالى قال ابو بكر نظرت الى اقدامهم فوق رؤسنا فقلت يا رسول
الله لو ان احدهم نظر الى قدمي لا يضرني فقال ما ظنك يا نبي الله
يا الهما وفي التبريل في اثنين اذهبا في الغار اذ يقول لصاحبه لا تخف ان
الله معنا **قوله** فالصدق اي فذوالصدق اي فهو على حذف مضاف او هو
الصدق بالصدق او يحتمل من باب التثنية وقوله والصدق اي في الغار
فيه الحذف من الثاني لانه الاول وقوله لم ير ما يكسر لراي لم ير حواصله
لم ير ما حذفت منه التبع الحذفها في استاده الى المراد كما في قوله زيد
لم ير فان اصله لم ير حذفت منه التبع الحذفها في استاده الى المراد كما في قوله زيد
وقوله وهم يقولون اي والحال انهم يقولون اي والضمير راجع للكفار

٢١

المعلومين من اعيانهم وخلة قوله ما بالغار من امر معمول القول وارم بفتح
الهمزة وكسر الراء يعني احد وهو مثبت اخبره الجار والمجرور قوله ومن زائدة
وانما قالوا ذلك لكونهم راوا حق الامام حول الغار وتسميع العنكبوت علي
فيه فظنوا انهما ليسا فيه كما اشار اليه الناظر بالبيت بعده هذا وذلك انه
تقدم رجل منهم فنظر حامسين علي في الغار فقال ليس في الغار شيء رايت حاما
علي في الغار فعرفت انه ليس فيه اخذ فقال رجل اخر ادخلوا الغار فقال امية
ابن خلف وما اربك بالغار اي وما حاجتك اليه ان فيه لعنكبوت اقدم من
ميلاد محمد **قوله** ظنوا الحمار في هذا البيت كالتعليل لما قبله كما علمت وقوله
خير البرية متعلق بقوله لم تنسج او بقوله لم تحرق وفي كلامه الحذف من الثاني
لدلالة الاول وبالعكس وقوله لم تنسج بكسر السين وضمها راجع للعنكبوت
وقوله ولم تحرق بضم الحاء راجع للحمار ففيه لف وشتر مستوش وسبب ظنهم ذلك
ان هذين الحيوانين متى احسبا بالاشنان فرامنه ولم يعلموا ان الله تعالى
يحفظ من سامن عبادة بما سامن من خلقه **قوله** وقاية الله اي حفظ
الله لهما من الكفار اغناهما عن مضاعفة من الدروع بان يلبس الشخص درعا
فوق درع للحفظ من العدو وان تنسج الدرع خلقين وليس للحفظ من العدو
فالمراد بالمضاعفة من الدروع ان يلبس الشخص درعا فوق درع وقيل ان
تنسج الدرع خلقين وقوله وعن عال من الاطهر اي واغنت عن عال من
الخصون التي يتحصن فيها من العدو فالاطهر بضم الهمزة والطاهر الكفو
جمع اطمة وهي الحصن وفي هذا البيت اسارة في قوله تعالى لا تتعرون فقد
نصر الله اذا خرجت الذين كفروا الآية **قوله** ما ضامني الدهر يوما هكذا
في بعض النسخ وفي بعضها ما ضامني الدهر ضما الي والمعني علي الاول ما ظلمي
الدهر في يوم اي وعلى الثاني ما ارادني وقصدني الدهر بظلمي وعلي كل فلا
به من تقدير متعاقب اي اهل الدهر والافال دهرا لا يظلم ولا يريد الظلم وان
جاء عادة العرب بنسبة الظلم اليه لوقوعه فيه وقوله واستخرج بي
طلبت منه ان يحيرني من ذلك فالسين والتا للطلب وقوله الاولت

حوارا منه اي والاواعطيت جوارا بكسر الجيم وضمها اي حي وحفظا من الرسول
وقوله لم يضم بالبناء للجيم اي لم يحترق بل يحترق وهذا البيت والذي بعده
فاندهما ان من كان مشجوتا او خائفا من سلطان وداوم علي قرأتهما سبع
عشرة مرة بعد كل صلاة فان الله يفرج عنه همه ويجعل له من امره خيرا **قوله**
ولا التمسني معطوف علي قوله ما ضامني الدهر اي ولا التماسني عند بعثهم
اسم للطلب من المساوي والملازمة ههنا الطلب بضم طاء وخضوع وذلة وقوله
غني الدارين اي داري الدنيا والآخرة والغني في الاولي بالكفاية وفي الثانية
بالسلامة من العذاب وقوله من يد اي من نعمته فالمراد من اليد ههنا النعمة
وقيل المراد منها الذات الكريمة وقوله الاستمسك اي لا اخذت فالمراد بالاستمسك
ههنا الاخذ كما في قوله استمسك معروفه علي سبيل الجوز لانه في الاصل اللبس
باليد او الغم كما في قوله استمسك الجوز وقوله الندابغة النون مع العصر وهو
العتا والكروم وقوله من خير مستلزم بفتح الهمزة اي من خير مستلزم منه فضله
مخدوفة والمستلزم منه هو الماخوذ منه وانما كان صلى الله عليه وسلم غير مستلزم
منه لانه لا يرسله ويبدع خير الدنيا والآخرة فان قيل اخباره عن نيل
غنى الدنيا منه صلى الله عليه وسلم لا شاهد في الحسن بخلاف اخباره عن نيل
غنى الآخرة منه صلى الله عليه وسلم فانه غير شاهد في الحسن فكيف يصح
اخباره عنه اجيب بانه شاهد بقوة يقين الايمان وفي هذا البيت
والذي قبله براعة المطلب وهي كما قاله الزجاني في كتاب المعيار ان يلوح
بالطلب بالفاظ عذبة خالية عن الاحجاف معتزلة بتعظيم المدح
شعرها في النفس دون كسفه وفيود هذا الحد كلها موجودة في هذين
البيتين **قوله** لا تنكر الوحي اي هذا شروع في منبذ الوحي وقوله من
رؤيا حال من الوحي ومن لا يبدع اي لا تنكر الوحي حال كونه منبذا
من رؤياه في النوم فان بدا الوحي كان بالرؤيا الصالحة في النوم وكان
صلى الله عليه وسلم لا يري رؤيا الا حات مثل فلق الصبح وقوله ان له قلبا
اي تعدل لما قبله اي ان له قلبا له قلبا له البقطة الدائمة

حتى اذا نامت عنها السريقتان لم يبق قلبه لانه مهبط الوحي وقد شق
 وظاهر من المعلق بغير الله وحي حكمه وايمانا فتمتارت العقطة الدائمة من صفاته
 فحسب ان مخاطبته وتعلق به الوحي وقد ورد في الصحيحين ان عيني تسامان
 ولا ينام قلبه لا يقال بشكل على ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم نام مع اصحابه
 في الواري فلم يوقظهم الاحر الشمس لان نقول نظر القلب ما هو فمما غاب عن الساهر
 ومشااهدة طلوع الشمس من وظيفة العين وقد كانت اخذت حظه من النور
 وهذا البيت والذي بعده فاندت الخفة من المرض من كبرها في صحيفه فخارجا
 بشراب لم قسوس وشربها على الربيع فانه خيف باذن الله تعالى **قوله** وذاكرنا
 كان البيت المتقدم بوجه ان الوحي من رؤياه في النوم والردف ذكر بقوله وذكر
 ان واسم الاشاع راجع للوحي من رؤياه في النوم وقيل حين بلوغ من نبوته اي
 حين وصوله الى نبوته فالبلوغ بمعنى الوصول ومن لمعني الي والمعني والوحي
 من رؤياه في النوم كانت وحاصل حين الوصول الى نبوته وحكمه ذكر
 الاستئناس بلا قاة الملك في النوم لطيف ذلك في العقطة بعد ازواجه
 في العقطة ابتدا الامكن ان لا يطيق ملاقاته فلما استانس بذلك
 اتاه في العقطة وقوله فليس لي تغري على قوله وذاكرنا حين بلوغه وينكر بالبنا
 للمفعول وحال المحمل نائب فاعل والضمير في قوله فيه للمعين المذكور وفي بعض
 النسخ منه بدل فيه والضمير عليه للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد بحال
 المحمل الوحي من رؤياه في النوم لان المحمل هو النائم وحاله ما تراه
 في نومه **والخاص** ان ذلك لما كان في ابتدا النبوة وقد
 نبى على راس اربعين سنة وذلك احد مبدء النبوة ولذا كان كذلك
 فلا ينكر الوحي من رؤياه وان كانت مرتبة صلى الله عليه وسلم اعلى مراتب
 وكان يقتضي ذلك ان لا يكون الوحي اليه في النوم لان الوحي في النوم ادنى
 من الوحي في العقطة **قوله** تبارك الله اي هذا البيت استدلال على ما قبله
 ومعني تبارك الله تنزهه تعالى وارفع عما يقول الكافرون علوا
 كبراً وقوله ما وحي يكسب اي ليس وحي وان قل يكسب لاحد يستغني
 فيه

فيه بان يحصله باسباب لان اكتساب الشيء تخصيصه باسبابه التي جرت
 العادة الغالبة يحصل له عقيبها واذا لم يكن مكتسباً بل بتخصيص الله به
 من يشاء من عباده فلا ينكر وقوعه في الرؤيا كما لا ينكر وقوعه في العقطة
 فان فعل الفاعل المختار لا يختص بحالة دون اخرى فالذي عليه اهل الحق ان
 الوحي ليس مكتسباً خلافاً لما زعمي ذلك وهم الغلاة فيهم زعموا انه مكتسب
 بالخلوة والرياسة وهو كغير صراح فيجب الايمان بان ذلك بمحض فضل الله
 تعالى قال فقال الله اعلم اني جعل رسالته ومثل الوحي لولا اني فليس
 مكتسبة اي لا يحصل بفضل الله بوسيلة من يشاء وقوله ولا نبى على غيب منهم
 اي ولا نبى من الانبياء عليهم الصلاة والسلام لم يتم على اخبار غيب اي على الاخبار
 بالمرغائب فهو على تقدير مصداق والغيب يعني الغائب وهو صفة لموصوف
 مخدوق وانما لم يكن النبي منهما على الاخبار بالغيب لان الانبياء عليهم الصلاة
 والسلام مفضوون من الكذب كسائر المقاصي ولا يرد قوله تعالى ليغفر
 لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقوله تعالى ووضعنا عندك
 وزرك وتحذرك لان ما يقع منهم من باب حسنات الابرار سيئات المقر
 فان المقر باعلى درجة من الكبار فاذا فعل البار حسنة يراها المقر سيئة
 ومثلاً وذكرك بما اذا تصدق البار برغيف وابقى عنده رغيفاً اخر فان
 هذا حسنة عنده تكت يراها المقر سيئة تكون الاولى عنده ان
 يصدق بالبرغيفين معاً وفي ذلك اساءة الى قوله تعالى وما هو على الغيب
 بظنين اي بهم ولا قوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى
والخاص ان الانبياء مفضوون من الكبار وصفوا بالحسنة
 باجماع ومن صفوا بغير الحسنة على ما عليه المحققون والراجح انهم مفضوون
 منها قبل النبوة وتبعدها خلافاً لما جوزها عليهم قبل النبوة ولما وقع لهم
 محاسن فاما قسمة آدم وهي اكل من الشجرة وقد نهاه الله عنها فمحو له على انه
 تاول الهوى مع انه وان كان منهياً ظاهراً اما مؤراً باطناً الحكمة يعلمها الله في
 مقصية كالمقاصي وما قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام وعلى نبينا افضل

الصلاة والالتزام هذا اربي فقد ذكره بحارة لهم اي هذا اربي بنوعه وعرضه
بذلك التوصل لبطالانه بلزوم الحال ولذلك قال فلما اقل قال لا احب الاقلين
فكانه قال لو كان ربنا اقل لكانه اقل فليس برب واما ما صدر من اخوة يوسف
عليه الصلاة والسلام فلا يرد لانه قد اختلف في نبوتهم فعلى القول بعدم نبوتهم
لا اشكال وعلى القول بنبوتهم في اول ما صدر منهم يا اولت به قصته ادم
وما وقع يوسف بن ليحافه وامر جلي لا اختياري حتى يكون مذبذوبا والغبية
في النساء حودة اذ عدمها يدل على الغنة وهي غيبة ولما هم يوسف بن ليحافه
بقتضى الحكمة امتنع لكونه راي برهانا ربه وذلك معنى قوله تعالى وهم
بها لولا ان راي برهانا ربه واما قصته داود عليه الصلاة والسلام
وهي انه خطب بيتا له انه ان مات وزير في الحرب تزوج بزوجته لما علم من حسنها
فارسل الله اليه ملكين في صورة رجلين اختصما اليه الى اخر القصة
الذكورة في سورة من فلا ترد ايضا لان ما وقع منه ليس لمصيبة لكنه
غير لائق ب مقامه ولذلك غوب عليه وبكى حتى نبت العشب من دموعه
وذكر بعض المفسرين ان جماعة من الناصب حقيقة تسوروا قصر ليعتلقوا
فلما راهم خافوا وقال تعالى ففرع منهم واما خاف لما تعريخ العرف من انه لا يسور
دور الملوك من غير اذنهم الاذ وريته فلما راعوا مستيقظا خافوا من عقابهم
واختاروا خصومة لا اصل لها زعماء منهم انما قصدهم لاجلها دون ما نوه
لما راعوا ولحد منهم على الاخر كما اخبر الله تعالى فقال داود في الجواب لقد ظلمك
بسؤال نعيمك انا وحمل الاله على هذه القصة او لان الملائكة لا يظلم بعضهم
على بعض فتكون كلامهم كذا وبسبب حيل صدور الكذب من الملائكة اهل
القسط لاني ببعض تغيير واختصار وهذا البيت والذي يعود فائدة
الكتابة للمصروع بتدوين عينيته والكتابة في خرقة زرقا وتجعل فيسلة
ويحرق طرفها بالنار وتجعل تحت انف المصروع فتصل الدخان في انف
المصروع فتخرج صا رخا وتحمي الذي بين عينيته فيذهب الصغار
ولا يعود ابدا واذا خرج العارض فالتب التبتين مرزا مع شيء من القرآن
وعلمها

وعلمها على المصناب فانك ترى العجب **قول** كبريات اني كثير من المرات ابرار
اني فكر خيرة لمعني كثيرا او من رها محذوف وقوله وصبا بكسر الصاد اي مريضا
ويجوز فتح الصاد اي مريضا كذا في تعدي مضاف اي ذا مرض والاو لاوي
وهو مفعول لا برات وجعله بعضهم نبي الكرم وجعل مفعول ابرار محذوف
وقوله باللس اي بسبب اللس وقوله راحته فاعل يا برات واسارته كذا في
ما روي من ان عيني قتادة اصبحت يوم احد ووقعت على وجنته فاني
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له ان لي امراة احبها واخشى انها ان
رائني على هذه الحالة قد رتبني وارفع حبي من قلبها فاخذ النبي صلى الله
عليه وسلم عينية بيده وردتها الى موضعها وقال اللهم اسهاجا لافككت
احسن عيني ومن ان محمد بن حاطب خمر قرت يده بالشار في النبي صلى
الله عليه وسلم ففسخ عليها فبرئت من ساعته ومن ان شرجيل الجعفي
كانت بكفه سلعة لمنعه القيق على السيف وعناقا الدابة فسكاها
للنبي صلى الله عليه وسلم فما زال يبطها بكفه حتى لم يبق لها اثر وغير ذلك
من وقايح كثيرة وقوله واطلقت اي وحثت راحته وقوله اربا بفتح الهمزة
وكسر الراءين فرحا اي ذا ارب وحاجة وهي ام من ان تكون عطا او شفا
او خلوصا تام وبعضهم ضبطه بضم الهمزة وفتح الراء فسر به بالعقد وقوله
مذربة الهم اي من عقد الجنون فالربعة بكسر الراء وسكون الموحدة
العقد والهم بفتح اللام الجنون ويصح نفسين بالذنوب والمعاصي وفي كلام
المعاشرة تصريحية حيث شبهت بلفظ الجنون او الذنوب والمعاصي
بالانسان بالحبل الذي فيه عري يربط فيها اعتناق الفهم للملائكة
واستعير لفظ المستبه وهو الربعة المستبه واسارته كذا في ما روي
من ان امراة اتت النبي صلى الله عليه وسلم بابن لها به جنون ففسخ بيده
المباركة صدرة فتع كفة بالمثلثة والعين المهملة اي قافية فخرج
من جوفه مثل الجمر الاسود ويري لوقت **قول** واحيت السنة الشها
اخاي واخصبت السنة الشها اي فغنيته استعاره ترحمة بتعينة

لانه شبه الاخصاب بالاحياء واستعار اسم المشبه به للشبيه واستعني
الاحياء بمعنى الاخصاب احدثت بمعنى اخصبت او استعاره بالكناية وتخييل
لانه شبه السنة الشهباء بانسان مدين تسبيها مخر في النفس وحذف
لفظ المشبه به ورفا اليه بشئ من لوازمه وهو الاحياء ولا يخفى ان السنة مفعول
مقدم ودعوى فاعل مؤخر والشهباء صيغة للسنة وهي قليلة المطر سميت
بذلك لانها تسيل الغرس الشهباء وهي التي يغلب بياضها على سوادها
وانما شبهتها لغلبة بياض الارض فيها لعدم النبات على سوادها بالنبات
وقوله دعوته اي بالسقيا وقوله حتى حكت غرة في الاعمال هم غاية لقوله وايت
اي وغرة بالنصب على انه مفعول حكت وغرة كل شئ احسنه والاعصر جمع عمر
وهو الزمن والدم بضم الدال والها جمع ادم وهو الاسود ليستوار الارض فيه
بالزرع شديد الخضرة حتى يرى انه اسود فذلك السنة كثر خضيبها جدي
كانها غرة في تلك الاعصر واستار بذلك الى مارة السحابة عن ان تنزل
دخل المسجد يوم الجمعة ورَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ يُخَاطِبُ فَقَالَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْكَتِ الْأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ فَادْعِ اللَّهَ يَغْنُثَ فَرُغَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَدِيَهُ وَقَالَ اللَّهُمَّ اغْنِثْنَا ثَلَاثًا وَمَا تَرَى فِي السَّمَاءِ
مِنْ سَحَابٍ وَلَا قُرْعَةٍ يَفْخَعُ الْعَاقِفَ وَالزَّيْ أَيْ قِطْعَةً سَحَابٍ فَطَلَعَتْ سَحَابَةٌ
لَمْ يَطْرَبْ وَاللَّهُ مَا رَأَيْنَا الشَّمْسُ سَبَبًا لَمْ يَدْخُلْ جِلْدًا فِي الْجَمْعَةِ الْآخِرَةِ وَرَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ يُخَاطِبُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْكَتِ الْأَمْوَالُ
وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ فَادْعِ اللَّهَ يَغْنُثَ فَرُغَ يَدِيهِ وَقَالَ اللَّهُمَّ حَوِّثْنَا
وَلَا تَعْلَنَّا إِنِّي فَاقَلَعْتُ أَيْ انْكَشَفَتْ وَخَرَجَتْ مُنْشِي فِي الشَّمْسِ وَسُئِلَ أَسْ
أَهُوَ الْجِلْدُ الْأَوَّلُ قَالَ لَا أَرَى **قوله** بعارض في اي حديث السنة الشهباء دعوى
بعارض في فاجار والجر ورتعلق يا خيت ويصح تعلقه بحكت والمراد
بالعارض السحاب الذي رسله الله تعالى بسبب دعوته صلى الله عليه
وسلم وقوله جاد اي جاد هذا العارض وهو السحاب بالمطر الكثير وفي قوله
جاد نوع احترايس لان العارض قد يكون مهلكا وقد يكون احياءا في قوله

واحدة

واحدة وقوله او خلت اي وظننت واو بمعنى الواو وانما عبر بالواو ليستقيم الوزن
وبعضهم جعلها بمعنى الي فالمعنى الي ان ظننت كما في قول الشاعر
لا استسلمت الصغيب او ادرى المني فما انقادت الامال الا لصابر
فاوفيه بمعنى الي والمعنى الي ان ادرى المني وقوله البطاح بالنصب على انه مفعول
اول لقوله خلت وبهذه قوله باسبب من اليم او سيل من العمر سدت مسد
المفعول الثاني والبطاح جمع ابط وهو الوادي المتسع الذي فيه دقاق الحصى
والضمير في قوله به راجع للبطاح والسبب الجري واليم البحر ومن الداخلة عليه
ابتدائية والعمر بفتح العين وكسر الراء في الاصل اسم لما يسكن المامن بنا وغيره
وهو ايضا اسم لواد ومن الداخلة عليه للابتداء وهذا ما خوذ من قوله تعالى فارسلنا
عليهم سيل العمر اي سيل الوادي المسمى بالسدة الذي بليتة بلفظ وهو
بنا عظيم محكم على ما ذكره اهل التفسير والتاريخ وانما خص اليم بالسبب والعمر
بالسيل لان ما اليم كثرته يجري في الارض المنبسطة الى سفلى والافوق وما العمر
غالبنا يقع في اطيال الارض فلا يجري الا سائلا واو الثانية للتخفيف فالغني
انت باختيار فاما ان تشبه الما الكائن على سطح الارض بسبب البحر وان
تشبه بسيل السدة والتشبيك فالناظر يشكك في الما الكثير الكائن
على سطح الارض هل هو سبب من البحر او سيل من السدة **قوله** دعني انما ذكرنا
جملة من معجزة صلى الله عليه وسلم قد ران العدو والمعاندة والكافر الجاحد
قال له كف عن ذكر هذه الايات اليه لاسلمها فاجابه بقوله دعني انما كانه يقول
له كيف تنكرها ولا تسلمها وقد ظهرت ظهورا تائلا وقوله ووصفي ايات
اي ذكرها بالنظر اخذ اياما في وهو مقطوف على اليامن دعني او مفعول
معه اي اترني وذكر ايات او مع ذكر ايات والمراد بالايات المعجزة الدالة
على نبوته صلى الله عليه وسلم وهو مفعول لوصفي وقوله له متعلق بمحذوف
صيغة لايات اي ايات كانه له صلى الله عليه وسلم او متعلق بقوله ظهرت
الواقع صيغة للايات ووصفها بذلك كاشف لان الظهور لازم لكل اية
من اياته صلى الله عليه وسلم ويصح ان يكون احترازا عما ثبت بالاحاد فكانه

ظ

يقول المنكر ان الاصف الا ما لا يمكن انكاره لثبوته بالتواتر واما ما ثبت
بالاحاد فلا لانه يمكن انكاره وقوله ظهرت ظهور نار القرى اي ظهرت ظهورا
مثل ظهور نار القرى بكسر القاف الذي هو الضيافة وقوله ليلا ظف لظهور
نار القرى وقوله على علم اي جيل وقوله جرت عادة الكرام من العرب بالعبادة
تلك النار على الجبل لم يرد ليصفين الى امتياز لهم والتكليف في العلم والعلو
للسوعية اي ليلا صا لكا اي شديدة السواد على علم سائح اي مرتفع او للتعظيم
قوله فالدرج لما كان قد يقال اذا كانت اياته صلى الله عليه وسلم ظهرت ظهور
نار القرى ليلا على علم فما فائدة وصفك لها بهذا النظم اجاب بانها وان كانت
اياته صلى الله عليه وسلم ظاهرة ظهورا تاما يزداد ظهورها بذكرها
ويزداد حُسْنُها بنظمها ولا ينقص قدرها من سورة لانه ذاتي لها فلا يغار بها
سوا كانت نورا او نظما نعم ما يحصل من زيادة الالتذاذ بسماعها منظومة ينقص
مع الاختبار بها من سورة لان ما يزيد بوصف ينقص بسبب ذكر الوصف
واستدل على ذلك بامر محسوس يدرك فيه ما ذكر بقوله فالدرج اي فالدرج
المعلوم حُسْنُه وهو اللؤلؤ يزداد حُسْنًا واحال انه منتظم في الشكل
لترتيبه وتنزيله في المنازل التناسبية وليس ينقص قدره حال كونه غير
منتظم لان حُسْنَه ذاتي له فلا يغار به سوا كان منظوما او غير منظوم
نعم الحُسْنُ كما قيل عند عدم نظمه لما يحصل له الترتيب والتناسب ينقص
عند نظمه لما عُلِمَ من ان ما يزيد بوصف ينقص بسبب ذلك الوصف وكل
من قوله حُسْنًا وقوله قدرًا لم يزد محمول على الفاعل والتقدير في الاول يزداد
حُسْنُه وفي الثاني وليس ينقص قدره وقد علم ما تقر ان الواو في قوله وهو
منتظم واو الحال وان قوله غير منتظم حال من فاعل ينقص وفائدة قوله وليس
ينقص قدرًا غير منتظم الاخذ اس الرفع لما يتوهم من ان ازباد الحُسْنُ بالنظم
يوجب نقص القدر عند عدم النظم **قوله** فانظروا لاني لما كان قوله رثني ووثني
اني قد توهم ان ماله تطاولت بالمدح الى اشتقاق ما فيه صلى الله عليه
وسلم من الصفات رفع ذلك بقوله فانظروا لاني لما كان قوله رثني ووثني

مانافية

مانافية وتطاول فعل ماض واما لي فاعل والمدح منصوب بنزع الخافض والمعنى
هذا لم تطاول مالي بالمدح الصادق مني الى اشتقاق ما فيه صلى الله عليه وسلم
من كرم الاخلاق والسيم لعلني بالياسين من ذلك والعجز عما هناك وحمل ان
ما استغفرت منه فتكوت للاستغفام الانكاري وهي مبتدأ وتطاول مصدر مرفوع
على انه خبر ما الاستغفامية فانها مبتدأ كملت واما لي مضاف اليه والمدح
منصوب بنزع الخافض مثل ما مر على الوجه الاول والمعنى على هذا انما فائدة تطاول
اتالي بالمدح الى تمام ما فيه صلى الله عليه وسلم من كرم الاخلاق والسيم مع انها
لا تتناهي وما ذكرناه من ان المدح منصوب بنزع الخافض على النسخ اليه فيها
اتالي بالاضافة ليا المتكلم المحذوفة للثبات الساكنين وفي بعض النسخ
اما بلا يا وعلمه شرح القسطلا في وجعل المدح مجرورا لانه مضاف اليه
لكن على تقدير مضاف اي مال صاحب مدح والتطاول في الاصل مد العنق
والامال جمع امل وهو الرجاء وقد شبه الامال بذي غنق يتطاول اي يمد
عنقه الى ما يريد ادراكه تشبيها مضمرا في النفس وطوي لفظ المشبه به
ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو التطاول فغني كلامه استعارة بالكناية وتخييل
والمدح هو الثناء الحسن وقوله الى ما فيه اي الى اشتقاق ما فيه صلى الله
عليه وسلم وهو متعلق بتطاول وقوله من كرم الاخلاق والسيم بيان لما فيه
والاضافة في ذلك من مضافة الصفة للموصوف اي من الاخلاق والسيم الكريمة
والاخلاق جمع خلق بضمين وهو لطبيعة والسيم بكسر السين مسندة وفتح
السا جمع شمة وهي الخلق بضمين فعطف السيم على الاخلاق من قبيل عطف
المرادف وهو في مقام المدح سائغ وايضا قد يكون كرم الاخلاق عن استعمال
وتكلف فرغ ذلك بقوله والسيم فهو اخذ اس فكله قال كرم لخالقه صلى الله
عليه وسلم من كرم طباعه لا بالاستعمال والتكلف لذك من غير ان يكون طبيعة
وهذا البيت في الخرد تنكر العني خاصيته لمن كان لا يحسن العبادة ولمن
كان الكفا لا يستقيم له حجة فليكن هذه الابيان في صحيفة فخارها ورد وزعمان
ولها ويشهدا عند ادة النور وقيامه من النور فانه يصير فصيح اللسان وتقرى

حجة وبرزقه الله القوة على العبادة باذن الله تعالى **قوله** لبيان حقايق من
 معجزة صلى الله عليه وسلم ايات حقايق ايات تنبأ خبره مقدر قبله وهو الجار
 والمجرور واصافة ايات حقايق من اصافة الموصوف للصيغة ايات موصوفة بانها
 حقايق جميع ما سياتي في قوله في البيت الثاني عشر وكالبيان مقدره صفات للا
 وما يقع بين الصفات من تعلقاتها ومقصود المصباح بالذات مدح النبي صلى
 الله عليه وسلم ولكن لما ذكرنا من معجزة صلى الله عليه وسلم ايات الحقايق التي هي
 القرآن استطراد بذكر صفاتها وقوله من الرحمن اي من عند الرحمن لا من عند محمد
 زعمه كفا قرش وقوله محدثه اي أحدثها الله تعالى كما جاء في التنزيل قال
 تعالى وما ياتهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه مقرضين وقال تعالى
 ما ياتهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون وفي بعض النسخ
 محكمة اي محدثة وقد جاءها التنزيل ايضا قال تعالى كتابا حكيم
 اياته وقوله قديمة استشكل بانه يتنافى في قوله محدثه على النسخة الاولى
 لان الشيء لا يكون محدثا قديما معا ولا ادى الى اجتماع التقيضين وهو
 محال واجيب بانها محدثة باعتبار الالفاظ قديمة باعتبار المعاني فهي
 محدثة قديمة باعتبارين لا باعتبار واحد حتى يؤدي الى اجتماع التقيضين
 وهذا الجواب مبني على ان الالفاظ التي نقرأها تدل على الكلام القديم الذي
 هو صيغة قائمة بذاته تعالى كما قاله السنوسي وغيره من المتقدمين لكن
 ناقش في ذلك العلامة ابن قاسم واختار انها تدل على معنى مساو للمعنى الذي
 تدل عليه الصيغة القديمة مثلا اقيموا الصلاة يدل على طلب قائمة الصلاة
 وحيث لو كشف غمنا كما يفهمنا من الكلام القديم مثل هذا المعنى وممكن ان
 يكون المراد ان هذه الالفاظ تدل على الصيغة القديمة بطريقا للزوم
 العربي لا العقل لانه يلزم عرفا من ان يكون له تعالى كلام لفظي بمعنى انه
 خلقه في النوع المحفوظ ان يكون له كلام نفسي فان كل من استدل له كلام نفسي
 لفظي لزم عرفا ان يستدل له كلام نفسي وهو يدعي عليه كما قال الاخط
 ان الكلام لغوي الفوارق **قوله** جعل اللسان على الفؤاد وليلا

وهذا

وهذا كله ظاهر قوله صفة الموصوف بالقدم وليس المراد ان الالفاظ التي نقرأها
 صفة للموصوف بالقدم الذي هو الله تعالى لانها حادثة بل المراد ان
 معناها صفة له تعالى وهو مبني على ما مر ولا ينبغي الالفاظ التي نقرأها
 منه ما هو قديم كمدلول قوله تعالى لا اله الا هو الحي القيوم ومنه ما هو
 حادث كمدلول قوله تعالى ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين
 فبعضه قديم وبعضه حادث وباجملة في هذه المسئلة نزاع طويل
والخاص ان الالفاظ التي نقرأها لها دلالتان دلالة بالوضع
 وهي التي اعتبرها العلامة ابن قاسم فان المدلول بهذه الدلالة مساو للمدلول
 الذي تدل عليه الصيغة القديمة ودلالة بالالتزام العربي لا العقل وهي
 الذي اعتبرها السنوسي وغيره من المتقدمين فان المدلول بهذه الدلالة
 هو الصيغة القديمة فكل من المتكلمين صح في خواصه الكثير **قوله** لم تعز
 اني لانها قديمة من حيث معناها على ما فيه فمدلولها قديمة على ما
 والزمان حادث والقديم لا يعزب بالحادث لانه لو اقررت به لكاتب
 حادثا وقوله وهي اي ايات وقوله تخبرنا عن المعاد اي عن عود الخلق
 بعد انقضاءهم فالعناد بمعنى عود الخلق الى الله تعالى في الدنيا والاخرة بعد
 انقضاءهم في دار الدنيا وذلك كقوله تعالى وهو الذي يبد الخلق ثم يعيده
 وقوله تعالى كما بدنا او اخلقنا فعيده وقوله وعن عبادي وتخبرنا عن قبلة
 عاد الى بيت الله هو عليه السلام وذلك كقوله تعالى حكاية عنهم يا هو
 ما جئنا ببينة وما خئت بشاكي المتنا عن قولك الآية وسميت هذه القبلة
 باسم ايها وهو عاد بن عوص بن ارم بن اسام بن نوح وكان عمره الف سنة ومات في
 سنة وراي من صلبه اربعة الاف ولد وتزوج الغامرة وكان كافرا يعبد
 القمر ثم انبأ له الاولين منهم عاد الاول ولين بعدهم عاد الاخرى ويقال لهم ايضا
 ارم شمية لهم باسم جدم ارم وقيل ان ارم اسم ارضهم وبلد ارم التي كانوا فيها وقيل
 انها مدينة بناها سد اد بن عاد لبنة من فضة واخرى من ذهب في صحف
 عدن لما سمع بذكر الجنة وما فيها وجعل فيها قصورا من الذهب والفضة

علمت

واساطينها اعتمدتها من الزبرجد والياقوت وحجل فيها انهارا مطووة
واصنافا من الشرا وتم بناها في ثلاثمائة سنة وعند كمالها ارجل اليها
باهل ملكة فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من
السماء فاهلكهم وقد اطلبوا الموت في صفها وهذا خلاصة خبرها وقوله
وعن ارم بكسر الهمزة وفتح الراء المهملة اي وتجبرنا عن ارم وذلك لقوله تعالى ارم
كيف فعل ربك بعد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وقد عرفت ان ارم
سمى عماد الاخرى و ارم في الآية مخطف ببيان على عماد اي ان بانهم غير عماد الاولي
لكن في قضية سياق الآية ان المراد ب ارم التبادل وهو اخذ الاقوال السابقة
وانما كثر المعنى في الثلاثة لانهما انواع مختلفة فلا يحسن جمعها في واحد
ولان لكل اخبر بالخصه وقيل كثرها للوزن وحسنه ان مقام المدح
يحسن فيه لاطن **قوله** وامت لذي النجى اي شمرت عن ذنبا فسبب عن
ذلك انها فاقت كل معجزة صادرة من النبيين غير نبينا صلى الله عليه وسلم
وقوله اذ جات ولم تدم لتعليق لقوله فاقت كل معجزة من النبيين اي اذ جات
عنه ولم تستمر بل لم تظهر على ايديهم الا مرة واحدة وذلك حين التحدي ثم لم تظهر
تعد ذلك والله اشار صلى الله عليه وسلم بقوله ما من نبي من الانبياء
الا وقد اوتي من الايات ما مثله من عليه البشر وانما كان الذي اوتيت
وحياتي لي وهو باق على الدوام وسبب ذلك انه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين
فسريته باقية اليوم الدين فاستب ان تكون معجزة كذا والمعجزة
هي الامر الخارق للعادة المعروف بالتحدي وهو دموع النبوة او الرسالة
وهي ما خوزة من الاعجاز لانها تخرج الخصوم عن ان ياتوا بمثلها وقد نظم بعضهم
اقتسام الخارق للعادة فقال

اذا ماريت الامر حق عادة **ف** معجزة ان من بني لنا صدر
وان بان منه قبل وصف نبوة **ف** فالارهاق سمى تتبع لقوم في الاثر
وان جايو منا من ولي فانه ال **ك**رامة في التحقيق عند ذوي النظر
وان كان من بعض العوام ضوور **ف** كنوم حقا بالمعونة واشهر

وان من فاسق لكان وفقا مراده **س**ببي بالاستدراج فيما قد استقر
والافيه عي بالاهانة عندهم **و**قد من الاقتسام عند الذي اخبر
وزاد بعضهم السحر وقيل انه غير خارق لانه متفاد عند تقاطع استنباه **قوله**
حكما تاتي ولايات المذكورة محكا في معنى محكا كانت متقنات النظر في البلاغة
والفصاحة بحيث لا يقدر البشر على الاتيان بمثلها فدل ذلك على انها من عند
الله تعالى قال تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فانوا بسورة من مثله
وكلم قد عجزوا عن معارضة قل لمن اجتمعت الاشواق الجنب على ان ياتوا بمثل هذا
القران لا ياتون بمثله وقد كان كثير من الكفار يسلم لما يدرك من فصاحة الفاظه
او ان معنى محكا ذوات حكمة ويصح فيها فتح الكافي لان الله احكمها اي اتي بها
ذات حكمة وكسرها الامانة على الحكمة قال تعالى يس والقران الحكيم قال الزخري
اي ذي الحكمة لانه ناطقها وقد كان كثير من الكفار يسلم بمجرد سماع ما يتقن المعاني
الكثيرة من بعض ايات القران في الفاظ قليلة كما كان كثير منهم يسلم لما يدرك من
فصاحة الفاظه لان مثل ذلك لا يكون لا يمكن ان يكون من كلام البشر وقوله فما تبين
من شبه لذي شقاق يضم التام من تبين لانه من تعالي في ما تترك ترك الايات
الحكام شبه لصاحب شقاق وهو الكافر لانه شقاق الدين اذ هو في شق
والاسلام في شق بل تزييلها من زائدة في المفعول والشيء جمع شبهة وهي ما ينظ
دليلا وليست بدليل وان شبهت قلت كلام من حرف الظاهر فاسد الباطن
والشقاق المخالفة للحق **الحامص** ان الكافر اذا ادعى امرنا الحق
الحق واقام عليه شبهة كانت القران هاء ما التلك ومن يلاها ما تضمنه
من الحكم والفوائد وانما قال من شبهة بصيغة الجمع ولم يقل من شبهة بصيغة
المفرد وان كان المقران عموم المفرد اشمل فانه اذا انتفى الواحد انتفى الجنس كله
جمع ومفرده بخلاف لقي الجمع فانه لا يستلزم لقي الواحد تنبيه على ان طرق
الباطل شي فانه يقول ان هذه الايات لا تبين شيئا من انواع الشبه
الكثيرة المختلفة الانواع فما من احد تعرض له شبهة الا ويجد سغايتها
في القران فانه الشفا من كل ادعاء والخافعة عند تفرق الادوا وقوله وما تبين

من حكم نبيج التامين اي ولا تطلب حكما بفتحين يعني حاكما يحكم على ذلك
المخالف الحق بانه على خلاف الصواب لظهور براهين عليه فمن زاد في المقول
كاله قبلها فهي زائدة في الموضعين كأن ما نافية في الموضعين **قوله** ما حور
اي ما حوريت الاي هتا وهو النبي صلى الله عليه وسلم في الزمن لما فيه الاكان
النبي صلى الله عليه وسلم هو الغالب ورجع اسد الاعادي عداوة اليها
ملقى السلام وسلمه صلى الله عليه وسلم اما بدخوله في الاسلام واما بتركه
الحاربة من اجل شدة بلاغتها فاستاد الحاربة اليها مجاز لان الحارب
الاي بها لاهي ويحتمل ان المراد بالحاربة العارضة فيكون المعنى ما عورضت
في الزمن الماضي بان اراد احد ان ياتي بمثلها بحسب ظنه لا عجز وعاد اليها
اسد الاعادي عداوة مسلما منعاداً من اجل شدة بلاغتها فقد
شدة المعارضة بالحاربة بجامع عدم الانقياد في كل واستعار
الحاربة للمعارضة واستعارتها حوريت بمعنى عورضت على طريق الاستعار
المرجعية التبعية وقطظا في معنى الزمن الماضي وعاد من اخوان كان
فرفع الاسم لله وتبصير خبر فاعدي الاعاري اسمها وعلقي السبل
خبرها واليه متعلق بعدا وكذا قوله من حرب ومن فيه للتقليل
فهي بمعنى من اجل وذكر بعضهم انها لا تبدأ وحقبة الحروب بفتحها
سلك المال لكن المراد به هتا السدة اي شدة بلاغتها مجازا من بد
اطلاق اسم المزمور واردة الازم لانه يلزم من سلب المال السدة ويحتمل ان
المراد به سلب الحجة التي هي كمال لان الشخص يخاف على حجة ان تدحض
وتضمحل فيغضب كما يخاف على ماله ومعني عدي الاعاري اسد
الاعادي عداوة والاعادي جمع اعدا وهو جمع عدو والاعاري جمع اعد
ومعني السلم بفتحين السلام او الاستسلام والانقياد وفي التنزيل
والقوا اليكم السلم اي الاستسلام والانقياد **قوله** ردت بلاغتها اي
اي ابطلت بلاغتها دعوي معارضها الايتان بمثلها ابطالا لمباغها
فيه فاذا ادعي لمعارض الايتان بمثلها في ظنه ابطلت بلاغتها دعواه

كما وقع لمصلحة الكذاب حيث عارض القرآن لما ادعي النبوة واراد ان ياتي
بقرآن يشبه القرآن فقال في معارضة سورة النازعات والطلاحات
طحننا والعاجنات مجننا واخايزان خبرا فافتضح لبارك الله فيه والبلاء
هي المطابقة لمقتضى الحال مع الغصاة التي هي المخلون الحسود والتعبد
والغزابة وقوله رد الغيور اي رد امثل رد الشخص الغيور الذي هو شديد
الغيرة على النساء والاضافة في ذلك من اضافة المصدر لفاعله وقوله
يد الجاني مقبول المصدر الذي هو الرد وقوله من الحرم متعلق بالمصدر
المذكور والحرم بضم الحاء المصلحة وفتح الراجع حرمة فكونه غيوراً
يقضي ان ترد ويدفع يد الجاني عنها وان لم تكن من محاربه
لمقتضى طبعه فكيف يرد يد الجاني عن حرمة وهو كما مر انه
واخته وغيرهما فردة عنها اسد من ردة عن غيرها وظاهر
كلام المصنف ان اعجاز القرآن للبشر عن الايتان لم يثله بسبب ما استدل
عليه من البلاغة التي لم يصلوا اليها وعلى ذلك فالقرآن ليس
من جنس مقدورهم وهو قول الجمهور والقول الثاني انه من جنس مقدورهم
لكن الله تعالى صرفهم عن الايتان بمثله ولذلك يسمى بقول الصفة
وهو ادخل في الاعجاز لان عجزهم عما هو من جنس مقدورهم ادخل
في قيام الحجة عليهم من عجزهم عما هو ليس من جنس مقدورهم لكن
يلزم عليه ان اعجاز القرآن ليس بنفسه بل بالصفة فيكون
غير معجز بنفسه فالحق القول الاول **قوله** لها معاني اي
للك الايات معان كثيرة لانه تارة لها بل يد بعضها بعضاً
كما اشار اليه بقوله كعوج البحر في مد اي مثل قوج البحر في كونه
يد بعضه بعضاً اذ تارة من موجة الاو بعدهما موجة وهكذا
واشار بذلك في قول بعضهم اقل ما قيل في العلوم التي في القرآن
من ظواهر المعاني المجمعة فيه اربعة وعشرون الف غير
وما ناهية علم وما حكي عن بعضهم من انه قال لكل آية سبوت

الخامس وما بقي من فهمها أكثر وقول على كماله وجهه لوسيت لا وقرن
سبعين بعير من تفسير الفاتحة قال بعض العارفين ويظهر وجه
ما قاله رضي الله عنه من خمسة كنوز الأول معنى الحمد لله رب العالمين
فيحتاج فيه إلى بيان معنى الحمد وما يتعلق به ومعنى لفظ الجلالة
وما يليق به من التنزيه ومعنى الرب ومعنى العالم على جميع أنواعه
وأعداده الثاني معنى الرحمن الرحيم فيحتاج فيه إلى بيان معنى هذين
الاسمين وما يليق بهما من الجلالة وحكمة اختصار هذا النوع
بهذين الاسمين فيحتاج في من ذلك إلى بيان جميع أسماء الثالث
معنى مالك يوم الدين فيحتاج إلى بيان هذا اليوم وما فيه من
المواطن والأحوال الأربع معنى أياك نعبد وأياك نستعين فيحتاج فيه
إلى بيان المعبود وحلله والعبادة وكيفيتها وصفاتها وأدائها
على اختلاف أنواعها والعابد وصفته والاستعانة وكيفيتها الخائس
معنى الهدى الصراط المستقيم إلى آخر السورة فيحتاج فيه إلى بيان
الهداية وأنواعها والصراط المستقيم وعبادته وصراط المنعم عليهم
والمفضول عليهم والصلوات وصفاتهم وما يتعلق بهذا النوع
وقوله وفوق جوهره في الحسن والقيم عطف على قوله كنوز البحر
في متدي أي ولها معان فوق الجوهر المستخرج من البحر في حشيت
البديع وفي قدرها وشرفها وفوق ملازم للنفس على الظرفية
وإن كانت مجازية ونحوه في التنزيل قال تعالى وفوق كل ذي علم عليم
والصمد في جوهره للبحر والمراد بجوهره الدر المستخرج منه والحسن
صند العبيد والقيم بكسر القاف وفتح التاء جمع قيمة والمراد بها
هنا ما لها من القدر والشرف مجازاً لأنها في الأصل ما قطع به المقوم
وبذلك اندفع ما قد يقال إن معانيها قدسية على ما تقدم والقيم
لا توصف بأن له قيمة ووجه الاندفاع أن المراد بالقيمة القدر
والشرف لا المعنى الأصلي وفي هذا البيت الجمع من التفرقة وهو أن

يدخل

يدخل شينين في معنى واحد ثم يفرد بينهما فقد أدخل ههنا معاني القرآن والبحر
في المدد والكثرة لفرق بينهما بأن حسنها وقدرها يزيدان على حسنت
جوهره وقيمته **قوله** فلا تعد ولا تحصى هذه البيت مفرع على البيت قبله
فالسطر الأول مفرع على السطر الأول والثاني على الثاني وقوله عما يها أي
معانيها العجيبة والعجائب جمع عجيبه وهي الشيء العديم النظر وقليله وقوله
ولا تستام بضم التاء وفتح الشين المهملة تعدها الغالبية وفي آخره ميم
أي لا توصف وقوله على الأكار أي مع الأكار منها الذي لا غاية له فعلي
يمعني مع وقوله بالاستام يستد يد السنين المهملة وفتح الهمزة أي الممل
والجار والمجرور متعلق بالاستام وحاصل المعنى أنه إذا كان لها معان كنوز
البحر في الكثرة إلى لا غاية لها وفوق جوهره في الحسن والقدر والسرف
ترتب على ذلك أنها لا تعد ولا تحصى معانيها العجيبة لعدم مرئيتها
ولا توصف بالمدد مع الأكار منها حسنها فغيرها من الكلام ولو بلغ الغاية
فيما يليق به من الحسن والبلاغة يوصف بالمدد مع الأكار منه فيمل مع
التريد ويعاد أي إذا عيى بخلاف آيات القرآن كقوله وفي الحديث فقارها
لا يملأ وسامعها لا يحملها بل الأكار على تالوا وها يزيد ها خلاوة وقوله
لها محبة وطلاوة **قوله** قربها أي سكنت وأطانت تلك الأيات عين قاربها
بإبدال الهمزة ياء ساكنة كحصول السور لها فان عنت الحزب تكون مضطربة
وعني المضروب تكون ساكنة ففرت من العار بالمعنى الشكون وقيل من القر
بضم القاف وهو البرد والمعنى عليه برود بدعة الفرح ولم يستح بدعة
الحزب عني قاربها والضمير المضاف إليه عائدي الأيات التي هي
الفاظان فسرقانها بتأليها فان فسرقا صدها من قرآن الله أي
فصدت إليه كان الضمير المذكور عائداً على المعاني وقوله فعلت لماي
فلما قرئت عيئنه بقرأة الفاظها أو بقصد معانيها قلت لعارها
بمعنى تأليها أو قاصدها وقوله لقد طغرت جبل الله فاعظم أي والله
لقد مرت بها بوصفك إلى الله فاستع بركة قرآنه من عذاب الله واستع

باتباع او امره واجتناب ثوابه من الوقوع في مخالفة المودية الى عقاب
الله تعالى لقوله يا الله من مخالفة فاللام موطئة للقسم وقد التحققت والحبل
استعارة تصريحية مرشحة لانه شبه القرآن بالحبل جامع ان كلاسيت
يتوصل به الى الاشياء فالقرآن يتوصل به الى ثوابه والحبل يتوصل به
الى امور محسوسة واستعار اسم المسببه به للسببه وذكر الاعتصام
ترشح لانه يناسب المستعار منه وكذلك قوله تعالى فقد استمسك
بالعروة الوثقى فغنيه استعارة تصريحية مرشحة لانه شبه فيه الايمان
بالعروة واستعيرت العروة للايمان والاستمسك ترشح لانه يناسب
المستعار منه **قول** ان تتلها اي ان تقرأها اي وقوله خفية اي خوقا
فيكون مفعولا لاجله او خائفا فيكون خالا وقوله من حر نار لظني
اي الى هي جسم وقوله اطفأت اي جواب الشرط وقوله نار لظني فيه الاظهار
في مقام الاضرار لضرورة النظر وقوله من وردها بلسانها او وسكون
الكر اي من موردها فن للتعليل والورد بمعنى المورد وهو المحل الذي يورد
منه الماء وقوله الشيم بفتح الشين المحبة المستدرة وكسر الموحدة اي البارد
وفي الكلام استعار بالكنية خلت شبه الايات بالما سببها مضرا
في النفس جامع الحياه بكل اذ المابه حياه الاشباح والايات بها حياه
الارواح وجامع اطفاء الحرارة بكل فالما يطفئ حرارة العطش والايات
تطفئ حرارة نار جهنم اعادنا الله منها بمنه وكرمه وطوي لفظ
المسببه به وور من الية بشي من لوازمه وهو الورد والشيم ترشح
لانه يناسب المسببه به وحصايل المعنى ان تقرأها خوقا من حر
نار لظني او خائفا منه اطفأت عنك بتلاوتها نار لظني من اجل موردها
التبارد والسياهد لذلك ما في تسليم اقرؤا القرآن فانه ياتي يوم القيامة
شفيها لاصحابه **قول** كانها الحوض اي كان الايات المذكورة ما الحوض
انفسيه مجاز بالحذف او انه عبر باسم المحل واراها حال به فيكون
فيه مجاز مرسل وجملة قوله تبيض الحلال من الحوض على حذف المضاف

السابق او لمعني لما على ما علمت وقوله يحل الوجه اي ذو الوجه فهو على تقدير
مضاف او انه عبر بالوجه عن الذات من باب التعبير باسم الجرم واردة
الكل وقوله به اي بالحوض وقوله من القصاة اي حال كونهم بعض القصاة
من التبيين ويحمل انها بيانية وقوله وقد جاوره اي والى الحال انهم
قد جاوره اي فالواو الحال والضمير الفاعل راجع للقصاة والضمير المفعول
راجع للحوض وقوله كالحكم اي حال كونهم كالحكم بضم الحاء المهملة وفتح الميم الاولى
اي مثل الفخ كجمع حمة بمعنى فحة ووجه تشبيهها بالحوض المذكور ان الايات
تشفع في ربها وقد جاسود الوجه من المقاصي فيبين وجهه
بشفاعتها كما ان الحوض تبيض به وجوه القصاة حين يصب عليهم
بعد مجيئهم من النار كالخ في السواد الذي صابهم من النار فيعودون
بيضضا كالقراطين ثم يدخلون الجنة ومراة بالحوض من الحياه لان تلك
صفته لما في الخبر من اغتسال الجاهليين في بحر الحياه فغفر الصبيح
فخرجون منها اي من النار فيلقون في ما الحياه وفي رواية قبضت
عليهم ما الحياه وفي هذا البيت التلميح لخبر السابق **قول** وكالصرط
اي وهذه الايات كالصرط استقامته وانما حذف ذلك اعني استقامته
لدلالة المعنى عليه والمراد بالصرط الدين الذي لا عوجاج فيه وهو
دين الحق والمراد به الجسر الممدود على متن جهنم الذي هو ارق من
الشعره واحد من السقف واسيع في حق ناس ضيقا في حق اخرين
على الخلاف في ذلك يسير الناس عليه الى الجنة على قدر اعمالهم فانه
خط مستقيم لا عوجاج فيه بالنسبة لكل بعض من انبعاثه
الثلاثة لا بالنسبة لجمليته لانه قد ورد انها الف سنة صغور
والف سنة استواء والف سنة هبوط وقوله وكالميزان معذلة
اي وكالميزان من جهة العدل معذلة بعينه عذلا لم يبرهان قيل ليس من
لوازم الميزان العدل الجيب بان في الميزان للعهد والمعهود هو الميزان
الذي يكون في يوم القيامة ومن لوازمه العدل والمعهود هو الميزان

المستقيم ولو كان في الدنيا وليست للاستقرار فيستل كل ميزان وقوله
فالقسط من غيرها في الناس لم يعم أي القسط تكسر القاف الذي
هو العدل لما خوذ من غيرها لم يعم في الناس فان قيل العدل لما خوذ
من غيرها وقد يعومر في الناس كما خوذ من السنة او الاجماع والقياس
اجيب بان ذلك ما خوذ منها ايضاً اما لما خوذ من السنة فلعله
تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واما لما خوذ
من الاجماع والقياس فلان مستندهما الكتاب والسنة والمراد
بالناس الخصوص والعام لان لا يكون في اهل البوارة وغيرهم من اهل
الكتاب السماوية عدل وهو باطل **قوله** لا تعجبني لما وصف الايات
بما ذكره اشهر شخصاً قال له علي وجه التعجب اذا كانت الايات
بالمنزلة التي وصفت فكيف انكرها كثير من الكفار فقال له لا تعجب
اي شيء لا ينبغي العجب لانه اذا ظهر السبب بطل العجب وهما هنا قد
ظهر السبب وهو الحسد فانه هو الذي دعاه الى انكارها تجاهلاً
واظهار الجمل مع علمه في الواقع بما استلكت عليه من انواع العجز وقوله
يحسود متعلق بتعجب وتعجب الحسود ذو الحسد وقوله راح ينكرها
اي ذهب ينكر كونها من عند الله وامر راح سار بالمشي ثم استعمل
في الذهاب والمراد انه انكر ما انضحت دلالة حتى صار كالاشياء المبهمة
بحاسة البصر في نصف النهار الذي هو اول وقت الزواجر وقوله تجاهلاً
اي حال كونه مجاهلاً اي منظر الجمل فانكاره ليس بجمل حقيقة
بل حسيه وان كان قد ظهر الجمل وقوله وهو من الخاذق الفهم
اي والحال انه عين الخاذق بالذال المجمة اي الماهر الفهم بفتح الفاء وكسر
الهمزة اي لسد الفهم وح فانكارها عند دعاه الله الحسد فلا
عجب لانكارها الحسد واسار بقوله الفهم الى ان حذفه ليس ناسياً
عن طول التجارب والتكرار لكونه كان بليد الطبع بل حذفه مع كونه فاهماً
بالاصالة ولا شك انه يحصل بالتميز مع كونه فاهماً بحسب الاصالة

مالا يحصل

22
مالا يحصل مع كونه بليداً بحسب الاصالة وهذا التقرير يظهر ان الفهم ليس
مقتضاه الخاذق كما زعم بعضهم **قوله** قد تنكروني لما ادعى ان انكارها الحسد
مع كونها متصفاً بالمعجزة المذكورة اثبت ذلك بامرين محسوسين
الاول انكار العين صنوا الشمس من اجل الرمد العام بها والثاني انكار الفهم
علم الماين اجل السقم العام به فكذلك انكار الايات من اجل الحسد العام
بالمعجزة فان انكارها من مسبقات التعليل وكلامه على حذف مضاف
فيها والتقدير قد ينكر ذو العين اي وقد ينكر ذو الفهم لان المنكر في الحقيقة
انما هو صاحب كل منهما **قوله** يا خير من يرمي لما مدحه صلى الله عليه
وسلم بما مدحه به يخبر اجماعه على وجه الغيبة اقبل عليه بالخطاب
فعال يا خير من يرمي اي يا خير كدبر قصد العافون سآحته وهو جمل
داره الواسع حال كونهم ساعدي بمعنى مسرعين في المسعى ليصلوا حاجتهم
اقرب وقت وحال كونهم راكبين فوق ظهور النوق التي ترسم الارض وتوتر
فيها كضوء الحاجة سريعاً وقصده بذلك الاستغانة به صلى
الله عليه وسلم والتوطئة لذكر صفة العافون جمع عاف وهو المطالب
للمعروف والسآحة حرير الدار الواسع وسعيها بمعنى ساعين وهم
والمتمون جمع ممتن وهو الظير والانيق جمع ناقة واصلة النوق قدماء لود
على النون فمتارانيق لم يلبسوها تياتا فصارت انيق وهذا جمع قلة
وجمع الكثرة يناق والبرسم بضم الراء المستدرة وضم السين جمع رسوم وهي
الثافة التي توتر في الارض من شدة الوطئ عليها ومن هنا الى اخر قوله
وجمل مقدار اي خاضعتها لمن خاف ان يلومها السلطان على جنايته وقعت
منه فليكنها في جلد جمل ويجعله منشوراً على صدره تحت الثياب
ويدخل على السلطان وهو يقول الله اكبر ثلاثاً فانه لا يكلمه احد ومن
وقع بينه وبين زوجته خضومة او بين احد من خبابه فليكنها
في جلد اسد ويجعلها في كور عمامته ويدخل على حبيبته وهو صامت
فان حبيبته يبهده بالكلام ويكون محباً له واثراً ان تفعل هذا الحرام

فانقأ الله **تور** ومن هو اى ويا من هو اى فهو معطوف على المناري
في البيت قبله واجاز بعضهم ان يكون معطوفاً على من في قوله يلخبر من اى والاول
هو الظاهر وعليه فمن هنا واقعة عليه صلى الله عليه وسلم وحاش
بخلافه على الشافى فانها عليه واقعة على جنس متقدد بسبل النبي والملائكة
وقوله الآية الكبرى لمعبر اى الآية الكبرى التي هي كبر الآيات المتماثل ومغفر
لانه صلى الله عليه وسلم يغث بالسنة الى لا تحصى وبالعلوم الى لا تستغنى
الى قوم مغرورين في الجاهالة والمثالة وقد بلغ من جهلهم وصلاتهم ان يعبدوا
الاصنام فذلهم على الله وارسلهم الى ما لا ينال الا بخصيص من المولى الوهاب
فمن تامل ذلك عرف انه لايه الكبرى اى الدليل الاعظم على ان ما جاء به حق
قال تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم وقوله ومن هو اى ويا من
هو اى فهو معطوف على المنادي في البيت قبله ويجعل انه معطوف على من
على ما قاله بعضهم كما علمت في نظيره وقوله النعمة العظمى المنعم اي النعمة
العظمى التي هي عظم النعم ليري ان نعمته ما عند الله من السقارة الابدية لانه صلى
الله عليه وسلم انقذ الخلافة من النار ومن الدخول في دار البوار بالبيان
الواضح والبرهان الشاهح فمن اراد ان يفهم فهو صلى الله عليه وسلم النعمة العظمى
له ولست ارا المعنى قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين **تور** سري
اى كانه قال ومن معجراتك انك سري سري ومعنى سري سري لئلا ان السري هو
السري لئلا واسري بمعنى واحد وقال الشهابي سري لازم واسري متعدي لكن
كثير حذف مفعوله فظن اهل اللغة انها بمعنى فالمفعول في قوله تعالى سجان
الذي اسري لعبيده **تور** والنفذ اسري البراق بعينه في حذف
المفعول استغناء عنه بذكر محمد صلى الله عليه وسلم لانه المقصود بالخبر وحرف
لقوة الدلالة عليه وقوله من حرم اي حرمه بكونه في ليل فان قيل
اذا كان معنى سري سري لئلا لئلا ومعنى اسري لعبيده جعله ساريا اي
ساريا لئلا فانك قوله بعد ذلك لئلا اجيب بان فائدة في النظم والاية
التاكيد كما قاله الجوهري والاعلام بانه في جزء من الليل كما قاله الزمخشري

بقرينة تكذيب لانه للتعليل ولو لم يذكر لاحتمال ان يكون ذلك في الليل كل وليس
كذلك قال الزمخشري ويشهد لذلك قراءة عبد الله وحذيفة من الليل اي بعينه
وانما خفي الليل بذلك دون النهار لانه وقت تغرب البال وقطع العلايق وقيل
لان الله تعالى لما حيى به الليل وجعل اية النهار مبصرة افكسر خط الليل فجبر
بان اسري فيه فجر صلى الله عليه وسلم ولذلك قيل انحر النهار على الليل بالنفس
فقيل لا تغفر فان كانت الشمس الدنيا تشرق فيك فسيخرج الشمس الارض في الليل
اي السماء وقيل لانه سراج والسراج انما يوقد في الليل وقيل لانه سري يدري في قوله
تعالى طه فان الطابسة والهائسة وذلك اربعة عشر فكانه تعالى قال
يا بدر وهذا يناسب قول الناظم كما سري لبدر ومنه در القادر حيث قال
تور يا سري ولم يؤثر الليل على ما به النهار المنير
تور قال لا استطيع تغيير رسمي هكذا الرسم في طلوع البدر
تور انما زرت في الظلام لحيي سري الليل من شعبة نور
وقوله الى حرم اي حرم بيت المقدس وقوله كما سري البدر اي مثل سير البدر
الذي هو القمر ليلة كاله وهي ليلة اربعة عشر سري بذلك لانه يبدر الشمس في اطلع
وجه التبيين صلى الله عليه وسلم ولم يورس بين كالبدر واما وقد قطع مسافة
عظيمة في ليل مظلم كما سري لبدر لا مظلم في ليل مظلم مع سرعة السير وكما لا انوار
والدج اسم لليل المظلم لئلا يخلو اي ظلم فهو دج اي مظلم ففعله من الظلم
بجمله اي من ذي لظلم يضم الظا وفتح الهم جمع ظلمة ومن اللبيان المستوب
بالنبيض وفي هذا البيت اشار الى قصة الاسري وقد ذكرها الله
تعالى بقوله سبحانه الله الذي اسري لعبيده لئلا من المسح المحرم الى المسح
الاقصى الذي باركنا حوله وحاصلها انه صلى الله عليه وسلم كان في بيتيه
او في المسجد على اختلاف الروايات في ذلك فجاء جبريل وميكائيل ومعهم
ملك اخر فاحملاه وشفا صدره وغسله جبريل وملاه على اوكمة
وليمان ويعني لمر الى بالبراق فركبه وسار وجبريل عن يمينه
وميكائيل عن يساره حتى وصل الى بيت المقدس **تور** وبترقي اي عطف

علي قوله سرى لي اي وبعد وصولك الي بيت المقدس بيت تربي اي تصعد
فانه صلى الله عليه وسلم نصب معراج له مرقاة من فضة و مرقاة من ذهب
وهو الذي تخرج عليه ارواح المومنين فدللت له مرقاة فصعد عنكها
الاسما الدنيا فاستفتح جبريل الباب فقبل من بالباب قال جبريل قبل
ومن معك قال محمد قبل او قد ارسل اليه قال نعم مرحبا به واهلا ونعم
المحيي فلما جاوز السما الدنيا الاولى دلت المرقاة الثانية فصعد
عليها الي السما الثانية وهكذا الي السما السابعة ثم الي الكرسي ثم الي
سيدة المني ثم الي مستوي سمع صريف الاقلام ثم الي الرفرف وهو حجاب
خضر فصعد عليها ما شاء الله تعالى وهذا المكان هو الذي اعد الله
للخطاب و فرض الصلوات والافاندة تعالى منزله عن المكان وقوله ان
نلت منزلة غاية لما قبله اي الي ان لم تطب مرتبة في القرب وقوله من قاب
فوسني بيان للمنزلة لكت في القبة قلب والاصل من قاي قوس اي من قدر
ما بين قاي القوس لان كل قوس له قايان وبينهما شئ قليل حبة افيينها
غاية القرب لذلك بيته صلى الله عليه وسلم وبين الموتي فيبينها غاية القرب
لكن المراد ههنا القرب المعنوي وقوله لم تدرك بالبناء اي لم يدرك
غيرك وقوله ولم ترم بالبناء اي لم يرمها غيرك ولم يطبقها
للعلم بانها ليست الا لك وفي هذه البيت اشارة الي قصة المعراج
وقد ذكرها الله تعالى بقوله لم تدرك بالبناء فكان قاب قوسين
او ادني وقد علمت حاصلها **قوله** وقد منك الخ عطف على قوله سرى لي
اي كما انه يحتمل ان المراد التقدير في المرتبة والمكانة كما يدلي عليه قوله
تقدم كخدم علي خدم وذلك لان الله تعالى قد اطعمهم علي منزليته
صلى الله عليه وسلم بالوحي في مدة حياتهم كما يدلي عليه قوله تعالى واذاخذ
الله ميثاق النبين الاتية ويحتمل ان المراد التقدير في الحسن والخارج
كما يدلي عليه ما روي من انه حشر له جميع الانبياء والرسائل اليه الاسري
وصليهم في المسجد الاقصى بعد ان اثنى كل علي ربه بما هو اهل و كاه

صلى الله

اسمه عليه وسلم اخرهم في ذلك فاشي على الله بما الهمة به فقال ابراهيم عند
ذلك بهذا الفضل محمد وذلك كان قبل المعراج علي المشهور ولا يخفى ان الكاف
مفعول وجميع الانبياء فاعل والحق الفعل لان جميع في معنى جماعة او الاضافة
الي جمع التكسير الذي يجوز ان يثبته وقوله جميع الانبياء بالمد وقوله بها اي
بنك المنزلة والذيلة المعنوية من قوله ليل وقوله والرسلي وجميع الرسل
فهو باجر معطوف علي الانبياء ويحتمل انه بالرفع معطوف علي جميع وعلى الاول
فهو صرح في العمود علي الثاني فهو ظاهر فيه وهل كانت الانبياء والرسل
باختصاصهم وارزاقهم اوبارواهم فقط والراجح انهم كانوا بارواهم فقط الا
عيسى واريس فانهما كانا برؤسهما وجسمهما وبعفهم رجع ان الانبياء جميعا كانوا
باختصاصهم وارزاقهم وعطف الرسل علي الانبياء من عطف الخاص علي العام كما هو
المشهور لسرفهم وقوله تقدم كخدم علي خذرو اي تقدم بما مثل تقدم كخدم علي
خدم فهو بالنصب علي المصدرية لكت علي وجه الاستدراك **قوله** وانت تحرق
اي اي وقد منك جميع الانبياء والرجال انك تحرق يعني تقطع السما والارض
الطباق اي التي هي طبقة فوق طبقة فالواو والحا لهما حال منظر لا مقارنة
ووصف السموات بانها طباق ما خوذ من قوله تعالى سبع سموات طباقا
اي طبقة فوق طبقة فالواو والحا لهما حال منظر لا مقارنة وقوله بهم اي حال
كونهم ما رااهم يعني بالذي لعنه منهم ففي حديث ليلة الاسري في مشرابه
في السما الدنيا بارم وفي الثانية بعيسى وفي الثالثة يوسفي وفي الرابعة
باريس وفي الخامسة هارون وفي السادسة موسي وفي السابعة
ابراهيم صلوات الله وسلامته عليهم اجمعين وفي موكب بكسر الكاف اي
حار كونك في موكب فهو حال وهو خبر ثان لانت والموكب الجمع العظيم المنسب
لبيت عظيم وقد كان معه مني الله ليه و جبريل وما اعظم
هيبتهم وجملة كنت فيه صاحب العلم صيغة موكب اي كنت فيه المشار
اليه لان العلم الروح وفي راسه راية ومن شان صاحبه ان يشار اليه وهو
المراد فاطم اسم المذموم واريد اللزوم والمعني علي الاستدراك وكان جبريل يستفتح

في كل سماء فيقال له ومن معك فيقول هي كما تقدم وهذا يدل على انه صلى الله
 عليه وسلم هو المشار اليه في ذلك الموكب **قوله** حتى اذا غاب لي قوله
 وانت محترق واذا ظفرت مجازية اي الى مقام القرب وقوله لا تدع شأوا المستب
 اي لا تترك غاية لطالب سبق فلا تدع بمعنى لا تترك وشأوا المستب
 بفتح السين المعجمة وتكون الامزة وفي اخره واو اي غايته والمستب طالب البسطة
 وهو الساعي لسبق الجار والمجرور متعلق بشأوا وقوله من الدنوبيان للشار
 اي من القرب وقوله ولا امرني لستم اي ولم تدع مني لستم والمرني محل الرمي
 وهو الدرجة والمستب طالب الرفعة وهو الساعي ليرتفع والجار والمجرور
 متعلق برمي وحاصل المعنى انه صلى الله عليه وسلم لم يزل يصعد الى مقام
 القرب فلم يترك فيه غايته من القرب لطالب السبق ولم يترك درجة
 لطالب الرفعة وذلك المقام هو مقامات القرب وهو المعبر عنه فيما
 تقدم بقاب قوسني **قوله** خفضت كل مقام الى هذا البيت جواب اذا في البيت
 قبله اي خفضت كل رتبة لغيرك وقوله بالاضافة اي بالنسبة الى
 مقامك لا مطلقا والا فلا انبياء كلهم متصفون بالكمال لكنه صلى الله عليه
 وسلم اكمل مقام غيره مخفض بالنسبة لمقامه ليرتفع عن مقام كل مخلوق
 وان كان ذلك المقام المنخفض مرتفعاً في نفسه وانما الخفض بالنسبة لمقامه
 صلى الله عليه وسلم واياك ان لا تنفرد ان غيره صلى الله عليه وسلم من الانبياء
 ليس متصفاً بالكمال لان ذلك كفر فالواجب عليك ان لا تنفرد انهم متصفون
 بالكمال لكن مبنين اكمل وقوله اذا نوريت بالرفع اي لا تدع نوريت من قبل
 الله تعالى نداء مضموناً برفع شأنك الى ما لم يصله احد غيرك وهو على
 مقامات القرب فاذا لتعليل وقيل ظرف للزمان الماضي وقوله من المثل
 مثل المفرد العلم اي حال كونك مما لا للمفرد العلم من حيث الاختصاص
 بكونه نوري اندام مضموناً برفع لفظه فكما ان المفرد العلم خص بكونه نوري
 نداء مضموناً بالرفع من بين اقتسام المتبادي فان ما عداه منها منصوص
 كذلك صلى الله عليه وسلم خص بكونه نوري نداء مضموناً بالرفع من بين سائر

الانبياء

الانبياء فان ما عداه منهم مخفض للمقام بالنسبة لمقامه صلى الله عليه وسلم
 فان قيل المفرد العلم انما نوري بالبناء على الضم لا بالرفع حتى يتم التشبيه
 اجيب بان البناء على الضم رفع في المعنى والمراد بالمفرد العلم المعرفة من
 مطلق الخاص واردة القام لان النكرة المعصودة من اقتسام المعرفة عند
 المحققين فانها تتعرف بالقصد والاقبال عليه كالمشار اليه وذلك
 كما في قولك مقبلاً على رجل مخصوص يارجل فالمعصود رجل معين لا شام
 في جنسه والظاهر ان التشبيه بالمفرد العلم انما هو في التدا بالرفع خاصة
 لا في خفض مقامات غيره **قوله** كما تفوز اي كما تفوز فاللام مقدرة قبل
 كي فتكون مصدرة وعلى هذا في هي الناصبة للفعل بنفسها ويحمل
 ان اللام ليست مقدرة قبلها فتكون تعليلية وعلى هذا فالناصب للفعل
 ان مقدرة بعدها لا هي بنفسها على الصيغة وما زائدة على الوجهين وعلى كل
 من الوجهين فهو عمله لقوله سريت وبتت اي فالمعنى فعلت ذلك لاجل ان
 تفوز اي احتظف بوصول من الله لك خيراً احلك المتعزلة التي رفعك اليها
 وتاداك الي الصعود اليها وقوله اي مستتر عن العيوب يستد يد اي وجهها
 على انها صفة لوصول وهو دال على معنى الكمال اي وصل كمال في الاستتار
 عن العيوب وقوله وسراي مكنتم يستد يد اي وجهها على انها صفة
 لسر وهو دال على معنى الكمال اي سر كمال في الاكتفاء من الخلق ولا يخفى
 ان كلاماً من مستتر ومكنتم بصفة الفاعل وبعضهم ضبطها مكنتم
 بفتح التاني وهو ما اخذ من قوله تعالى فاعلمي ما اوحى الي عبيد ما اوحى
 كما يدل على ذلك حديث عائشة رضي الله عنها حديث قالت يا رسول
 الله ما الذي وحي اليك ربك اذ قال اوحى الي عبيد ما اوحى قال يا عائشة
 امر يدني ان تعلم ما لا يعلم جبريل ولا ميكائيل ولا انبي مرسل ولا ملك
 مقرب فقالت اشراك باي بكر الا ما علمتني فقال اني لما كنت قاب
 قوسني قلت اللهم اني عذبت الامم كلهم بعضهم بالحجارة وبعضهم بالمسح
 وبعضهم بالحسف فما انت فاعلم يايتي فقال انزل عليهم الرحمة من عند

السَّامِ وَالْجَسَنَاتِ وَمَنْ رَغَانِي مِنْهُمْ لَيْسَ مِنْ مَنَّا لِيُعْطِيَهُ
لَمْ يَكُنْ يَكُنْ عَلَى كَفَيْتِهِ وَفِي الدُّنْيَا سَتَرَ عَلَى الْعُقَاةِ وَفِي الْآخِرَةِ اسْتَفْعَدَ
فِيهِمْ وَلَوْلَا أَنْ الْحَبِيبَ حَبَّ مَعَانِيَةِ حَبِيبِهِ لِمَا حَاسَبَتْ أَمْنُكَ وَلَمَّا ارْتَدَّ
الْأَنْصَارُ قُلْتُ يَا رَبِّ لِكُلِّ قَادِمٍ مِنْ سَفَرِهِ خَفَّةٌ فَمَا خَفَّةٌ أَمَّنِّي قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى يَا لِمَ مَا عَاسُوا وَإِنَّمَا إِذَا مَا تَوَانُوا وَإِنَّمَا فِي الْقُبُورِ وَإِنَّمَا فِي النَّسَبِ
كَذَا فِي بَعْضِ الشُّرُوحِ وَذَكَرَ جَمْعُ مِنَ السَّحَابِ مَا نَفَسَتْ وَهَذَا السَّرُّ مَا خُوِّدَ
مَنْ حَدَّثَ بِأَعْلَانِي رَحْمَتِي لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ لَوْ مَا سَتَرْتُ فَعَلِمَ أَخَذَ عَلَى كَيْفَانِهِ وَلَمْ
خَافَ فِيهِ وَفِيهِ وَعَلِمَ أَمْرِي أَنْ أَبْلُغَهُ قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَكَانَ سِرِّي أَيْ
بِكْرِ وَعَمْرٍ وَعُثْمَانُ وَالْيَمَانُ خَيْرٌ فِيهِ هَكَذَا لَمْ يَوْفُقْ عَلَى أَصْلٍ لَذِكْرِي فِي كِتَابِ
الْحَدِيثِ **قوله** فَمَنْ أَيْ فَمَنْ سَبَبَ مَا نَلَيْتُ مِنْ ذَلِكَ الْمُرْتَبَةِ خَرَّتْ لِي
وَالْحَيَاةُ بِالْحَالِ الْمَهْلَةِ لِمَنْ مَعْنَى خَرَّتْ جَمَعَتْ وَقَوْلُهُ كُلُّ فَخَارٍ مَفْعُولٌ خَرَّتْ
وَالْفَخَارُ يَفْخُ الْفَخَّارُ فَكَانَ هُوَ الْمَشْمُوعُ وَإِنْ كَانَ الْقِيَاسُ لِكُسْرِ لِقَوْلِهِ بِالْمَالِ فِي الْخَلَاءِ
لِفَاعِلِ الْفَعَالِ وَالْمَفَاعِلَةُ **قوله** وَغَيْرُ مَا هَرَّ السَّمَاعُ عَادَلَهُ
وَهُوَ مَا يَفْتَحِيهِ مِنَ الْفَضَائِلِ وَقَوْلُهُ غَيْرُ مُشْتَرِكٍ أَيْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ
بَلْ هُوَ مُخْتَلِكٌ بَيْنَكَ وَقَوْلُهُ وَجِزَتْ بِالْجَمِّ وَالزَّيْ أَيْ عِبْرَتٌ وَجَبَّازَتْ وَقَوْلُهُ
كُلُّ مَقَامٍ مَفْعُولٌ جَزَتْ وَالْمَقَامُ الرَّتَبَةُ وَقَوْلُهُ غَيْرُ مَرْدِّهِمْ بَفَتْ أَيْ غَيْرُ
مَرْدِّهِمْ فِيهِ لِقَدَمِ الْوَاصِلِينَ إِلَيْهِمْ وَهُوَ مَنْ يَأْخُذُ بِالْأَيْصَالِ وَلَا يَخْفَى
إِنْ لَفْظٌ غَيْرُهُ الْمَوْضِعَيْنِ مَجْرُورٌ عَلَيْهِ أَنَّهُ صِغَةُ لَمْ يَرْقُبْهُ وَحَاصِلُ الْمَعْنَى
فَسَبَبَ مَا نَلَيْتُ مِنْ تِلْكَ الْمُرْتَبَةِ جَمَعْتُ كُلَّ مَا يَفْتَحِيهِ مِنَ الْفَضَائِلِ الْخَفَّةِ
بَيْنَكَ وَعِبْرَتٌ وَجَبَّازَتْ كُلُّ رَتَبَةٍ غَيْرُ مَرْدِّهِمْ فِيهَا لِأَنَّهُ لَا يَصِلُ إِلَيْهَا
غَيْرُكَ **قوله** وَجَلَّ لِي أَيْ عَظُمَ ذَلِكَ فَلَا يَحْتَاطُ بِهِ وَقَوْلُهُ مَا وَلَيْتُ بِالْبِنَاءِ
لِلْمَفْعُولِ أَيْ مَا وَلَاكَ اللَّهُ وَقَوْلُهُ مِنْ رَبِّ بَيَانٌ لِمَا وَالرَّبُّ الْمَتَّازُ
السَّارِيَّةُ وَقَوْلُهُ وَغَيْرُ بَفَتْ أَيْ وَسَدِيدُ الزَّيْ أَيْ مَسْتَعِزٌّ ذَلِكَ فَلَا يَحْصُلُ
لِأَحَدٍ غَيْرِكَ وَقَوْلُهُ مَا وَلَيْتُ بِالْبِنَاءِ الْمَفْعُولِ أَيْ مَا وَلَاكَ مَوْلَاكَ وَقَوْلُهُ
مَنْ نَعِمَ بَيَانٌ لِمَا وَالْمَرَادُ مِنَ النِّعَمِ الْأُمُورَ الْعَظِيمَةَ الْمُنْعِمَ بِهَا وَكُلٌّ مِنْ الْجَمْعِ أَيْ

مُسْتَأْنَفٌ

مُسْتَأْنَفٌ أَوْ مَقْطُوفٌ عَلَى مَا تَقَدَّمَ **قوله** بِشَرِّ لَنَا أَيْ هَذِهِ الْمُنَاقِبُ
بِشَرِّ لَنَا أَوْ فَبِشَرِّ يَخْبِرُ مُنْتَبِهَا مَحْذُوفٌ وَلَكِنَّا صِغَةً لَهُ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَشِيرَ
مُنْتَبِهَا أَوْ لَنَا خَيْرٌ وَسَاخُ الْأَسْبَابِ بِشَرِّ لَنَا فِي مَعْنَى الْمَذْكُورَةِ الْمَوْصُوفَةِ
فَأَمَّا بِمَعْنَى الْخَيْرِ السَّارِ وَقَوْلُهُ مَعْسَرُ الْإِسْلَامِ أَيْ مَعْسَرُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ وَهُوَ
مَفْعُولٌ عَلَى الْأَخْتِصَارِ أَيْ خَصَّ مَعْسَرُ الْإِسْلَامِ وَقَوْلُهُ أَنْ لَنَا مِنَ الْغَنَاءِ
رَكْنَا غَيْرُ مُنْتَبِهَا أَيْ أَنْ لَنَا جَمِيعُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَجْلِ الْغَنَاءِ بِنَا فِي الْأَزَلِ
شَرِيفَةٌ غَيْرُ مُنْتَبِهَا بِالسَّخْرِ وَالْمَرَادُ بِالرَّكْنِ الشَّرِيفَةِ عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِقَارِ
الْبَصْرِيَّةِ الْأَصْلِيَّةِ حَتَّى سَبَبَهُ الشَّرِيفَةُ بِمَعْنَى الرُّكْنِ بِجَمَاعِ الثَّبَاتِ
فِي كُلِّ وَاسْتِقَارٍ أَسْمُ الْمُسْتَبَةِ بِهِ الْمُسْتَبَةِ وَالْمَرَادُ بِالْإِهْدَامِ التَّغْيِيرُ لِكُنْ لَا مُطْلَقًا
بَلْ بِمَقْصُودِ السَّخْرِ أَمَّا تَنَا اللَّهُ عَلَى سُنَّتِهِ وَاتَّبَاعَ مِلَّةَ بَنِيهِ وَفَضْلُهُ وَرَحْمَتُهُ
قوله لِمَا دَعَى لِي أَيْ لِمَا سَمِيَ اللَّهُ وَلَا يَخْفَى أَنَّ لِمَا شَرْطِيَّةٌ وَدَعَى فَعَلَ الشَّرْطَ
وَاللَّهُ فَاعِلٌ وَدَاعِيْنَا مَفْعُولٌ وَلِطَاعَتُهُ مُتَعَلِّقٌ بِدَاعِيَّتِهِ وَبَاكِرٌ بِالرَّسْلِ
مُتَعَلِّقٌ بِدَعَى وَكُنَّا أَكْرَمَ الْأُمَمِ جَوَابُ الشَّرْطِ وَالْمَعْنَى لِمَا سَمِيَ اللَّهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي رَغَانَا أَيْ طَلَبْنَا الطَّاعَتَةَ تَعَالَى بِكُمْ الرُّسُلُ كُنَّا مَعْسَرُ
أَنْتُمْ أَكْرَمَ الْأُمَمِ لَأَنَّ أَكْرَمَ الرُّسُلِ لَا يَنْبَغُ إِلَّا لِأَكْرَمِ الْأُمَمِ وَفِي التَّنْزِيلِ
كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ وَجَعَلَ بَعْضُ الشُّرَحِ دَاعِيْنَا بِدَلَامِيَّةِ
الْفَاعِلِ وَجَعَلَ لَطَاعَتِي مُتَعَلِّقًا بِدَعَى وَالْمَعْنَى عَلَيْهِ لِمَا دَعَانَا اللَّهُ
وَهُوَ دَاعِيْنَا لَطَاعَتَهُ بِوَاسِطَةِ أَكْرَمِ الرُّسُلِ كُنَّا أَكْرَمَ الْأُمَمِ وَالْأَوَّلُ أَفْرَ
كَمَا لَا يَخْفَى **قوله** رَأَيْتُ أَيْ فَرَعْتُ أَيْ وَهَذِهِ كَلِمَةٌ مُسْتَأْنَفَةٌ وَقُلُوبُ
بِالنَّصْبِ مَفْعُولٌ مُقَدَّمٌ لِرَأَيْتُ لَكِنْ عَلَى تَعْدِيلِ مُضَافٍ أَيْ صَاحِبِ قُلُوبٍ
وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ سَمِي الذَّوَاتِ بِالْقُلُوبِ فَيَكُونُ وَقَدْ عَبَّرَ بِأَسْمِ الْجُزْءِ وَإِنْ أَرَادَ الْكُلَّ عَلَى
تَسْبِيلِ الْمَجَازِ الْمُرْسَلِ وَالْعِدَّةُ بِالْكَسْرِ وَالْمُعْزَجُ عَدُوٌّ وَالْمَرَادُ بِهِمُ الْكَفَّارُونَ
بِعِصْيَانِهِ بِالرَّفْعِ فَاعِلٌ مُؤَخَّرٌ لِرَأَيْتُ وَلَا يَخْفَى أَنَّ اسْتِنَادَ رَأَيْتُ إِلَى الْإِنْسَانِ
الْبَعِيَّةِ مِنَ الْمَجَازِ الْعَقْلِيِّ لِأَنَّ مُوجِبَ الرُّجْعِ فِي الْقُلُوبِ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَمَّا
بِعِصْيَانِهِ أَيْ هُوَ سَبَبٌ فِي هَوْنِ اسْتِنَادِ الْفَعْلِ إِلَى سَبَبِهِ وَالْمَرَادُ بِأَنْبَاءِ

بعثته اخبارها التي قد رت من الكهان والاحبار وغيرهم كقولهم انه سيظهر
دين يغلب كل دين وانما اقرعتم لفعلتم عنها كما تؤخذ من التشبيه بعد
ولو كانوا ملتفتين اليها ما اقرعوا منها وقوله كناية اي مثل نيا اي زارة
الاستد التي هي صوته وحمله اجفنت باجيم والفتا اي افرقت صيغة لنباه
وعفلا بضم الغين وسكون الفاء جمع غافل وهو مقفول لاجفنت وقوله من
الغم ببيان لغفلا مشوب ببعيض وانما كانت غفلا لكونها رابعة في ريعها
مستغلة في اكلها وشربها فاجفلا ذلك الصوت وفيها **قوله** ما زال اي
اي لم ينكح صلى الله عليه وسلم عن كونه يلقاهم بنفسه رة وبجيلة ورجله افر
في كل معترك وقع بينه صلى الله عليه وسلم وبينهم وبلغاهم بالاستيعاب والجار
والجور متعلق به والمعترك بفتح التاء محل الاعتراك اي الارزحام حرب
وقوله حتى ازحكته غايه ليقوله ما زال يلقاهم في كل معترك وقوله حكوا بفتح
الكاف لان اصله حكوا قلبا الياء لفتح كوا وانفتاح ما قبلها لم يحدث
الالف للتقا الساكنين ومعنى حكوا شابهوا وقوله بالقنا اي بطعن القنا
فهو على تعدد مضاف والنا السببية اي بسبب طعنهم بالقنا وكذا بسبب
ضربهم بالشوف ورمهم بالنبل والقنا جمع قناة وهي الرمح وكما مقفول لقوله
حكوا وقوله على وضم متعلق بمحذوف صفة للمجا والوضم بالضاد المعجمة
ما يضع الغصن بالحر على معدن ياخذ وهو المجرى المسمى بالطبلية
وقيل انه الحديد الذي يفر فيه الحرس يشوي ليأكل وحاصل المعنى انه صلى
الله عليه وسلم ما زال يقاتل الكفار حتى تركهم قتلى مودين لاكل السباع
والطيور كهمهم وتعالى للذليل المعير لم على وضم بطريق الاستعارة ويكمل
ان يكون هو المار بها كما يحتمل الحقيقة **قوله** ودوا الغار الذي منوا اليه بانه
صلى الله عليه وسلم وانما اتوه مع انه فتح الحصن واذا بها عند العرب فانه
من افعال اللئام وما كانوا يرضون به فضلا عن منسبه لما استمر فيهم من القتل
ولما كثرت ودارتهم للفرار وصار من شهواتهم المطلوبة لهم ولا تدين فرارهم
من غضب الله تعالى الذي حل بهم على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وي

الموسى

الموسى تزل هزيم منزلة الحال الذي لا يتألم الا بالتمني وقوله تكرار يغبطوا
به اسلا شالت مع المعقبات والرحم اي فلتيتهم ذلك قريوا من ان يغبطوا
بذلك الفرار اسلا على وزن اسيا اي عضا شالت اي ارتفعت حال كونها
مع المعقبات بكسر العين جمع عقيب وهو نوع من الطير ومع الرحم جمع
رحمة وهي نوع من الطير ايضا وانما خص هذين النوعين لعظم ارتفاعهما
دون غيرها والغبطة هي تني الشخف ان يحصل له مثل ما حصل لغيره فكانهم
يقولون يا ليت لنا ما لا عضا له الى ان ارتفعت مع المعقبات والرحم اي
منان لها واسلا جمع شلوا بكسر السين وسكون اللام وهو العضون اللحم
وانما غبطوا الاعضاء دون المعقبات والرحم التي ارتفعت بها لما بينهم وبين
تلك الاعضاء من الشائبة لانهم لا حركة لهم ولا قوة بسبب طعن القنا وضمهم
وخين في حالهم كحالة الاعضاء كحالة المعقبات والرحم **قوله** لمضي الليالي
اي اي تمر عليهم الليالي بايامها والحال انهم لا يعلمون عددها من سنة ما ذكر
في قلوبهم من القراع وخامسها طعنهم من الطعن بسبب جهاد النبي صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين لهم فيسترون من خوف وتذهب عقولهم وينعدم تمييزهم فلا يدرون
عدة الايام بلبيا اليها وعلم ما تقرر ان الواو في قوله ولا يدرون عدتها واو
الحال وقوله ما لم تكن من ليالي الاشهر الحرم اي ما لم تكن تلك الليالي
من ليالي الاشهر الحرم التي هي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب بخلاف ما اذا
كانت تلك الليالي من ليالي الاشهر الحرم المذكورة فانها لمضي عليهم ويدرون
عدتها لكونهم ينفقون من سكرهم من الخوف ويرجع اليهم عقولهم ويوجد لهم
تمييزهم لاشهر الحرم النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين عن جهادهم في الاشهر الحرم
في صدر الاسلام عند من راي ان منع قتالهم فيها ناسخ وقال عطاء لم ينسخ
وهو ضعيف وما ذكرناه في عدم اشهر الحرم هو الصحيح وقيل هي المحرم ورجب
وذا القعدة وذو الحجة وعلى الاول فهي من سنتين وعلى الثاني فهي من سنة
ويتبين على الخلاف ما لو نذرها صومها مرتبة فيصوم على الاول ذوالقعدة
او الاخرها وتصوم على الثاني الى ما راي احضا **قوله** كانا الدين اذاي كانا

الاسلام ضيف حل وتول ساحة الكفار والضير في ساحتهم عائد على الكفار
كما قاله بعض السارحين وهو قضية السباق أو ساحة الصحابة والضير
في ذلك راجع للصحابة كما قاله بعض السارحين وهو المستوعب من المشايخ وقوله
بكل قرم يفتح العاقب وسكون الراء مع كل شجاع لان هذا الضيف الذي وقع
التسبيح به شجاع فلذا نزل مع شجاع امثاله فالبايعي مع والعزم يفتح فسكون
الشجاع وقوله الى طر العدا فم يفتح العاقب وكسر الراء شديده الشهوة الى طر
العدا المسلمين فالقرم يفتح فكسر شديده الشهوة والجار والمجرور متعلق
به وخاصا لمعني على جعل الضمير في ساحتهم عائد على الكفار كانهما دين
الاسلام ضيف حل ساحة الكفار مع كل شجاع شديده الشهوة الى طر العدا
للمسلمين ومن شأن الضيف اذا كانا كراما ان يستبقوا عند المضيفين
مما يشتهون وفيه على هذه القامة الظاهر مقام المضير والافكان معني
الظاهر في يقول الجاهل ونكسة المصريح بوصفهم بالعداوة للمسلمين
وخاصا للمعني على جعل في ساحتهم راجعا الى الصحابة كانهما دين الاسلام
ضيف حل ساحة الصحابة مع كل شجاع شديده الشهوة الى طر العدا المسلمين
ومن شأن المضيف ان يسبق ضيفه مما يشتهون وعلى كل فالضيف من ذلك الاخبار
بكثرة القتل في الكفار **قوله** يجرى اي يستتبع هذا القرم يفتح العاقب وسكون
الراء الذي هو الشجاع فالمراد بلجرحنا الاستتباع فيكون قد شبه الاستتباع
بالجر واستعار اسم المشبه به المشبه لراشف منه يجرى معني يستتبع ويكمل
انه شبه الجيش الذي هو كالجدي بآية تجرير سببها مضمر في النفس وحذف
اسم المشبه به وقرأه بشي من لوازمه وهو الجرح فهو تخيل الاستتباع بالكنية
وقوله جرحي اي خميسا كالجرح في توجبه واهلاكة الكفار فهو من اضافة المشبه
به للمشبه والخمس هو الجيش العظيم سيذكر لانه مركب من خمس فواير مقدمة
ومثمنة وميسرة وساقة وقلب وقوله فوق ساحة اي كانت فوق خيل
ساحة اي مشرعة في طلب الكفار كالسباح في البحر وقوله يجرى بموج اي صيغة للجيش
والمراد بالموج ما يصل الى الكفار من الطفت والعتل وغيرها فيكون قد شبه

ذلك

ذلك بمعنى الموج واستعار اسم المشبه به للمشبه على طريق التصریح وقوله من ابطال
اي صار ذلك الموج من ابطال وانما لم يقل منهم ان لا يبطال انفس الجيش لافتاة
ان ذلك الجيش كله ابطال ولا يبطال جميع بطل وهو الشجاع وقوله ملتزم صيغة
للموج اي ملتزم بفضله يفتي **قوله** من كل منتهى الجار والمجرور بدل من الجار
والمجرور قبله اي من كل ما يجيئ من المنتهى بلكسر الدال على انه اسم فاعل وضبطه بعض
الشرح بفتحها على انه اسم تفعلول بمعنى مدعو وعلى كل فقوله الله متعلق به وقوله
محتسبي مدخر ثواب عمله عند الله وقوله يستظفوا اي يتصول وقوله بمشاة
للكفراي باله مشتاة صلة لاهل الكفر والسيف وغيره من الة القتال اي من
لهم من اصلهم يقال اشتاة صله اذا زال من اصله وقوله مضطرا اي مهادا لهم
يقال اضطرا اذا هلكه وفي الصحاح الاضطلال الاستيصال وعليه فهو تاليه
قوله حتى غدت اي وما زال هذا المنتهى يستظفوا مشاة لاهل الكفر
اي ان غدت اي من غداية لمخذوف وغدت بمعنى صارت وهو بالفتح المعجمة
وقوله مله الاسلام اي مله هي الاسلام فلا ضافة في ذلك من اضافة الايم
الى الاخص لان الملّة تشمل سائر الاديان وقوله وهي هادي وهي مضوية بالصحابة
واجلة اعترافية بين اسم غدت وهو مله الاسلام وخبرها وهو موصول الى الرحم
وقوله من بعد غربتها متعلقات بقدت بمعنى صارت والمراد بغربتها عدم شهرتها
لعله من بيني اليها وقوله موصول الى الرحم بالنصب على انه خبر لغدت لما علمت
والمراد بكونها موصول الى الرحم كثر القيام بحقها بسبب كثرة من بيني اليها
وبدلتها وقد شبه كثرة القيام بحقها بوصول الرحم واستعار اسم المشبه به
للمشبه واسار بذلك الى حديث من قبله بالاسلام غريبا اي طهريين قوم لا يقومون
بحقه فهو مقطوع الرحم لقامت الصحابة بحقه فصارت موصول الى الرحم **قوله**
تلكولة اي اي محفظة او وهو خبر بان لغدت وقوله ابداف لقوله مكفولة وقوله
منهم اي من الكفار وقوله بخير اب وخير بعول وهو لبي صلي الله عليه وسلم فانه اشفق
عليه من الابل على ولادة واقوم بمصالحهم من البعل على زوجاته وماله صلي الله
عليه وسلم من يقوم مقامه من خلفاء الراشد من العلماء المذهبيين ولا شك ان المرأة

التي كفلها خير اب وخير بعل في غايته من المكانة ور فاهية من العيش وقوله
 نبيهم بفتح التاء وتكون التثنية بينهما اي من جملة الآب وقوله
 ولستم بفتح التاء وكسر الهمزة اي من جملة البعل ففي ذلك لف وسر مرتب
 يقال يسم الولد بكسر التاء يسم بفتحها اذا مات ابو وهو صغير ويقال اما المرأة
 تسم كساعة بفتح اذا خلت من زوجها ومثله قوله تعالى فانكروا الايامي منكم
قوله هم الجبال في هذه جملة شتاتة استسنا فابتينا لانها جواب عما يقال
 من الذين صارت بهم الملة الي هذه الحالة والكلام على السببه اي هم كالجبال
 في الصبر والصلابة وهذا يسميه البيانون شديتها بليغا لا استقارة
 وقوله فقتل عنهم مصادمهم اي ان ارتب في هذا فقتل عنهم مصادمهم من اعدائهم
 ولعل مراده فقتل عنهم مورخ اخبار مصادمهم او فقتل مصادمهم على تقدير حياته
 والا فليكن يتصور سؤاله الان وقد بان ما قد مر من السنين حتى عارفاتا
 والمصادمة اصطكاك الصفتين وقوله ما ذار اي منهم اي من السنة التي لا توصف
 لعظمها وما اسم استفهام فيبدأ او ذا اسم موصول خير اي اي شيء الذي راي ويصح
 ان يكون ما ذا ابتاهما اسم استفهام وعلى هذا فهو مفرج خلافه على الاول هو
 جملة وقوله في كل مضطد بفتح الدال اي كل مكان الا مضطدا الذي هو اصطكاك
 الصفتين كما مر المراد بالمضطد الاماكن التي التقوا فيها مع اعدائهم وبنى
 مصادمهم ونضطد من جنديس الاستيعاق وهو رد الصدور على العجز ومن هنا
 الى اخر قوله طارت قلوب الامان من كبها على باب بلد او دار او بستان
 ما دامت مكتوبة لا يصل الى ذلك سارق ولا دور ولا غير ذلك قال قائل
 هذه الغائبة قد جريت في القبح والشقي وغيرهما وقال ايضا كتب هذه
 الابيات على باب دار فجا السارق فسمع صوتا في الدار فرجع ثم قال الاضحية
 ذكر فاخبروه بان صاحب البيت غائب جمعتني مارجع ثاني ليلة فسمع فيه
 صوتا يقول له ما عبت شيئا وتسف الله بركة هذه الابيات **قوله** وسل
 حنينا اي وسل من غزو حنين وسل من غزوة بدر وسل من غزوة احد
 ويحتمل ان يكون مراده وسل اهل حنين وسل اهل بدر وسل اهل احد وسل

مورخ

مورخ وقعة حنين وسل مورخ وقعة بدر وسل مورخ وقعة احدوا
 الا ولا اولى لان قوله فضول حتى بدل من حنين وما عطف عليه بدل من حنين
 مفصل وتبعضهم حبله خير مستد محذوف اي فضول الى ومعني قوله فضول
 تحتف لهم ارسنة موت للكفار وقوله ادعي من اوحى اي اسد داهية عليهم لما
 يصيبهم فيه من الوهم الذي هو الوتبان فان مات موت منهم في زمن الوتبان مع تعاوله
 لا يتبلغ كثرة من يموت منهم في زمن مقاتلة المؤمنين لهم مع قصر كالتساعة
 الواحدة وكانت غزوة حنين بعد فتح مكة سنة ثمان وهو اسم لواد بني
 مكة والطائف وفيه النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون مع
 المشركين فانهزم الكفار وقتل منهم كثير وسببت ابوالهم ونسائهم وكانت
 غزوة بدر من غير قصد من المسلمين اليها في يوم الجمعة سنة ثنتين
 وبدر اسم ما على طريق مكة بيعة وبني المدينة ثمانية وعشرون فرسخا
 وعيناء كانت هذه الفرق وقتل فيها من مناديد قرش سبعون وامن
 منهم سبعون وكان عددهم خوالف والمسلمون نحو ثمانمائة وروي انه تزاجير
 عليه السلام في خمسمائة وميكائيل في خمسمائة في سورة الرجال على خيل بلف
 عليهم ثياب بيض ولبس رؤسهم عمام بيض قد ارجوا اطرافها بين اكتافهم ولم تقابل
 الملائكة في سوي يوم بدر وانما يكونون عددا ومعددا وكان غزوة احد في سنة
 سنة ثلاث وهم اسم جبل بالمدينة كانت الواقعة فيه واستشهد فيها من المسلمين
 سبعون منهم حمزة وقتل من المشركين اثنان وعشرون رجلا وكان المسلمون
 تسعمائة والمشركون ثلاثة آلاف والحراب بجبال واحدة لنا وواحدة علينا
قوله المصدري البيض اي امدح المصدري البيض في فهو مفعول لفعل محذوف
 واصلة المصدري كنت خذفت لونه للاصنافه ان جعلنا المصدري مصافا
 للبيض والتخفيف ان جعلنا غير مصاف والمصدرين جمع مصدري يضم الميم
 من اصدري المارجع ويقال اصدرة غنيم اي ارجعه والمراد من البيض السوف
 المصفولة فسببه الشيوخ المذكورة بالبيض وردت ينيو عا اسود يحكي ببناء امر
 لراصدرة عنه من من تلبسها بالما الذي وردت سببها مصدري في النفس وطوي

لتفسير

٢٩

لفظ المسئلة به ورر الله شئ من لوازمه وهو الاضداد فنيه استعاره بالكناية
وتخييل وقوله حمراي من الدماء التي خالطتها وهو حاران من البهيم وقوله وبعد
ما وردت اي بعد وزودها فامضد رية وقوله من العداخال من قوله كل مسود
الواقع تنفعوا لا لقوله وردت وقوله من الدم اي من الشعر المجاوز حمة الان فالدم
بشر الدم جمع لمة وهي الشعر المذكور من زائدة لان المعنى على الاضافة والتقدير
كل مسود الدم فاصل المعنى امدح الصحابة الذين اصدوا اي ارجعوا الشيو
البهيم حال كونها حمراي من الدماء بعد وزودها كل شخص مسود الدم حال كونه
من العدا وفي ذلك دليل على شجاعة الصحابة رضي الله عنهم حيث لا يرضون
الا بقتل مسود الدم من العدا وهم الشباب في الغالب **قوله** والكاتبني بسم خط
عطف على قوله المصدر في البيض والاد من الكاتبين لظاهرين فيكون قد شبه
الطفت بالكناية بجامع السائر في كل واستعار الكاتب للطف
واشقق من الكتابة بمعنى الطفت الكاتبين يعني الطائفتين على طريق الاستعارة
المرحبة السبعية والمراد بسم الخط الرماح الخطية فالسهم جمع سهم وهو الرمح
والخط سحر تحذيره تلك الدماح وقيل موضع بالتمامة تجلب اليه تلك الدماح
من الهند وقوله ما تركت اقلامهم حرف جسم غير متبع اي لم ترك اسنة رماحهم
طرف جسم من اجسام الكفار غير من العجم بل زالت عجمته اي خفاء بالطفن
بان طفت ليميز الكفار من المؤمنين فان الامر مختلط في الحروب فتميز الكافر بطفن
والمؤمن بسلامته كما يميز الحرف المعجم بقطعه والمهل يخلو عن النقط فالمراد بالام
اسنة رماحهم فيكون قد شبهت اسنة رماحهم بالاقلام واستعار اسم المسئلة
به المسئلة على طريق الاستعارة الصريحة الاصلية والحرف في بعض الطرف ومنه قوله
تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف اي على طرف وجانب من الدين وفي هذا البيت
لطائف منها شبهت الصحابة بالكسبة واسنة رماحهم بالاقلام وذلك دليل على غاية
احكامهم للطفت بها حتى انها في ايديهم كالاقلام في يد الكسبة وليس عليهم كبير مشقة
في التصرف بها ومنها الاشارة الي انهم لا يقطعون طعنة الا في محلها كما لا تنقطع الكسبة
نقطة الا في محلها ومنها الاشارة الي انهم اعجزوا في اجسام الكفار ليميزوا بين

المسلمين

المسلمين وتوجد في بعض النسخ بيت وهو

ان قام في جامع الهيجا خا طهم **نصا** من عنه اذنا صمة الصم
اي ان قام في مجمع الحرب خا طب الصابة تغافل عنه اذنا صمة الصم اي اشد
شجاعة قال العلامة ابن قزوين وهذا البيت لم يثبت في روايتي وانما هو
في بعض النسخ والظاهر انه ليس من كلام الناصر ولذلك وقع الاضطراب في تفسير
وهذا شان كثير مما ادخل فيه وفي ذلك لالة على خلوص نيتيه وصيدق
محبتة رحمة الله تعالى ونفعنا ببركاته **قوله** ساكي السلاج اني جاربه
كاعليه جوهره وبعضهم فسره بتاميه ي جامع في انواعه والمناسب لاخذ
من الشكوة التي هي حدة الاول وتركيب ساكي السلاج تركيب المصدر في البيض
فاصلة ساكني السلاج لك حذف التوت للاضافة او للتخفيف اصل
ساكي ساكو فدخل القلب المكافي فصارت ساكو فدخل القلب لذي فصارت ساكي
وقوله لهم سيما يتدبرهم اي لهم علامة تميزهم عن غيرهم قال تعالى محمد رسول الله
والذي في ممة اشد ايماء الكفار عما بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من
الله ورضوانا يستأمنهم في وجوههم من اثر الشجر وقال بعضهم يكون موضع السجود
من وجوههم كالعمل ليله التبر وقوله والورد يمتاز بالسما عن السلم اي والورد
يتميز من السلم بالعلامة من طيب الرائحة وحسن الخلقة وبها المنظر فان السلم
يصد ذلك فالورد والسلم وان اشتركا في ان كلاهما مورقا وشوكا لان بينهما
فرقا ظاهر الكل في بصير وكذلك الصحابة وغيرهم فانهم وان اشتركا في ان
كلاهما سلاح الا ان بينهما فرقا ظاهر الكل في بصيرة والصحابة يمتازون
عن غيرهم بسرف المنزلة وطيب الرائحة وبها المنظر وحسن الخلقة فان
غيرهم يصد ذلك فالمقصود من قوله والورد اني توصل الفرق **قوله**
لهدي اليك اي توصل اليك الرياح التي حصلت بها النصر خبرهم السار
على وجه الهدية فهدي يعني توصل وهو يضم الثامن اهدي والمراد بريح
النصر الرياح التي حصلت بها النصر فالاضافة لاذني ملاسنة
ويحتمل ان المراد بها بركات النصر وكرامته وقد مر حظه يراد بالرياح الدوائر

اي في قول الشاعر
اذا هبت رياحك فاغتمها فمعتجى كل عاصفة سكوت
والمراد بالنشر اخبر السار وان كان في الاصل الرائحة الطيبة وقوله فتجسب الزهر
في الاكام كل كى كان حق الكلام ان يقول فتجسب كل كى الزهر في الاكام لكت المص
قد جعله من السببه المقلوب على حد قوله
ومهمة مغيرة ارجاوع كان لونه ارضه سماع
والزهر نور الشجر كما هو الاكام جمع كمر وهو غلاف النور والكي الشجاع في سلاحه من كما
جسده بالسلاح اذا استنق به واصلة كى بتشديد التاخذت منه النبا
السائكة وسكنت المتكة للوقت وحاصل المعنى انه لما فتحت الازهار في رياض
ميلة الاسلام بربيع نمرهم كان كلما هبت هذه الرياح من تلك الازهار وتشر
الى الشام رولج نسرهم فتظن كل بطل في الدروع الغامرة زهر في الاكام الفاخرة
وانما قيد بكونه في الاكام لانه في اكامه اخسنت منظر او اطيب رائحة مينة فخرج
الاكام **قوله** كما هم في ظهور الخيل اى كان الصحابة حالة كونهم على ظهور الخيل
نبت ربياني لا استقرارا والثبوت حتى انهم لو حركوا عليها لم ينقلعوا من ظهور
الخيل وانما يجه كون للطعن والاتقام بثبوت امثلهم كما يجه كون نبت الربا
اذا حركته الرياح فالصير للصحابة وفي ظهور الخيل حال وفي معنى
كما في قوله تعالى حكاية عن فرعون ولا تصلبكم في جذوع النخل والربا
جمع ربوة بتثنية الراوى هي ما ارتفع من الارض وتبناها يكون اثبت من غيره
لطول عروقه حتى يصل الى الماء ويكون اخسنت من غيره لانه لا يستقر عليه
الما في اخذ حظه من الشمس والرياح فيجد ما خفي بحجب حسنه الناظرين
واما غيره فقد يستقر عليه الما فيقتله او يضعفه فيصغر لونه وتامل
قوله صلى الله عليه وسلم كاحية في حيل السيل وانما يسيبهم بالسيل ان الكفار شبه
في عدم التمسك فانهم لا يثبتون للطعن والاتقام اما النبت فالرياح لم يثقله
يمينا وشمالا وقوله من شدة الخمر بكسر الشين المعنى وفتح الحاء المهملة وسكون
الزاي اى وذلك اعني استقرارهم وثبوتهم في ظهور الخيل من قوة جودة رايمهم

وتدبيرهم

وتدبيرهم وقوله لامن شدة الخمر بفتح الشين المعنى وضم الحاء والزاي اى لامن ربط
الخمر التي يربط بها السراج او غيره على ظهر الدابة وقطاهر ان من في الموضعين بفتح
لام التعليل **قوله** طارت قلوبا لعداى اى اضطربت قلوبا لعداى فستة الاضطراب
بالطيران واستعار اسم المشبه به للمشبه واستعار من الطيران بعد اشتقارته
للاضطراب طارت بمعنى اضطربت على طريق الاستقارة التفرجية التبعية وقوله
من باسم اى من شدتهم وقوتهم في الحرب ومن في ذلك بمعنى لام التعليل وقوله فرقا
بفتحات اى فرقا وهو مغفول لاجله اى لاجل الفرق والفرع الذي جازهم وقوله
فما لفرق بين الهم والهم اى فبستبب ذلك حصل لهم رهس حق منارت قلوبهم لانفرق
بين الهم بفتح الهمزة الواحدة وسكون الهمزة بفتح الهمزة هي السخلة فالهم هي السخار
وهي اولاد اعدائهم وبين الهم بضم الهمزة الواحدة وفتح الهمزة بضم الهمزة
وسكون الهمزة وهو الشجاع فالهم هو الشجعان ولا يخفى ان الفرق في كلامه بضم الهمزة
وتشديد الدال من فرق بالتشديد لامن فرق بالتخفيف **قوله** ومن تلك برسول
الله لما ذكر انه حصل للعداى الفرع الشديد من باسم الصحابة اشار الى ان ذلك
انما هو برسول الله صلى الله عليه وسلم وحديثه قال ومن تلك برسول الله اى ومن
تلك نهرته برسول الله كالتحابة ومن هذا اخذوه اى ولا تلك المفرقة برسول
الله صلى الله عليه وسلم الابا تباع سنة وترك ما كان على خلاف شريفته
وذلك هو تقوى الله والحاصل عليها خوف الله ومن خاف الله خاف منه كل
شيء حتى الاسد في اجارها فنحصلت لهذه المرة طارت قلوب العدا من
باسمه وسلم من اعدائه وقوله ان تلقه الاسد في اجارها اى ان تلق الاسد
الى جمع اسد وهو الحيوان المعروف من تلك نهرته برسول الله صلى الله عليه وسلم
حالة ثوبها في اجارها التي هي جمع اجمة وهي الغابات اى الى لان التي تستر فيها
كالاشجار المتلفة بجر بكسر الجيم بمعنى تنك من هيبته فلا يسمع لها صوت خوفا
من ان يكون صوتها را لاعدائها فيايتها المنصر برسول الله صلى الله عليه وسلم
فيقبض عليها وانما قيد الاسد بكونها في اجارها لانه ايتها ابرامها في غيرها
فانه لا يقدر احد على ان يدخل عليها فيتها ولو انترعت منه اخر ما يكون عليه

ان لعنت المنصور رسول الله صلى الله عليه وسلم انفس الحار هذا لو كتمنا المراد
بالاسد الشيطان وبالا حرم الخصون ويناسب حمل الاسد على حقيقة ما قصته سفينة
مولي رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الاسد وفيه انه خرج عليه سبع بالصراخ فقال
اقسمت عليك برسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت فستك وهذا البيت
واللذان بعده خاصيته ان من كان خائفا في جوار بر وكتبها بر بعه في كفه واما
للسباع فانها تذهب عنه باذن الله تعالى **قوله** ولت تري من وليي تري بصيرة
على ما يقتضيه كلام بعض السارحين ويحتمل انها علمية ومن زائدة في المفعول
والمراد بالولي من آمن به صلى الله عليه وسلم وكان على هداه وطريقته والقدر وضد
وقوله به اي برسول الله فان قيل فائدة قوله ولا من يجدوا في بقية قوله ولت
تري من وليي مع انه اذا اخبر بان الولي منتقم علم منه ان العدو منتقم لان من
المعلومين ان احدا المتقابلين اذا انتصر كان متقابله بضد ذلك وبضدها
تميز الاسيا اجبت بان لا سلم انه اذا اخبر بان الولي منتقم علم منه ان العدو
منتقم وانما يعلم منه انه غير منتقم ذلك انهم من كونه منتقم الجوار ان ينهزم
مع سلامته والاعم لا استعار له بالاخص وعلى تسليم علم ذلك منه فعلم منه
باللزوم والمتايب المقام المرح التفرج والمنوهم بالقاف وفي بعض النسخ
بالقاف والاول اولى لان الغصم بالقاف القطع من غير اية والقطع بالقاف القطع
مع الابانة لا تقدم **قوله** احل امته وهذا البيت كالقيل للبيت قبله فكان
قال لانه احل امته في قوله في حرز ملتجئ في ميلته السبيته بالحرف فالاضافة
في ذلك من اضافة السبيته به المنة كما في قول الشاعر

والبحر نقبت بالخصون وقد جري ذهب لا يصل على الجين المشاء

وانا كانت ملته صلى الله عليه وسلم شبيته بالحرف لانها تحفظ من ابيته من نار
الكر في كظم الخصون المنية التي لا يخلها الا من هو من اهلها وقوله كالذي
حمل مع الاستبال في اجرام في النبي صلى الله عليه وسلم حمل مع امته في ملته كالذي
حمل مع استباله في الاجرام انه لا يستطيع احد الدخول على البيت مع استباله في الاجرام
لا يستطيع احد الدخول على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع امته في ملته والذي هو

الاستد والاستبال في اولاده والاجمع اجمعه وهي الغاية اي الشعر الملتف يقال
ما افادة قوله كالذي ان من ان البيت في هذه الحالة تخاف منه غير مخالفة
قوله سابقا بقا ان تلعن الاسد في اجرامها بما لا نقول الاسد انما جرم في اجرامها
من المنصور رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك استغنية عما تقدم وهذا لا ينافي
غير تخاف منها كما استغنى عما هنا **قوله** كحذلت كمان الاسد لما كانت النفر
تارة تكون بالسيف وتارة تكون بالحر وقد تقدم الكلام على الحالة الاولى
اخذ بكلمة على الحالة الثانية فقار كحذلت كمان الاسد وكما خبره في الموضعين
بمعنى كثير والمجرور ميمز لها وحذلت بشدة الدال ويجوز تخفيفها اي
قطعت وازالت جداله وكلمات الله هي القرآن والحد بكسر الدال اسم فاعل
منجد لجذلا اي احكم الخصومة احكاما وقوله فيه اي في امره صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم وقوله وكخصم البرهان من خصم اي وكثير اخصم البرهان الذي
هو الدليل القاطع من خصم بكسر الصاد وهو شديد الخصومة وفيه الحذف
من الاواخر لالة الاوائل والتقدير من خصم فيه اي في امره صلى الله عليه وسلم
وخاصية معنى البيت كثيرا ما ازال القرآن جدال المحادل في امره صلى الله عليه وسلم
وسلم وكثيرا ما ازال الدليل القاطع خصومة شديدة الخصومة في امره صلى
الله عليه وسلم والاول اشارة الى ما وقع في القرآن من جواب الملقا ندين
الشاكين له صلى الله عليه وسلم ومن ذلك ما نقل من انا اليهود قالوا القرين
سلوه عن الروح وعن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين فان اجاب عن الكهف او سكت
عن الكهف ليس نبيا وان اجاب عن القرين وسكت عن القرين فهو نبى
فتركت قصته اصحاب الكهف وقصة ذي القرنين ونزل قل الروح من امر ربي فاحال
علمها الى ربه والثاني اشارة الى ما وقع بينه صلى الله عليه وسلم من الايات حين سلوه
اي عاين رسالتيه كاستعاق القر وغيره ولا يخفى انه عطف الثاني على الاول
من عطف العام على الخاص وهذا البيت والذي بعده خاصيته ان من كتبه
في ورقة بيضا صغير وجعلها في قفصه وربطها في خيط حبر وعلقت عليه
فانه لا يصيبه شيطان ولا امرئ ولا غير ذلك **قوله** كفاك بالعلم اني لما ذكرته

كثير ما خصم البرهان من خصم عقب ذلك بذكر برهانين جيب قال كفاك
 بالعلم اي كفاك العلم والبرهان في الفاعل لان زيادتها في فاعل كفي كذا وقوله
 في الامي اي في النبي اي وهو الذي لا يعرف ولا يكتب نسبة للاي كانه على الهيئة
 التي نزل عليها من الله وهذا وصف مدح بالنسبة له صلى الله عليه وسلم
 لانه دليل على ان العار من عند الله واما بالنسبة لغنى صلى الله عليه وسلم فهو
 وصف ذم والجار والمجرور حال من العلم او صفة له وقوله معجزة اي من جملة المعجزة
 فهو ميمر للنسبة في كفي وقوله في الجاهلية اي لزم من الذي لا علم فيه والجار
 والمجرور مثل الجار والمجرور قبله وانما قيد بقوله في الامي وقوله في الجاهلية
 لان كلامه لونه اقبيا وكونه في الجاهلية مظنة لعدم العلم لانه لا يكون الا
 بطاعة الكتب العلمية وهو لا يعرف ولا يكتب او بلا فان العلم هو متيق
 في الجاهلية فتعني ان علمه صلى الله عليه وسلم ليس لا يتعلم من الله تعالى وقوله
 والتاديب في اليم اي وكفاك بالتاديب في اليم معجزة فهو محطوف على قوله
 بالعلم لكن المراد بالجملة مطلقا لا من الخارق للعادة وان لم يكن معروفا بالقرى
 الذم هو وعو على الرسالة فاندفع ما يقال ان كونه صلى الله عليه وسلم مودبا
 في حال يمتد ليحذر ان الحدي لا يكون الا بعد الاربعين والمراد من التاديب
 التاديب او انه مصدر المبني للمفعول فهو بمعنى كونه مؤدبا ليكون وصفا
 للنبي صلى الله عليه وسلم وانما قيد بقوله في اليم يضمين كما هو واقعة في اليم
 يضم فيستلون لان شان اليم وهو لصغير الذي لا ابله ان لا يكون فيه
 من الادب ما يكون في غير فان الاب عالجها بهم بتاديبا منه وسيعي
 في تكليله بالكتاب الصغار الحيدة بخلاف غير الاب وهو صلى الله عليه وسلم
 وسلم قد ما ان ابوة قبل ولادته وقيل بعد ها وتربى على الامانة والسلام
 في كفا له عمة اي طالب وكان صلى الله عليه وسلم مؤدبا باحسن الاخلاق على
 خلاف العادة في اليم وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله اديني فاحسن
 تاديبا وبجملته فقد بلغ صلى الله عليه وسلم من العلوم ما لا يبلغه من تصدق
 بها ومن الادب ما لا يتا له من له مؤدب فدرك على انه رسول الله حقا **قوله**

وهو قوله
 في الجاهلية
 وهو قوله
 في الجاهلية
 وهو قوله
 في الجاهلية

خدمته بل مدح اي خدمته صلى الله عليه وسلم بما تقدم من المدح اطلب من الله ان
 يعطيني بسبب هذا المدح ذنوب عمر مضى في الشعر قد حال بنا الدنيا والخدم
 بكسر الخاء المعجمة ونحو الدال المهملة جمع خدمة فالمراد بالمدح ما تقدم من المدح
 والسنين والتال للطلب كما تقدمت الاشارة اليه وبجملته قوله مضى في صفة عمر
 وقد ذكر بعضهم ان الناظر كان في عهد امير كاتب انشأ عند بعض السلاطين وقيل
 انه كان وزيراً وهذا وان كان مباحا الا ان قد جوج الى المحرم كما لو اخذ من البيت
 ثوباً ومن هنا الى اخر قوله ولما رزقه الدنيا خاضعاً للملشوع تكسب
 بالمطر والورود ويوسر بها فانها تزول سريعاً يا ذن الله تعالى **قوله**
 اذ قلنا في اي انما قلنا في اي هذا البيت لتعليل البيت قبله والضمير القائل
 في قلنا في الشعر والخدم وقوله ما تحسني عواقبه اي انما تحسني عواقبها من
 انواع العذاب ان لم يغفرها الله تعالى فما واقعة على الاثم والمراد
 بعواقبها انواع العذاب وقوله كاني ما هدي من النعم اي كاني بسبب
 الشعر والخدم هدي من النعم التي هي الابل والبقر والغنم ومن شأن الهدي
 ان يعلد يجعل شئ في عنقه من نعل وخوم ليعلما انه هدي وحاصل المعنى
 ان الشعر والخدم هدي من النعم التي هي الابل جعل الاثم الى تحسني عواقبها من انواع
 العذاب ولادة في عنقه بضرته بسببها اشبه الهدي من النعم كما لا يخفى حال الهدي
 على من رآه بما جعل في عنقه من نعل وخوم كذلك لا يخفى حاله على من رآه في وعن
 حالي بما اكتسبته من الاثم التي تحسني عواقبها بسبب الشعر والخدم **قوله**
 اطعت في الصب اني بين هذا البيت سبب كون الشعر والخدم قلادة الاثم
 التي تحسني عواقبها وذلك لسبب هو اطاعة في الصبا والفضيلة الهدي وضمير
 للصبا لانه يدعوا اليه فانه من اجل والمطالبة وقوله في حاله اي حاله
 الشعر والخدم وقوله وما حصلت الا على الاثم والندم اي وما حصلت
 منها الا على الاثم التي صدرت مني وعلى الندم على ذلك الاثم **قوله**
 فيا حسرة نفسي هذا البيت تحقيق للندم وتبكي النفس لان فيه ندا
 عليها بالاختارة في تجارتها فكانه قال يا خاسرة نفسي موصوفة بما ذكر

احضر في هذا اوانك وهذا كناية عن استعظام حجة رة هذا النفس
والعجب منها فان عادة العرب اذا استعظموا شيئا ونجسوا منه نادوا ليحضر
وقوله في تجارتها متعلق بجستارها وقوله لم يستر الدين بالدنيا اي لم يخذل
الدين بدلا الدنيا بل عدلت عن العظم الباطني الى الخسيس الخاني وقوله ولم يسم
بفتح المشاة الفوقية وضم السين المهملة اي ولم يتعرض لاختزال الدين بدل
الدنيا بل اخذت الدنيا وترك الدين الذي يتجوز به في الآخرة وكان النافذ
عن نفسه فناويها باختياره حتى اتبع الشمر والخدم لابن الدنيا
ولو صحبها التوفيق لتركت ذلك واستظنت بالدين لك التوفيق بمدا
يعطيه من شيئا **قوله** ومن يبع اجلا منه خذ هذا البيت تميم لتحقيق النذر
وتبكت النفس لان فيه لوعدا بالغيب حيث يتبين فيه ان من يبع الاجل منه
بالعاجل يظهر له الغيب والمراد بالاجل الثواب الذي يكون في الآخرة المحققة
الباقية وبالعاجل به الذي ياخذ من الدنيا الداهية الغائبة وهذا
على ما في كثير من النسخ مما نصته ومن يبع اجلا منه يعاجله وفي بعض النسخ
يبيع عاجلا منه باجله وعليه فالمراد بالعاجل الثواب الذي يكون في الآخرة
المحققة الباقية وبالاجل الشيء الذي ياخذ من الدنيا الغائبة الداهية
وعلى هذا المثال المشهور برة عاجلة خير من درة اجلة ولما كان الثواب المذكور
محققا ولا بد اطلع عليه عاجل لانه كان محاصلا في الفعل ولما كان الشيء
الذي ياخذ من الدنيا غير محقق اطلق عليه اجل والظاهر ان الضمير في منه راجع
لدين في البيت قبله كذا قال بعض الساجدين والظاهر انه راجع لمن يبع كالضمير
في عاجله وقوله بني له الغيب اي يظهر الخداع وقوله في يبع وفي سلك منها متعلق
بالغيب والعطف في ذلك من قبيل عطف التفسير لان البيع المذكور في كلام
المصنف يسمى سلكا فاندفع ما يقع في الذي تقدم في كلام الناظر هو صورة
السلم وايت صورة البيع غير بيع السلم وتبقى للسائر حين طرق احتمال ان يكون
في كلام الناظر حذفا والتقدير ومن يبع اجلا من متاع الآخرة يعاجله
من متاع الدنيا او يستترع عاجلا من متاع الدنيا باجله من متاع

الآخرة

الآخرة فقوله في يبع راجع للصورة الاولى وقوله وفي سلك راجع للصورة
الثانية وفيه تكلف **قوله** ان ات ذنبا الى هذا البيت تانيس للنفس
وتخرج لها في رحمة الله تعالى وان اصله ان يمتز بين قلبت الثانية الفا
فصارت بالمد وهو مجزوء بان الشرطية وعلامة جزم حذف النون
وقوله فما عهدي بمنقضى من النبي اي فما ايمانني بمنقطع عن النبي لان الدنيا لا ينقض
الايمان فالمراد بالعهد الايمان فتكون الاضافة في قوله هدي للمهدي
والمعنى هو الايمان وقوله ولا حبل بينصره اي ولا وصل بمنقطع من النبي صلى
الله عليه وسلم فاحبل مستعار للوصل وفي البيت الحذف من الثاني دلالة
الاول كما في نظائر والتقدير ولا حبل بينصره من النبي **قوله** فان لي ذمة ان هذا
البيت تعليل البيت قبله ووجه ذلك ان اختيار التسمية باسمه صلى الله
عليه وسلم دليل على محبة فيه فانية لا يمتد بالاسم الامن احب سماء واما
من يكرهه فلا يسمي به وقوله وهو اوتي الخلف بالذم اي وهو صلى الله
عليه وسلم اسددهم وفاتها فيقوم محبتها بان يشفع لاهلها لعظم جاهد
وقلوم كانت عند ربه وفي كلام المصنف ترغيب في التسمية باسمه صلى الله
عليه وسلم وقد جاني ذلك احاديث فقت اسن بن مالك رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوقف عبدان بين يدي الله تعالى
فيامرهما الى الجنة فيقولان ربنا بما استاهلنا الجنة ولم نعمل عملا يجازينا
الجنة فيقول الله عز وجل عبيداي ادخلا الجنة فاني الشيت على نفسي ان لا يدخل
الثامن اسمه احمد او محمد ومن جعفر بن محمد اذا كان يوم القيامة ناري مناد
الاسم من اسمه محمد فيدخل الجنة كرامة لاسمه صلى الله عليه وسلم وفي لفظ اخر
ينادي يوم القيامة يا محمد فيرفع راسه في الموقف فيقول الله عز وجل اسددهم
اني غفرت لكل من اسمه علي محمد وعن ابي مامة من ولده مولود فسماه محمد تبركا
كان هو ومولوده في الجنة رواه صاحب الفردوس وعن عياض بن ابي طالب رضي الله عنه
قال ما من مائدة وضعت فحضر عليها من اسمه احمد او محمد الا قدس الله ذلك المنزل
مزين وباجله التسمية باسمه صلى الله عليه وسلم امر ممدوب اليه سنا الله

الآخرة

تعالى ان ينظمن في ذلك محبتة لمنته وفضلته ورحمته **قوله** ان لم يكن في معادي
اي ان لم يكن صلى الله عليه وسلم في يوم عودي الى الله تعالى اخذ ابان سفع
ليحار كون ذلك فضلا مينة لا يسابقة من يقتضي ذلك فعل يازلة القدم
وهو كناية عن سؤل الحال والوقوع في الشدة والاي وان لا يكت في ذلك اليوم
اخذ ابدي بان كان اخذ ابدي فعل باثبات القدم وهو كناية عن حسن
الحال وحصول النعمة فقوله خطابا للجزء من نفسه فعل يازلة القدم
جواب الشرط الاول وهو قوله ان لم يكن في معادي اخذ ابدي وجواب الشرط
الثاني وهو قوله والافان اصله ان الشرطية المدخلة في الثانية محذوفة لالة
المقام والسباق عليه والتقدير والافعل باثبات القدم اي وان انت في لم يكن
اخذ ابدي بان كان اخذ ابدي فعل باثبات قدمي وهذا يندفع استسكال
هذا البيت بان الظاهر منه ان قوله فعل يازلة القدم جواب الشرط الثاني
فبصير المعنى وان انت في لم يكن اخذ ابدي بانه كان اخذ ابدي فعل يازلة
القدم وهذا فاسد لا شك في بطلانه وهذا كله على ما في النسخ من قوله
ان لم يكن في معادي اي وقيل الرواية فان يكن في معادي اي وعلى فلا اشكال
لان جواب الشرط الاول محذوف لعدم من المقام والسباق وجواب الشرط
الثاني في مذكور بقوله فعل يازلة القدم وتقدير البيت على هذا فان يكن في
الله عليه وسلم في يوم عودي الى الله تعالى اخذ ابدي بان سفع ليحار كون
ذلك فضلا مينة لا يسابقة من يقتضي ذلك فعل يازلة القدم والاي
وان لم يكن كذلك فعل يازلة القدم وهذا ظاهر لا اشكال فيه **قوله**
حاشاه ان يحرم اني هذا البيت لزيادة تسكني النفس من خوفها وتقوية
طمينها من قلمها وحاشاه اني هذا البيت لزيادة تسكني النفس من خوفها وتقوية
موقع المصداق فيكون منصوبا بفعل مضمر والتقدير لحياسه حاشاه
اي انزهه تنزيهه والضمير المنفصل به في محل جريا منافية اليه واما حاشاه
المستعمل في الاستشفاق فتارة يستعمل فعلا وتارة يستعمل حرفا كما هو مشهور
وقوله ان يحرم الرأحي مكارمه من ان يحرم النبي صلى الله عليه وسلم الرأحي منه

مكارمه

مكارمه فهو على تقدير من والفاعل ضمير يعود على النبي صلى الله عليه وسلم والرأحي
مفعول وسكنت ياؤه على لغة والمكان جمع بكرمة والمراد منها الشفاعة ويجوز
ضم يا حرم على انه مضارع احمم وفعلها على انه مضارع حرم فانه يقال احمم
بحرمه يضم التاء وحرمه بحرمه بفتحها ويصح بين الفعل والفعل وقد مرنا الحل
عليه ويصح ايضا ياؤه للمفعول وعلمية فالرأحي نائب فاعل وتسكني ياؤه
ح ظاهر وقوله او يرجع الحار مينة غير محترم الظاهر ان او بمعنى الواو والمعنى
وحاشاه من ان يرجع الحار مينة اي المسجدين الداخل في جوار حار كونه
غير محترم بل يرجع محترما بشفاعته صلى الله عليه وسلم فالجار بمعنى المسجدين
ومينة بمعنى به وغير محترم حار من الجار جعلت الله من اهل شفاعة جمع
قوله ومنذ الزمت افكاري في هذا البيت استدلال على قوة رجائه وانه
لا يجيب في طمته فكانه قال انما قولي رجائي واني لا اخيب في ظني لاني منذ الزمت
افكاري في طمته فكانه قال انما قولي رجائي واني لا اخيب في ظني لاني منذ الزمت
ومداحة مفعول ثاني والضمير الفاعل على النبي صلى الله عليه وسلم مفعول اول الزمت
اول لوجدت وغير ملتزم بكسر الزاي مفعوله الثاني وبه يتعلق الجار والجرور
قبله ومقدرا للبيت وجدت النبي صلى الله عليه وسلم في الزمت الذي الزمت فيه
افكاري مداحة خير ملتزم بالخلاص من جميع المستدائد التي تصيبني والافكار
جمع فكري وهو حركة النفس في المفعولات والمدائح جمع مدح وهو الشاخص
وانما كان صلى الله عليه وسلم خير ملتزم لخلاصه من المستدائد لانه وفي خلاصه
على الحسن الوجوه واما واسار المص بذنبي الذي كان صابا وهو داء
العلج والعيان بالله تعالى مينة وكان هو السبب في انشا هذه القصيدة
فانه لما اصاب به علة فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم ومعه بيد الكربة
عليه فغوي فلما استيقظ قال له يقض اصحابه لصاحبي سمع القصيدة
التي مدحت بها النبي صلى الله عليه وسلم فليقده بفتحها بين يديه صلى
الله عليه وسلم وهو يميل مثل القصب **قوله** ولنا يعوت الغني في هذه
الجملة مستأنفة والغني بالكسر مع العصر السيار ومع المد نظير الموت

مع شروقه بالغنم مع الغنم الإقامة ومع المدا الكفارة والصدقة في منته عماره
علي النبي صلى الله عليه وسلم والجار والمجرور متعلقان بحذوف اما صيغة للفتح او خال
فالاولان قد تعرفه والثاني ان قدر نكرة ومن لا يبدؤ بقوله نداء متفوق
وجمله قوله تربت صيغة ليبدأ وتربت بكسر الراء لا تصفت بالتراب لكونها
مفعول مفعلة افتقار احسبان ضمنت ما كان فيها من الاموال او مفعول
بان ضمنت ما كان لها من الثواب لا تراه المعاصي وانما لم يفت الغني منه
صلى الله عليه وسلم السيد المذكور ليعوم الغني منه صلى الله عليه وسلم
جميع الايدي التي تكون كذلك ومنها يد النافر وقد استدل على ذلك بقوله
ان الحيات نبت الازهار في الاكرم ووجه الاستدلال بذلك انه كما يشاهد
محسوسا ان الحيات بالقر الذي هو المظلم نبت الازهار جمع زهر في الاكرم
بضمين جمع اكمة كغصب جمع قصبة والاكمة هي الرقعة اي الحبل المرفوع
من الارض مع كونها ليست مظنة النبات لعدم استقرار الماعلها لعلوها
كذلك صلى الله عليه وسلم ينبت الغني من ليس مظنة الغني وهو اليد الذي
تربت وانما نبت الحيات الازهار في الاكرم مع انها مظنة عدم النبات
بسبب عدم استقرار الماعلها وسرعة التحارب عنها العمومية حتى لا اكرم
والسببية المذكور انما هو على سبيل التعريب والافهوه عليه الصلاة
والسلام لا يحيط بحقيقة كماله الا الله تعالى **قوله** ولم ارد زهرة الدنيا اي لما كان
قوله ولت يغوت الغني اي لوهم التفرغ بطلب شيء من حطام الدنيا ورفع
هذا التوهم بقوله ولم ارد زهرة الدنيا اي وانما اردت الغني منه في الاخرة
بالشفاعة في المذنبين والمراد بزهر الدنيا مستلذا لها من المالا وغيره
وانما عبر عنها بالزهرة تشبيها لها بالزهر الذي لا يدوم التمتع به بل يتغير سريرا
فتكون في ذلك استعارة فخرية والتعبير بالانقطاع ترجيح لها وهو اما
باق على حقيقته او مستعار للاختلاف قوله يد زهر فاعل باقتطفت
والمراد بزهر الشاعر المشهور وهو ابن ابي سلمى يقيم السنين ابو كعب صاحب
بان سعاد القصيدة المشهورة وله اخوت شمي الخنساء كانت شاعرة

مشهورة وكان الشعر فهم ورائه ولذلك كان زهير من الشعراء المقدمين على
سائر الشعر الجاهلية كالمعالي القيس والناطقة الذيباني وعند روضة
ابن القيد وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى زهير وعمر مائة سنة
فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اعذني من شيطانه فما لا اكرهه بعد هذا بيتا حيا
وقوله بما اثنى على هزم اي بالمدح الذي اثنى به على هزم بكسر الراء وهو واحد جولد
العرب وكان احدهم ملوكهم وهو ابن سنان بن حيان بالحاء المائلة وبعد هامة
تحتية وكان يصل زهير ابا قصيدة الجذيلة الخارجة عن العادة ومن جملة ما اتفق
له من انه خلف انه كلما مدحه اعطاه غنم عبدة او امته او قيمتها او انه
كلما سلم عليه يعطيه كذلك حتى انه من كثرة اعطائه له استغنى منه فكان اذا راه
في قوم قال انعموا صبا حيا غيرهم فكل هذا من يراد الناظر اخلا لا المدح صلى
الله عليه وسلم عن ذلك اذ لا يتوصل بالعظم الا لنبيل عظيم **قوله** يا اكرم الرسل
لما مدح النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل الاختيار عن الغائب اقبل بالخطاب
عليه صلى الله عليه وسلم فقال يا اكرم الرسل وفي بعض النسخ يا اكرم الخلق
ولكونه صلى الله عليه وسلم اكرم الرسل واكرم الخلق لخص بالشفاعة المعطى
وهي شفاعة صلى الله عليه وسلم في فضل العنصا كالتقدم وقوله مالي من
الوزبه سواك اي ليس لي احد النجى اليه غيرك وقوله عند خلول الحاد
العم اي عند نزول الحاد العام اي السائل جميع الخلق والمراد بذلك
الحادث هول يوم القيامة فان كلام الرسل يقول خ نفسي نفسي وخبر
بان الله غصبت اليوم غصبا لم يغضب مثله قبله ولا يغضب مثله بعد
والنبي صلى الله عليه وسلم يقول امي امي وقيل المراد بذلك الحادث الموت
قوله ولت يضيء رسول الله جباهك اي ابل هو رجب وامسح
يسعني ويسع كل غاص مني فجد علي بالشفاعة لتنفذ في ما استحقه
من العقاب والمراد من الجاه القدر والمنزلة وهو ما خوذ من الوجاهة
وهي رفعة القدر وسعة الرئاسة ويقال رجل وجبة اي معروف
مشهور بحسن الذكر وجودة الرأي وقوله بي اي عني وقوله اذا الكريمة

تخلي باسم منتقم اي وذلك اعني عدم صديق جاهده صلى الله عليه وسلم وقت
كون المولى اتصف باسم هو منتقم واصنافه بذلك عند انتقامه بالفعل
من العصاة وذلك الوقت هو يوم القيامة وتخلي بالمال المملو بعينه اتصف
وبالجسم بعينه انكسف والاول اصح رواية والثاني اصح رواية وهذا الشرط
لا مفهوما له فهو مفهوما موافقة لان جاهده صلى الله عليه وسلم لا يصف
في كل وقت وقد قيل في كلام الناظر اشكال كبير وقلت عسير اما الاشكال
فلا انه يقتضي ان الكرم يصف في المستقبل بالانتقام لانا اذا الاستقبال
مع ان صفاته تعالى قدسية لا تزل ولا تزال واما القلق فلان الاسم عند
اهل السنة هو المسمى وح فيكون التقدير اذا اتصف المسمى الذي هو
الكرم بالمسمى الذي هو الاسم وهو المسمى الذي هو المنتقم وهو في غاية
القلق ورد ذلك بان كلام الناظر مبني على ما روي في الحسنة الاسعري وهو
المريض من مذهب اهل السنة وحاصلة في ذلك ان الكرم والمنتقم صفتان
فعليتان فالكرم من له الكرم والمنتقم من له الانتقام والصفة العقلية
عند الاساعري حادثة لانه لا يرجع بينها الى الفاعل يعني قاتله وذا قال
المستل لا يصف الباركي بكونه خالقا في الازل لا مجازا ولا مستل ان كل
اسم عين المسمى بل من اسمائه تعالى ما هو غير هو وكل ما دلت التسمية
به على فعل كخالق وبذلك اندفع الاشكال والقلق في كلام الناظر ثم رد
عليه انه يؤخذ كلامه باجماع صفتين متضادتين في وقت واحد
في محل واحد فان المراد بالكرم التجاوز عن الذنب او ما يتضمن ذلك والمراد بالانتقام
المواخاة بالذنب ولا يتأتى اجتماعهما في الوقت الواحد في محل الواحد
وجواب بان المراد بالكرم من سانه الكرم والتجاوز عن الهفوات والمراد
بالمنتقم من اتصف بالانتقام بالفعل فصغته تعالج الانتقام والا
باجرام وهذا لا يتأتى ان سانه تعالى كرم والتجاوز عن الهفوات
قوله فان من جودك الدنيا اى هذا البيت تعليل للبيت قبله فكله
قال وانا كان جاهدك يا رسول الله لا يصف بي بل يسعني وغيره

من العصاة لان من جودك اى ومن السبعين والمراد من الدنيا ما قابل الآخرة
ولذلك جعلها الناظر ضرتها وفي كلامه تقدير مضاف في اى خيرى الدنيا
وضرتها التي هي الآخرة فمن خير الدنيا هدايته صلى الله عليه وسلم
للتائبين ومن خير الآخرة شفاعته صلى الله عليه وسلم فيهم وقوله من
علومك علم اللوح والقلم من جملة التقليل لكون جاهده صلى الله عليه وسلم
وسلم لا يصف عنه لانه لا شك ان العلم من الاسباب عظم الجاه وعلوم
ويجوز ان يكون مستانعا ومن في قوله ومن علومك للتبعية ايضا
فهو للتبعية في الموضوعات والمراد بعلومه صلى الله عليه وسلم المعلومات
التي اطلع الله عليها فانه تعالى اطلع على علوم الاولين والآخرين
والمراد بعلم اللوح والعلم المعلومات التي كتبها القلم في اللوح بامر الله تعالى
فانه ورد انه لما خلقت الله العلم فقال اكتب قال وما اكتب قال اكتب
مقارير كل شيء حتى تقوم الساعة واستكمل جعل علم اللوح والعلم يقضى
علومه صلى الله عليه وسلم بان من جملة علم اللوح والقلم الامور الخمسة المذكورة
في اخر سورة لقمان مع ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يعلم لان الله قد استأثر
بعلمها فلا يتم التبعية المذكور وجيب بعدم تسليم ان هذه الامور الخمسة
ما كتبت القلم في اللوح والا لاطلع عليها من شأنه ان يطلع على اللوح كيعض
الملائكة المقربين وعلى تسليم انها ما كتبت القلم في اللوح فالمراد ان بعض علومه
صلى الله عليه وسلم علم اللوح والقلم الذي يطلع عليه المخلوق فيجب هذه
الامور الخمسة على انه صلى الله عليه وسلم لم يخرج من الدنيا الا بعد ان علمه
الله تعالى بهذه الامور فان قيل اذا كان علم اللوح والقلم بعض علومه صلى
الله عليه وسلم فما التبعض الاخر جيب بان البعض الاخر هو ما اخبر الله
عنه من احوال الآخرة فان العلم انما كتبت في اللوح ما هو كائن في يوم القيامة
فقط كما تقدم في الحديث **قوله** يا نفس لا تقنطى اى بالخاف الناظر على
نفسه القنوط من رحمة الله تعالى بسبب شدة الخوف اقبل عليها
بخاطرها بتحقيق رجائيه وبعوضها بعظم فضل ربه واصل قوله يا نفس يا نفس

بالإضافة لبيان المتكلم في ذنوبه المتكلم ويجوز ضم الستين وكسرها كما في قولك يا عبد
وقوله لا تغني أي لا تيسر وهو بفتح النون على لغة كسرها في ما ضربه وكسرها
وضمها على لغة فتحها فيه وقوله من زلة عظمت أي من أجل زلة كبرت فمن التقليل
ويحتمل أنها للتعدية لكت على تقدير مضاف والأصل من غفران زلة عظمت والزلة
بفتح الزاي وتستديد اللام الذنب وقوله ان الكبار في الغفران كاللحم أي ان الذنوب
العظام التي ارتكبتها أي النفس في جانب الغفران أي بالنسبة له كصغار
الذنوب فان كبرائهم الذنوب العظام واللحم بفتح اللام المستدرة وفتح الميم
أي صغار الذنوب ومعلوم أنه تعالى يغفر الذنوب الصغار فكذا
الكبار قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لنبيس وفي قول الناظر ان الكبار في الغفران كاللحم رد على من زعم ان الكبار
ليست كالصغار كما المعتزلة فانهم يقولون بان الكبار لا تغفر بل يتركها
يخلد في النار لانه ليس مؤمينا ولا كافرا فيقولون انه منزله بين
المنزلتين ويعذب بعذاب الخفي من عذاب الكافر والحق مذهب أهل السنة
ان الكبار كالصغار في الغفران وهو الموافق للقرآن والسنة وللدليل
العقلي لانه تعالى لا يجب عليه ثواب ولا يحتم عليه عقاب في الثواب
من فضله والعقاب من عدله لا يستألف عما يفعل وهم يسألون **قوله**
لعل رحمة ربي أعظم من رحمة ربي الناظر نفسه من القنوط كما هنا قالت له انا لا اقط
لكن احسن ان لا يكون حظي من الرحمة قد زوني اليه اتركها فاجابها بقوله
لعل رحمة ربي واني رجوان تكون رحمة ربي تاتي في القسم حتى يقسم باني
العصاة عما قدر عصيانهم من حمل من العصيان حملا كبيرا كان ما يناله من
الرحمة شيئا كبيرا او من حمل من العصيان حملا صغيرا كان ما يناله من الرحمة شيئا
صغيرا والمراد الرحمة التي تنال العصاة لا الرحمة القائمة التي لا تنال المطيع
أي فلا يقال اذا قسمت الرحمة بحسب العصيان لم يبق للمطيع منها حظ
فان قيل كلام الناظر يقتضي ان كانت ذنوبه أكثر كان ما يناله من الرحمة
اعظم وكيف يصح ذلك مع ان من كانت ذنوبه أقل كان اقرب للرحمة واقر به من

كان طائعا اجيب بان الكلام في الرحمة التي تنال العاصين وقسمها على هذا الوجه
الممكن لجواز القنوط عما عدا الشرك واورده عليه ان مقتضى كلامه عدم دخول
بعض عصاة المؤمنين النار مع ان المعروف في علم الكلام انه لا بد من دخول طائفة
منهم النار يخرجون شفاعته في الله عليه وسلم واجيب بان الرحمة بالنسبة
لهؤلاء الشفاعات القائمة للاراحة من هول الموت **قوله** يا رب واجعل جاني
اي لما استملت هذه العصية على انواع التورل وتوبخ النفس والوعظ ومدة صلي
الله عليه وسلم وذكر بعض معجزة ومدة القرآن ومدة العقاب ودم الكفار
والاقرار بالذنب ختمها بالعلم بالامثلة على النبي صلى الله عليه وسلم وقوله
يا رب اصله ياربي بالاضافة لبيان المتكلم لم تحذف يا المتكلم للتحقيق وقوله
واجعل رجائي اي معطون على تحذوف والتقدير يا رب ارحمني واجعل رجائي
للرحمة غير منعكس اي غير خائب بان يحصل المرجو من مغفرك عن ذنوبي كبرائها
وصغارها وقوله لديك اي عندك وهو ظرف ليقوله اجعل او لمنعكس
وقوله واجعل حسبي غير متحرم اي اجعل ما حسبه اي طنته من جميل فيك
وهو ان تنيلني من فضلك وكرامتك ما يليق بي غير ناقص بان يحصل الحسب
اي المظنون تاما كاملا وفي كلامه حذف من الثاني دلالة الاول اي غير
متحرم لديك وفي الحديث حكاية عن الله تعالى انا عندك عبدي بي ان خير فخير
وان شرافسرو قد قال من غلب عليه الرجاء

واني ارجو الله هي كاني اري الجميل اللطف ما الله صانع
وفسر بعضهم قوله واجعل حسبي غير متحرم بان المطيع واجعل تعدد الامور الصادق
منك يا الله لا غير منقطع ونوقش بانه يلزم عليه ان الناظر طلب ان لا ينقطع
عذابه لان من نوقش الحسب عذب فكيف بمن طال الحسب فكيف بمن دام
حسابه ولو قال واجعل تعدد الامور الصادق منك يا الله في غير موج
بان يكون مستغنيا للخص من هذه المناقشة **قوله** والطف بعبدك في
هذا البيت من تمام الدعاء ومعنى الطف ارفق اذ اللطف معناه الرفق
وعني بالقبول نفسه واختار الوصف بالعبودية لما فيها من غاية الذلة

وَالْخُضُوعَ وَذَلِكَ مُنَاسِبٌ لِمَقَامِ الدُّعَاءِ وَقَوْلُهُ فِي الدَّارَيْنِ أَيِ دَارِ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ أَيِ فِيمَا قَدَّرْتَ عَلَيْهِ فِيمَا لَمْ يَحْضُرْ لَكَ بِقَوْلِهِ أَنْ لَمْ يَحْضُرْ أَيِ أَنْ
لَعَبْدِكَ صَبْرًا لَا يَبُتُّ بِلَمَعِ دَعْوَةِ الْإِهْوَالِ يَنْهَزُ أَمَامَهَا فَيُصِيرُ الْعَبْدَ
بِلَا صَبْرٍ فِيهِ لَكَ وَبِاللُّطْفِ تَنْدَفِعُ الْهَلَاكُ وَقَدْ امْتَثَلَ النَّاسُ فِي هَذَا الدُّعَاءِ
لَا مَرَّةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَبِحَدِيثٍ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ اللَّهُمَّ هَبْ لِي الصَّبْرَ فَقَالَ لَهُ
طَلَبْتَ مِنْ اللَّهِ الْبَلَاءَ فَاطْلُبْ مِنْهُ الْعَافِيَةَ **قوله** وَأَذِنَ لِسَبْحِ صَلَاةِ الْوَلَايَةِ
أَنْ قَوْلُهُ أَذِنَ فَعَلْ دُعَاءُ الْوَلَايَةِ فِي حَقِّهِ تَعَالَى بِعَيْنِ الْإِبَاحَةِ وَاللَّامِ لِلتَّعْدِيَةِ
وَالسَّبْحِ يَتَكُونُ كَمَا كَانَتْ لُغَةً فِي السَّبْحِ بِضَمِّ تَاوَانٍ جَعَلَ يَعْضُ السَّارِحِينَ
لِلتَّخَفُّفِ وَهُوَ جَمْعُ سَحَابٍ لَدَى هَوَاغِهِمْ وَأَضَافَهُ سَبْحَ الصَّلَاةِ مِنْ أَضَافَةِ
الْمُسْتَبَةِ بِهِ لِلْمُسْتَبَةِ أَيِ لِلصَّلَاةِ السُّبُّوحَةِ بِالسَّبْحِ فِي أَنْ كَلَامُهُ وَقَوْلُهُ
مِنْكَ صِفَةُ الصَّلَاةِ وَقَوْلُهُ دَائِمَةٌ صِفَةُ أَيَّامٍ لَصَلَاةٍ أَنْهُ صِفَةُ صَلَاةٍ
وَقَوْلُهُ عَلَى النَّبِيِّ أَيِ صَادَرَهُ عَلَى النَّبِيِّ الْمُعْجُورُ وَهُوَ سَبْحٌ نَاجِحٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَالْبَقَا فِي قَوْلِهِ بَنِيهِمْ وَمُسَبِّحِينَ مُتَعَلِّقَةٌ بِأَذِنَ فَمَا لِلتَّعْدِيَةِ وَفِي الْكَلَامِ مَوْصُوفٍ
تَحْذُوفٍ وَالتَّعْدِيرُ مَطْرُئُهُلٌ وَمَطْرُئُ السَّبْحِ وَالْمَنْهَلُ الْمَنْصَبُ لِسُدَّتِهِ وَالْمُسَبِّحُ السَّائِلُ
لِقَدَمِ سُلْطَانِهِ **قوله** مَا رُخِّتَ عَذَابَاتُ الْبَيَانِ أَيِ مَدَّةُ تَرْجِعُ عَذَابَاتُ الْبَيَانِ إِلَى
فَمَا مَقْدَرَتُهُ ظَرْفِيَّةٌ وَالتَّرْجِيحُ التَّمْيِيلُ وَعَذَابَاتُ الْبَيَانِ أَعْصَانُهُ وَالْبَيَانُ
شَيْءٌ مَعْرُوفٌ طَيِّبٌ لِرَاحَةٍ وَقَوْلُهُ رِيحٌ صَبَابُغٌ الصَّادِرُ فَاغْلِبَتْ وَالمَرَادُ
بِرِيحِ الصَّبَابِ الريحُ الشَّرْقِيَّةُ الَّتِي تَهْبُ صَوْبَ بَابِ الْكَعْبَةِ وَأَمَّا سَمِيَّ بِذِكْرِ لَهَا
فَتَضْبُوءُ أَيِ تَمِيلُ إِلَيْهَا وَتُسَمَّى قَبُولًا بَفَتْحِ الْفَافِ لِأَنَّهَا تَقَابِلُ بِهَوَايَا الْمَشْرِقِ
وَاصُولُ الرِّيحِ أَرْبَعَةٌ الْأُولَى الصَّبَابُ وَقَدْ عَلِمْنَا وَالثَّانِيَةُ الدَّبُورُ وَهِيَ الرِّيحُ
الْغَرْبِيَّةُ الَّتِي تَأْتِي مِنْ مَغْرِبِ الشَّمْسِ وَأَمَّا سَمِيَّ بِذِكْرِ لَهَا مِنْ اسْتَقْبَالِ الْمَشْرِقِ
اسْتَدْرَجَهَا وَالثَّالِثَةُ الشَّمَالُ بَفَتْحِ الشَّيْنِ وَهِيَ الرِّيحُ الْجَرْبِيَّةُ الَّتِي يَسَارِعُهَا
فِي الْجَمْعِ عَلَى كُلِّ جَاوِزٍ وَأَمَّا سَمِيَّ بِذِكْرِ لَهَا عَنْ شِمَالٍ مِنْ اسْتَقْبَالِ الْمَشْرِقِ
وَالرَّابِعَةُ الْجَنُوبُ بَفَتْحِ الْجِيمِ وَهِيَ الرِّيحُ الْقِبْلِيَّةُ وَتَحَامَةُ الْمَصْرِيِّينَ يُعْبَرُونَ
عَنْهَا بِالْمَرْسِيِّ لِأَنَّهَا تَهْبُتُ مِنْ بِلَادِ الْمَرْسِ وَهِيَ طَائِفَةٌ مِنَ السُّودَانِ حَسَنًا

الوجه

الوجه وكل ریح جات بين مهب ريح يقال لها النجباء سمي بذلك لأنها
تلبث أي عذلت عن مهب تلك الرياح الأربعة وقد نظم الشيخ الشجاعي
حاصل ما تقدم بقوله

اصول رياح أربع سم بالصبا **قوله** فبولات من قطع الشمس شرقية
ربورات من مغرب الشمس غربية **قوله** لذاعت مصر سم يا صاح غربية
شمال جي من عن شمال مشرق **قوله** يسار بها في البحر تدي بجزية
جنوب سمي بالمرسي نسبة **قوله** لبلدان سودان وتسمى لقبلة
ومابني ريجين تلبسها **قوله** بنكبا تجري كالانوار بالامر به
وقوله واطرب العيس أي ومدة اطرب العيس أي وهو مقطوع على قوله رخت
والاطرب أحداث الطرب وهو خفة تشاغل سرور مقتضية للحركة
والنشاط والعيس بكسر العين مناسبة لسكون التابعتها وان كان أصلها
الضم وهي ابل بيض خالطها شقرة أي حمرة سديدة وهي من كرام الابل ويقال
للكرام عيس وللائي عيسا والمراد بالرياح العيس سايعها فهو من حدادها
إذا ساق الابل وقوله بالنغم متعلق باطرب والتغنيغ النون الصوت الحسن
وللا بل خاصية عظيمة في حصول الطرب لها عند سماع صوت الحاربي وكلما
كان الصوت أحسن كان طربها أكثر حتى أنها تقطع المسافة الكثرية في الزمن
القليل بسبب ما يحصل لها من النشاط عند سماع الصوت الحسن ولا يخفى
أن الترخ والاطرب المذكوران لا ينقطعان ما بقيت الدنيا فليذكر أوقات
الصلاة بهما ويحمل أنه أراد بذلك التابيد فكانه قال دائما وأبدا وإنما خص
البيان والعيس لهما من التوقيان المحببة وتخصيص ريح الصبا أظهر من ذلك
لأنها تهبوا إلى باب الكعبة التي هي أعظم مكان في البلد الذي هو مسقط رأس نبيه
صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم يحمل أنه أشار بالعذاب إلى عذبة النبي
صلى الله عليه وسلم لتمايلها بما يليه صلى الله عليه وسلم عند سماعه المدح
وأشار بالبيان لإذاته الشريفة لطيب رائحتها كطيب رائحة البان بل
أعظم وأشار بالعيس لامتته لطربهم عند سماع المدح كطرب العيس عند

سماع صوت الحاردي واسرار بالنغم الى المديح وتحصيل المعنى على هذا ما تاملت
عذبة النبي صلى الله عليه وسلم عند سماع المديح واظرب المارح امسته
بمدحه صلى الله عليه وسلم وفي هذا البيت والذي قبله براعة الختام وشي
خسنت المقطع وخسنت الخاتمة وهي في الشعر عبارة عن ختم القصيدة يا جود
تليت تحسنت السكوت عليه لانه اخر ما ينبغي في الاستماع وربا حفظه
غيره لغرض القهيد به ويوجد في بعض النسخ ابنيات لم يشرح عليها احد من
السارحيين لكن لا بأس بها وهي

يا الرضي عن ابي بكر وعن عمر وعن علي وعن عثمان ذي الكرم
والال والصحاب التابعين لهم اهل التقى والتقى والحلم والكرم
يارب المصطفى بلغ مقاصدنا واغفر لنا ما مضى يا واسع الكرم
واغفر الهى لكل المسلمين بما يتلوه في المسجد الاقصى وفي الحرم
جياه من بيته في طيبة حرم واسمه قسم من اعظم القسم
وهذه بركة المختار قد ختمت واحمد الله في يدي وفي ختم
ابياتها قد استثنى معناه فمنجها كرمنا يا واسع الكرم

فرج الله الكرب عنا وعن المسلمين بجاه سيد المرسلين والموصل
اجمعين والحمد لله رب العالمين وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة
يوم السبت المبارك لثمان وعشرين خلت من شهر ذي القعدة سنة بعد
الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة وازكى التحية على يد عبد الغفور
الى مولاه المنعم القدير محمد بن المحوم يوسف الصغيفي غفر الله ذنوبهما وتستر عيوبهما
ولكل المسلمين اجمعين بجاه سيد المرسلين والمرجو من طالع فيها وراي كتمان ان يصلي او يحفظ
من غير نقط ان ينقطه او يكتب مقدمه وختمها التاخير ان يكتب على ما هو عليها
اسارة الى ان تاخرت حقها التقديم وما تقدمت حقها التاخير فاذا فضل هذا
كان من المهاجرين وان لم ينظر كان من الماخذين فكنت يا اخي المعيب سائر الما
كتبتك السيد الضعيف وغيره مضارب لما حطته وسطرته القيد الغير المنصف
فرحم الله امر استراخاه وسيل عليه ربه وغطاه اللهم اغفر لنا ذنوبنا

آدم